كتاب سيرة أهل نفوسة

وهو شامل لتراجم علماء جبل نفوسة القدماء والمشهور عند الناس بتاريخ نفوسة القديم

ومؤلفه الشيخ مقرين بن محمد البغطوري النفوسي كان من علماء أواخر القرن السادس حيث أتم كتابه أواخر ربيع الآخر سنة 599ه

وذكره في السير ص547 فقال: " هوأحد المؤلفين سير من قبله من أشياخ جبل نفوسة وأتمه بمحضرة الشيخ أبي يحي توفيق بن يحي بجناون "

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله

''روي أن أهل هذه الدعوة كانوا يتزاورون فيما بينهم ، يزور أهلُ المشرق أهلَ المغرب ليتعارفوا ،ويزور أهل المشرق ليستفيدوا منهم علما وليعرفوا ماعند بعضهم وليستفيد بعضهم من بعض العلم والأدب''

وذكر شيوخ أهل المشرق عصرا بعد عصر منهم: الأئمة جابر بن زيد, وعبد الله بن إباض,وحيان الأعرج ,وسالم الهلالي , وجعفر بن السماك العبدي, وصحار وغيرهم من أهل ذلك العصر .

العصر الثاني ذكر أبي عبيدة ومن في عصره كأبي نوح صالح الدهان وضمام بن السايب وأبي المؤثر وعلي بن الحصين وأبي حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة وأبي مودود حاجب والإمام عبد الله بن يحي طالب الحق اليمني الكندي رضي الله عنهم .

العصر الثالث من أئمة علماء المشرق : الربيع بن حبيب الفراهيدي ,ووائل الحضرمي , والمعتم بن عمارة ,وأبي غسان مخلد ,وذكرهم عصرا بعد عصر.

هؤلاء هم بعض أئمة إباضية أهل المشرق وعظمائهم .

وأما أهل المغرب فلم يذكر فيهم علماء يميزون الأمور .

وأما المشائخ فيقولون قد جاز فيما مضى في نفوسة من بلغ مثل ما بلغ بعض هؤلاء ,والله أعلم . ولكن أكثر أهل أهل المغرب أهل مجهود ونيات .

وقيل من لم يكن كواحد من ثلاثة فحياته كسائر الناس والبهائم : من لم يوطن نفسه على المسير في طريق الحج كفعل جابر بن زيد فإنه تمادى على الحج حتى حج أربعين حجة.

ومن لم يوطن نفسه على تعليم العلم كفعل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري فإنه مكث في طلب العلم اربعين سنة ثم مكث بعد ذلك بعلمه للناس أربعين أخرى .

ومن لم يوطن نفسه على الشراء كفعل أبي بلال مرداس بن حدير وروي أنه قال لجابر بن زيد حين عزم على الخروج للنير أسرع اللحوق ياأباالشعثاء فإن الحياة بين من ترى غرور والموت بينهم ملكة .

وروي أن جابرا قدم من العراق ذات مرة وذهب الى مكة فدخل المسجد الحرام فإذا برجل من الحجيج يصلي على ظهر الكعبة فقال جابر : من المصلي لا قبلة له .فقال لهم بن عباس :هذا قول جابر .

وقيل عنه أنه سأل ربه ثلاثة فأعطاه إياها ؛ كفافا وزوجة صالحة ودابة مواتية .

وقيل عنه إنه قعد ذات يوم فوقعت بيضة خطاف من عشها فانكسرت فنظر الى أمها تدور عليها , وقد كان له ولدان فقال :وددت أن يموت واحد منهما وتسلم بيضة هذه المسكينة وودت أن يموتا هكذا في الطفولية لئلا يكبرا فيعملان الذنوب فيدخلان النار ,وأموت بعدهما وتعقبنا آمنة لأني الأحمد أن أعيش في الدنيا يوما واحدا عازبا ، فكان أمره كما قال , وأوصى ان تغسله آمنة فمات فغسلته .

وروي عنه أنه لما مرض زاره الحسن البصري فوجده ينازع الموت فقال له : ياأبا الشعثاء قل لاإلاه إلا الله ، فسكت ثم أعاد عليه الكلام مرارا فقال له جابر :إنا من أهلها ولكن أعود بالله من غدو ورواح الى النار ، ثم فال جابر يأبا سعيد أخبرني عن آية خروج نفس المؤمن .فقال له الحسن :إن آيةاللهم إني أجد بردا على قلبي ونفسي طامعة في ثوابك لكرمك ، اللهم حقق رجائي وأمّن محذورها ،فما فاه بعدها بكلام .

فقال الحسن : الله أكبر : مأأفقهه ولو عند الموت . فمات فلما بلغ موته أنس بن مالك قال : مات أعلم من على ظهر الأرض .

وروي أن أبا عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي تعلم أربعين ألف باب من العلم و لم يبلغ زقه زق جابر بن زيد ، وأما جابر فقد وسع زقه زق ابن عباس ، فلما مات ابن عباس قال جابر : مات رباني هذه الأمة ولما مات جابر قال أبو عبيدة : مات رباني هذه الأمة .

ذكر حملة العلم الخمسة الى المغرب

وروي أن أبا الخطاب عبد الأعلى المعافري ,وعبد الرحمان بن رستم ،وإسماعيل ابن درار الغدامسي وعاصم السدراتي، وداود القبلي فهؤلاء هم الذين حملوا العلم من المشرق الى المغرب ، وقد

التقوا بمكة وهم يريدون البصرة عند أبي عبيدة ليتعلموا العلم فساروا حتى قدموا البصرة فدخلوها ليلا ،فقال بعضهم لبعض : نمكث الى الصبح فدخل على الشيخ . فقال لهم عبد الرحمن بن رستم وهو أصغرهم سنا ؛ جئنا من بلاد بعيدة أرأيتم إن متنا أو مات في هذه الليلة الشيخ فتكون علينا حسرة فردهم الى رأيه فدخلوا عليه فوجدوه في المجلس فاستأذنوا فأذن لهم فقعدوا عنده فيمابلغنا خمس سنين في التعلم .فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم خرج أبو عبيدة ليشيعهم وفيما جعل رجله في الركاب حتى سأله إسماعيل بن درار الغدامسي ثلثمائة مسالة من مسائل الأحكام ، فقال له أبو عبيدة أتريد ان تكون قاضيا يابن درار ،فقال له ، أرأيت إن ابتليت بها يا شيخ .فابتلي بها كما قال .

وبلغنا أنه قال لأبي الخطاب : أفت أنت بما سمعت مني .وقال لعبد الرحمن ابن رستم : أفت انت بما سمعت مني ومالم نسمع . وقال لأبي داود القبلي لاتفت أنت بما سمعت مني وبمالم تسمع .ثم كان عبد الأعلى في زمانه عند أبي داود كالصبي قدام المعلم .

وذكر أن العجائز سألن أبا عبيدة أن يكشفلهم الستر أن ينظرن إليهم أي الى هؤلاء الخمسة الطلبة المغاربة ، فاجابهن الى ذلك ، فكشف بعض الستر إليهم فرجت عيونهن إلى عبد الرحمن بن رستم ورغبن الى الله في الدعاء لهم وخصصن عبد الرحمن بدعاء كثير وقلن له : جعل الله البركة فيه كما جعلها في الملح ، وجعل الله البركة فيه كما جعلها في العين ، وجعل الله البركة فيه كما جعلها في عين شمس . فاستجاب الله لهن فكان منه ومن ذريته في الإسلام مثل ذلك فالحمد لله الذي جعلهم لنا قادة وقد بلغت دولتهم في نفوسة وفي المغرب وعدلهم في الرعية والظهور على الأعداء والقيام بأمر الله كثيرا ودامت ما يزيد على مائة وخمسين سنة على مابلغنا فإنا لله وإن إليه راجعون على ذهاب أولئك .

وذكر أن أهل هذه الدعوة يتزاورون يزور أهل المشرق أهل المغرب ويزورهم أهل المغرب فكانوا كذلك زمانا من الدهر حتى انقطع مابينهم وكانت الطبقة التي بعدها ولا مجتهدين في الحج والجهاد الى تاهرت .

وكانوا إذا رجعوا من الحج لا يفترقون إلا من أذرف مكان يقال تمصرون حتى يتفقوا متى يسيرون الى الحج فجعلوا درهمهم بين الجهاد والرباط والحج فكانوا كذلك حتى انقطع الأمر من تاهرت .

فكانو يجتمعون في أماسن أهل إفريقية وأهل جربة وأهل طرابلس ولقد بلغنا انهم يجتمعون في نحو ألف رجل أو أقل أو اكثر لا يكون الكلام بينهم في المجلس إلا بالترجمان فكانوا يجتمعون في الصحراء فيما بينهم فزان فزالت تلك الطبقة فكانت التي بعدهم يجتمعون في هذا الجبل في المشاهد .

وقد بلغنا أن ثلاثة عشرة جماعة في هذا الجبل قعدوا بالأزواد من الطعام في المشاهد ياكلون من أزوادهم من غير جوائع يمشون في المنازل .

وقد بلغنا أنه جاز زمان على جبل نفوسة فشا فيهم العلم حتى لايحتاج منهم مترل الى مترل في مسألة إلا من طريق الأدب والورع ومايجمل ، فإذا نزلت مسألة في لالت دارت منازلهم إلى تغـــرمين فإذا نزلت بتغرمين دارت الى لالت ثم ترجع الى المترل الذي نزلت فيه فيفتونها ، وذلك مـــن كثـــرة ورعهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في انفسهم .

وقيل عن العلماء الماضين كان يود أحدهم أن لو كان لأهل الدنيا كلهم علما حـــتى لايحتـــاج العبد ، بخلاف أهل زماننا يود أحدهم أن لا يكون يفتي غيره ولا مسؤول إلا هو إلا مـــن شـــاء الله منهم .

وقيل إن علماء آخر الزمان مثل الضرائر فنسأل ال أن يعصمنا من هذه الأخلاق الرديئة .

وذكروا أنأهل الجبل في حرز الله وأمنه وهو عش الإسلام مالم تظهر فيهم خمسة :

1)مالم يأخذوا الأجرة عن علمهم . 2)ويأخذو الرشوة على أحكامهم .

3) ومالم يشهدوا بالزور . 4)ومالم يجتمعوا على قتل البريء ز

5) ومالم يفعلوا بأهل البادية مثل مايفعلون بهم . فإذا ظهرت فيهم هذه الخلال فأخاف أن يحل بهم مثل ماحل بغيرهم او أشر من ذلك .

وقيل إن الماضين يحرثون شهرين ويحصدون شهرين ويتفرغون لطاعة الله ثمانية أشهر ،وقـــالوا أيضا لولا تلك الأربعة ما تصح هذه الثمانية فصار ذلك كله عبادة .

وذكرو أن شيوخ أهل لالت خرجوا من سوق حادوا فباتوا في تمِجار عند معلم فذبح لهم شاة فأكلوا فجعلوا الحُملان عسى أنه اتفق معهم اتفاقا يجوز بالعلم فساروا من هناك إلى وادي آديت فوق الجبل فأصابوا الماء في الركا فاستنجوا فسقوا دوابهم فساروا حتى وصلوا إزوزام فبـــاتوا فاصـــابوا في العيران بقية طعام لدوابهم فأرسلوا دوابهم إلى ذلك فأكلوا منه وجعلوه متروكا .

وذكروا أن ثلاثة من أهل لالت اشتركوا في جمل فأخذمنهم فصافوه بأدرج فوهب اثنان منهم سهمهما لواحد فشهدا له بالجمل بعدما وهباه له فأخذوا الجمل و لم يرضلهم المشائخ هذا الفعل .

وروي أن المشائخ ساروا الى لالت ليزوروا أم حسنون وفيهم أبوهارون الملوشائي حتى وصلوا الى إزوزام فسمعوا بحدث في جادوا فرجعوا إلا الشيخ أبا هارون فسار حتى وصل إليها فـــأخبر أم حسنون الخبر فقالت له : يأخي ما خوفي في هذا إلا أن تحل علينا الرواية كما قالوا إن الصـــالحين إذا

ساروا ليزوروا الفاسق سد عليهم الملائكة الفجج وإذا سار الفاسق ليزور الصالحين يقيد له الملائكة القيد .وإنما قالت ذلك لرجوع المشائخ .

وروي عن الشيخ أبي عامر السدراتي أنه اراد ان يمشي إلى حوائجه بشروس فاوضته أم حسنون ليقضي لهاحوائجها ،فقال لها :لاتكلي إليّ حوائجك يا أم حسنون فإن الدنيا لاتساوي جناح ذبابة .فقالت :يارب أظن أن ليس لنا عمل يوزن عند الله ،فقال لها :مسكينة مسكينة ظننت ان الأعمال تقبل وإنما القلوب .

وروي عن أم حسنون أنها قالت : سألت الشيخ ماطوس رضي الله عنه عن امرأته فقال لها : ليست بشيء ،وزمها لها ، ثم رأتها ام حسنون بعد ذلك فقالت له : ياشيخ لماذا تقول ليست بشيء وقد رأيتها كأنها شحم خلط بدم ؟ فقال لها :مأنتن من لم يتق الله يأم حسنون .

وذكوا عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي أنه خرح هو وتلاميذه في الخصوص[1] في أيام الربيع فصادفهم بن تجين يمشون بين الخصوص فقتلوه هو وعزابته فكتب بذلك أبو يحي الفرسطائي غلى أهل جادوا أن المسلمين تتكافؤ دماؤهم .

بلغنا أن تسعة رهط من بني تجين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قتلواأبا الربيع ومرّاده[2] أن قدر عليهم أهل جادوا أن يقتلوهم فليفعلوا، وبلغنا ان أبا الربيع وهو ابن سبع وعشرين سنة والتلاميذ يتعلمون عنده وقد جازت عليه نسبة الدين .

وذكروا أن اهل لالت حرثوا لأبي هارون الجلالمن مطيرة فاصابوا له فيها ثلاثمائة مودي شعيرا فقال لهم: إنما كانت الزكاة علي والبدرون عندهم .

وذكوا ان رجلا من أهل لالت كان شديدا في الأمور فيستخلفه الناس على وصاياهم فإذا رجعوا من القبر تمادى هوإلى مخزن الميت فيترع فتيله المغلق فيتزل الشعير فينفذ الوصية كلها في وقته ويعطي لمن جاء من المساكين من تاغروبة، فمن قال له من المساكين : نحن في كذا وكذا من العيال فيعطيه ، ومن قال له : قد أمرني فلان أن نأخذله فيعطيه .

وروي أن رجلا من أهل لالت كان صائما وكان هو وجدته ينقيان الشعير فأصابا فيه حبة جلبان فقال لجدته خوذيها فقالوا له جزائي فعاتبت نفسها فابتأت الصيام من هناك .

وروي ان اخت أبي الربيع عملت غذاء الحصّادين وعند آخر عملها أخذت الماء من الخابية

[1] جمع خص وهو ما ين من جريد النخل والأخشاب للجلوس فيه

[2] جمع أمرد وهو الشاب ولعلها :ومُراده

فوقع منها فأرميت فدفعت لهم الغذاء فسألت أخاها عن ذلك فقال :إن غفلت عن الخابية ففيه رخسة لعله وقع بعدما طبخت .

وروي عن أبي أحمد بورك فيه اللالوتي أنه أعاد صلاة سنة في ليلة واحدة وقيل مادخلنا على محمد بن بصير إلا قال لنا ، احتفظوا من الشيطان بأربعة تتركوه كالخابية بالخابية التي لها يدان ؛ ان تحفظوا أنفسكم عند الرغبة وعند الشهوة وعند الغضب وعند الرهبة .

وروي أن رجلا من أهل لالت جاء إلى شروس فأصابته ضيعة فجعل يقول : أيها الناس من يشتري مالي بقيراط ؟ فقال لهم ابن جلداسن قد جعل الرجل عليكم حجة أيه الناس ، فمروا به فأطعموه ثم باع شجرة واحدة وهي الكرمة بثلاثة أرباع الدينار .

وروي عن أبي زكرياء سفيان اللالوتي أنه عُمّر كثيرا حتى جاوز الذين تعلم عندهم والذين تعلم معهم والذين تعلموا عنده وكان حاكما عالما وقد كانت عنده حلقة ،وروي عنه حين سافر إلى الحج فجازوا بطريقهم بديار المشرق على رجل يسقي الناس على البئر فمن شرب سأله عن اسمه فسقى الشيخ فسأله فأخبره باسمه فنزل عن البئر فترك السقي فسئل عن ذلك فقال لهم : رأيت في المنام أسقي رجلا من أهل الجنة اسمه يحي بن سفيان وأن أبا زكرياء اصطحب مع الناس في طريقه وهم من المخالفين فكان إمامهم يصلي بهم كلهم فلم ينقم عليه منهم أحد .

وروي أنه يحصد في فدانه فأتاه جاره في الفدان فعرض عليه جمله ليحمل عليه شبكة فأبى له الشيخ فانتهره فقال له استغنينا عنك فاشتغل شغلك ، حتى مات الشيخ فكان ولده يحصد في ذلك الفدان فسأل ذلك الرجل بنفسه أن يعطيه دابته ليحمل عليها شبكته فاستعذر له الرجل وقال : أحمل أيضا أنا شبكتي . فغضب عليه ولد الشيخ فقال له الرجل اللالوتي : الشيخ يغضب علينا حين طلبناه أن يرفع على دابتنا وهذا يهددنا حين لم نرفع له على دابتنا .

وروي عن الشيخ أبي الربيع أنه سار إلى لالت ليتعلم عند الشيخ أبي زكرياء فجعل يفتي بالرخص في المجلس ، فقال له أبو الربيع : هذا كثير .فقال له أبو زكرياء : إن لم ترد فقم .فقام أبو الربع ،ثم قال لهم ابو زكرياء : ردوه فإن لم يفهم فلا يفهمه غيره .فقاموا ليردوه فوجدوه راجعا وحده .

وروي عنه أنه حضر مع المشائخ فضربوا رجلين بالسياط نفوسيا وبربريا فبدؤوا بالنفوسي فخففوا له وغلّظوا على البربري بالضرب ، فقال لهم الشيخ : خففتم عليه فالله يغلظ عليه وشددتم على البربري فالله يخفف عليه .فكرر الضرب على النفوسي فمات وسلم إليه البربري .

وروي عنه أن كان رجل من أهل أندا من قصر تاردية نزّله المشائخ في الحبس فأراد أهل تاردية

أن يطلقوه بغير مرضات المشائخ فقال لهم أبو زكرياء اللالوتي : : اطلقوه لهم فلا يكلهم الله .فطلقوه فأخذت فيه الدعوة ، ثم بعد ذلك رأى غلاما عليه ثياب خشينة وبرنوس أحمر وهو على فرسه فقال لهم أبو زكرياء . من ولد هنا،فقالوا له:من أهل أندامر . أوقد بقي من أولاد فلان أحد إلى الآن فسأجدد التوبة إلى الله فمامكث الفتى إلا قليلا ثم ما ت .نعوذ بالله من عقوق أوليائه .

وروي عنه أنه بات عنده المشائخ خارجا من أيام الربيع فذبح لهم شاة فجعلها لهم كلها فأكلوا فاستعذر لهم ، ثم زاروه مرة أخرى وباتوا عنده فجعل لهم الزيت فأكلوا فلم يستعذر لهم فقيل له في ذلك .فقال لهم : أول مرة قد أكلوا اللحم بغير طعام فاستعذرت لهم فأما الآن فالخبز والزيت قد نزِع لي العذر .

وروي أن رجلا من أهل لالت جُرح فنفذه الجرح فأتوا بالبيطار فبيطره فقال له المجروح :عجلت بها إلي .فمات ثم طلب البيطار أجرته فقال شيخ من شيوخهم :أو تسي وغلا أمرهم أن يقتلوك فيه .ففر البيطار .

[ابن جلداسن] وروي عن ابن جلداسن أنه قيل له : إنك ضيعت الحق ، فقال لهم سيروا إلى الفج واقعدوا على الطريق للخدم فإن وجدتم معهن عودا يابسا من عيدان التين فقد ضيعت الحق كما قلتم .

وروي عنه أنه كان في شروس قد لبس الخفين فمشى بهما في الأزقة حتى بلغ المسجد وفي ذلك في حين المطر فتقدم فصلى بالناس كذلك مع خفيه فقال لهم رجل منهم :أعلم أن متولى الناس مثل اللبن لايحتمل مايخالطه لهم .فترك فعله من هناك .

[أبوزكرياء ابن سفيان] وروي عن أبي زكرياء يحي بن سفيان أنه بات وتلاميذه في تمايلت فأبطؤوا بعشائهم إلى آخر الليل فجاؤوا ليستعذروا للشيخ فقالوا له : مأبطانا إلا التنازع والإختلاف فيما بيننا .فقال لهم : فال أعدمكم الله ذلك . وبقي فيهم إلى الآن .

وذكروا عن الشيخ أبي عامر أنه قدم من الصحراء حتى وصل راس الجبل فقال له ابنه : أأحملك أم أحمل امي ؟ فقال له الشيخ : لا بل أحمل أمك .فحمل امه على ظهره إلى المترل فوجد اباه هناك قد سبقهما وهو لا يقدر على المشي وروي أنه بعث حماره إلى إفريقية ليمتار الزيت فأخذت الرفقة فجاؤوا فأخبروا الشيخ ، فقال لهم : حماري لنا لم يؤخذ .حتى إلى ذات ليلة وهم نيام فقال لهم : قوما وحطوا على الحمار حمله .فأصابوا الحمار بحمل واقفا عند الباب .

وأنه مات ذات مرة في غار فسمع هاتفا من خارج يناديه بابا عامر ،فخرج و لم يجد أحدا فرجع فوجد صخرة قد وقعت منسقف الغار في الموضع الذي رقد فه فأمره ز

وروي عنه أنه يرسل حماره في الجبل للمرعى فعند المساء أخبرهم بموضعه فيذهبون فيجدونهناك حتى إلى ذات ليلة فقال لهم الشيخ : اذهبوا إلى بردعة الحمار فقدأكله الضبع في الموضع الفلاني .فذهبوا فوجدوه في الموضع .

وروي أنه ارسلابنه أبا حسان إلى الشيخ أبي ويسجين من أهل تاغرورية فقال له : يابني قل له يقول لك أبي أدع الله لي أن يرزقني الجنة فإني سمعت عنه أنه يخرج الحق كما أنزله الله . وذلك أنه بلغه عنه أنه استمسك رحل بآخر فأخرج الشيخ حزمة السياط فأبرزها قدامه واشتغل بوظائف الصلاة حتى صلى فأمره ان يتزر فتقدم غليه وأخذ سوطا من تلك السياط فهزه في يده كهيئة من يعرضه للضرب فرمى به فأخذ آخر فهزه أيضا كذلك حتى اتى على آخر الحزمة فقال تبت أيها الشيخ : قد أعطيته لك قد خوّفك فخوَّفتُه أنا أيضا .

فسار أبو حسان إلى أبي ويسجين فأخبره بوصية أبيه فقال له أبو ويسجين :فماذا نحن نسأل الجنة لأبي عامر . فدعا له أيضا ، فلما أراد المسير أرسل معه أبو ويسجين بتمرات فقال: وصلها إلى ابيك

فيفطر عليها وقل له أن يدعو الله لي بالجنة فسار أبو حسان طالعا حق جنَّه الليل فبات هناك ، فلما اصبح سارحتى وصل أباه فأخبره الخبر فقال : أين بت ؟ فقال : في الفحص . فقال : على ما افطرت على بقلة الذباح فقال له الشيخ: لو انك أكلت التمرات لم تفلح إذاً أبدًا .

وروي عن الشيخ أبي يسجين أنه كان يمشي ذات مرة وحده فسمعه رجل : يارب لما كان مالي مثل مال إكزابانوس ـــ يعني مثل النصارى لا تصبه الآفات ـــ ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال : إنك تفرح لي قد الارسان لسبع أنيق في المبرك اليوم وقد ماتوا جميعا .

ووي أن ابنه كان يخالط زناتة يشتري ويبيع منهم فأراد التعريس فجل الوليمة فكره أن يبقى أبوه من بين الناس لم يأكل عنده فخرج فاصطاد ظبيا فأتوه به عند الإفطار ليأكل فسألهم من أين هو ، فقالوا له : من عند ابنك قد اصطاده لتأكله ،فقال لهم :نحوه علي فما جاء من قِبَلِ يونس فهو يونس كله .

وري أن امرأة صالحة من أهل تاروية وهي مكفوفة البصر فغُلِبت على نفسها فقدر الله لها فحملت ، فلما ظهر حملها خافت من أخيها فهربت إلى العجوز جدة الشيوخ وهي تبركانت فولدت عندها غلاما ، وأخوها يحتال عليها حتى إلى ذات ليلة فانشغلت العجوز بغنمها فانسل أخوها بين الغنم فوجدها في البيت تطحن فذبحها فانسل هاربا فدخلت العجوز فوجدتها مذبوحة والصبي يرضع فيها فجهزوها فدفنوها ، حتى إلى الليل رآها في المنام من رآها فقالت له : قل لأخي كلام بالبربرية

مفاده .

وروي أن أبا حسان بن أبي عامر دخل على العزابة وهم في تلات فتكلم معهم فقال لهم :لله يد ويده هذه ،يعني يده ، ولله أذن وأذنه هذه ، يعني أذنه ،ولله لحية ولحيته هذه ز فقال أبو عيسى الذرفي والتلاميذ : تب لربك مما قلت ياأباحسان . فأبى من ذلك وقد حضرت لهم العجوز وكانت من وراء الستر فتحامت مع أبي حسان وقالت : تعاونوا عليه أعنه ياألله ،وأبو يحي الفرسطائي حاضر و لم يتكلم ، فقال له أبو عيسى : تكلم انت ياعروسة ، قال القائل ، فقال له أبو يحي : تب لربك يا أبا حسان ،فتاب وقد سمع أبو عيسى قول العجوز أولا ، فلما تاب أبو حسان تقدم أبو عيسى إلى العجوز فقال لها : هل توليت أبا حسان ظ قالت :نعم .فقال لها : هل تدعين الله له بالجنة ؟ قالت نعم ، قال لها :هل تدعين الله أن يشاركك معه في المترل في الآخرة ؟ قالت : نعم ، فقال : توبي إلى الله وليس للعبد أن يدعو الله أن يشاركه في المترل في الآخرة إلا مع المعصوم . فقالت له : يا فتى من تكون كي أنسب منك ديني ؟ فقال لها : قد ابتليت أنت بدين ابن أبي عامر ،يعني أبا حسان .

وإن أبا حسان كان في شروس فسأل أبا هارون الجلالمي وهو في المجلس ، فقال :ماتقول يأبا هارون فيمن عظم واحد في الركوع ؟ فاجابه أن يعيد صلاته وإن عظم مرتين ففيه قولان وإن عظم ثلاثا فهو المعمول به ،وإن عظم اربعا ففيه قولان وإن عظم خمسا أعاد صلاته ، فقال : ماتقول يابا هارون فيمن سجد فأخّر يديه عن ركبتيه ؟ فأجابه بأن يعيد صلاته ،وإن جعلهما فيما بين ركبتيه ورأسه فهو المطلوب المعمول به ، وإن سواهما برأسه ففيه قولان ، وإن قدمهما على رأسه أعاد صلاته .فقال : ماتقول يا أبا هارون فيمن جلب الخدم من بلاد الشرك فتسرى واحدة منهن فأتت بأولاد سود مثل الزيتون ، فهل يلزمه ؟ قال: نعم . فضحك من ضحك في المجلس فقام أبو حسان وهو يقول : الضحك في المجلس ؟ فقال أبو هارون للضاحك : أحرمتنا الفوائد يارجل .

وإن أبا حسان لما حضرته الوفاة أوصى بثمانين دينارا فقيل له : لمن ؟ فقال : للنار السوداء .فمات فجعلوا له أن ينفق ذلك على الفقراء على حسب نيته لأن من المسلمين من لا يريد أن تُعلم ذنوبه .

وروي أن مدمان الهرطلي كان عاملا للإمام عبد الوهاب رضي الله عنه فأراد الإمام تجربته فبعث إليه بكتابين واحد بعزله والآخر بتقريره وأمر أن يقدموا له كتاب عزله فأتاه الرسول فأعطاه الكتاب فلما قراه قال :رحم الله الإمام قد علم أني لست بقائم بهذا الأمر . والإمام أمر الرسول أولا إن استقام الشيخ للعزلة وأجابها أن يعصيه الكتاب الثاني ؛ فلما استسلم لما أمره به الرسول الكتاب الذي فيه تقريره ، فلما قرأه قال :رحم الله الإمام قد علم أن ليس أحد يحلني من هذه الأمور ، فاستقامت أحواله أولا وآخراً . وأنه استمسك عنده رجل بآخر وقال له : باع لي بقرة وليس لها

الأسنان الفوقانية ، فقال لهما : حتى أسأل . فكلموا الإمام في ذلك فقالوا له : استعملت علينا رجلا لايعلم أنه لم يكن للبقرة أسنان فوقانية .فقال لهم الإمام : كيف حلّ عليكم ؟ فقالوا : قد قال لهما حتى أسأل عن مسألتكم ، فقال لهم الإمام : لذلك استعملته عليكم .

وروي عن أبي نصر من أهل تفيسة أنه قال : الكلام لغو إلا تسعة مسائل : فعل الخير واستعاذة من الشر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان الله والحمد لله ولا إلاه إلا الله والله أكبر .

وعنه أيضا أنه قدم عنه أبو سهل البشر بن محمد ليتعلم وفي الليل حضرر المجلس فذكر لهم أبو نصر وأمرهم أن ينجوا من علماء آخر الزمان الأمثل مايسلم من طبق المصابيح إذا رفعت من بيت إلى بيت في ليلة ذات ريح ، ولما أصبح جاء إلى شيخه ليودعه للرجوع ،فقال له أبو نصر : لماذا ترجع ؟ فأخبره بما سمع منه البارحة ؛ فقال له الشيخ : هذا ماجعل على العلماء فكيف بالجهال فالجهال دودو لا يفلت منهم أحد .

وسأل أبو نصر أبا محمد الكباوي عن امرأة رأت ثلاث علقات من الدم في كل يوم علقة ، فقال له أبو محمد : يكون لها ذلك وقتا للحيض . فرجع ابو نصرفجاز عند أبي محمد ونتِتَن من وريوري فذكر له ذلك وقد وجده يخلع في جبته ليقيل فرد الجبة على عاتقه فمضى هو إلى أبي محمد الكباوي فقالله : ماتقول فيمن وقعت من أنفه علقة هل ينتقض عليه الوضوء ؟ قال :لا . قال له : وإن وقعت أخرى ؟ قال :لا ينتقض وضوءه . فقال له : وإن وقعت الثالثة ؟ فقال له أبو محمد الكباوي : له تبت أيها الشيخ .

وروي عن أبي نصرر لما حضرته الوفاة جعل يبكي ، فقيل له : وما يبكيك ؟ فقال لهم : ما بكيت خوفا من الموت ولا خوفا من الزكاة لأن العبد إذا جاع أكل مال مولاه وإنما بكيت خوفا من الفتيا لأنه قلت دار من دور نفوسة لم تدخل فيها فتياي .

وروي عن أم يلاغيل أنها قالت : لو حلفت لا أحنث أن اسم الرجل في الدنيا هو اسمه في الآخرة ولو حلفت لا أحنث أن لايقع الحمل إلا حيث مال ولو حلفت لا أحنث أن لايموت إنسان يوم الخميس ويبيت في قبره يوم الجمعة إلا من له الرأفة عند الله .

وروي عن أبي غلبون أنه كان يقرأ في مترله وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادي وقيل عنه إنه رأى ليلة القدر فأبصرر ذئبا بموضع يقال له إزلافن .

وروي عن أبي محمد بن أبي المطا كان رحلا ورعا طلق امرأته فقال من قال : الآن يتبين لكم ورعه وأبو محمد هذا رجل من امللل إما كان مها وإما كان فلوًا ومعناه أنه كان يعطي لها ثلاثة أرباع

الأصل فعمد إلى ماله فأرج منه لأمه ثلاثة أرباع الأصل الذي أصدقها أبوه وأعطى ثلاثة أرباع الباقي للتي طلق .

وروي عن أم ربيع من وريوري كانت سخية جوادة بمالها وكانت مأوى للأخيار ، وذكروا أن أبا حسان خلال بن بلال الفرسطائي رضي الله عنه يمكث عندها زمانا من الدهر ويجعل لهم المجلس .

والشيخ أبو حسان لم تتسع له دنياه فمكث عندها ذات مرة حتى قرب عيد الأضحى فعمدت العجوز إلى كل ما يحتاج إليه الناس لعيدهم فحملته على دابة وأعطت لعبدها شاة وأمرته أن يسوق الدابة والشاة إلى دار أبي حسان ، وقد عوّل أن يأكل عندها العيد وليس عنده ما يسير به حتى إلى يوم عرفة فقالت له : قم فالحق بيتك فتأكل العيد عند أهلك وولدك .

فسار الشيخ إلى أهله على غير إرادة منه للمسير فقد إلى بيته فأصاب عند أهله ما يحتاج الناس لعيدهم

وذكروا أن اهل وَلْوُن كانوا يجتمعون في موضع يقال له تفيري انقاوين على مايصلح للإسلام وأموره فيُخرجون الحق ممن كان عنده حتى قيل أنهم يخرجون الحق ممن ينزع بقلة الدشاش من أصلها ، وأنهم في كل جمعة يتزاورون فيختلفون في طرقهم مثل النمل تبيَض الجبال من اختلافهم في الطرق ولون ثيابهم البيض .

وروي عن أبي محمد عبيدة من تا لات أنه كان سخي الكف ذال مال وذكروا عنه أنه أمسك مئونة أهل مترله في الشدة ماشاء الله من الدهر وقاللهم : من أراد منكم أن يأخذنصف صاع لغذائه ونصف صاع لعشائه من أي نوع شاء إما من شعير أو تين .

وروي عنه أنه بعث ناقته عند العرب فاخذت الولد من جندهم فولدته فرده له وأخذ ناقته . وقيل عنه أنه غرس ثلثمائة ودية بيده .

وروي عن عجوز تين من توغرست والأخرى من اكرابين كانتا تجتمعان في مصلى يقال له مصلى أوفوا فتتذكران هناك ماشاء الله فترجعان إلى منازلهما فكانت هذه حالهما حتى كبرتا وانقطع مابينهما من الزيارة فأرسلت إحداهما إلى الأخرى فقالت لها : يا أختاه إياك أن تتركي مهمك من الأمر والنهي فإنه بلغني من أحي سهمه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمن أحي المسلمين من محه ومن ترك سهمه من الأمر والنهي كمن قتل المسلمين وباع سهمه من الجنة .

[أبو هارون]وروي عن الشيخ أبي هارون رضي الله عنه أنه كان صائم الدهر عالما ورعا وكان يتعلم عند أبي محمد خصيب حتى كَبُرَ أبو محمد وضعف عن الميسر فترل العزابة إلى جنُّون وفيهم الشيخ أبو هارون والشيخ أبو زكرياء بن عبد الله حتى حضر وقت مجلس ، فقال أبو زكرياء بن أبي

عبد الله لأبي هارون : رد العزابة ياأبا هارون ، فقال ابو هارون : سمعت ك ياشيخ . فبدأ من هنـــاك يفتي الناس في المجلس .

وروي أنه كان يمشي إلى عجوز في أبناين يزورها فلما رجعت الأمور إليه أعجبه المترل فاختاره لنفسه سكنا فبنى فيه مسجدا فصار كهفا ومأوى لأهل الإسلام . وغنه ذات مرة قعد هو وشيخ من شيوخ البربر واسمه ابو يوسف خلاس وكان لهما ولدان يلعبان امامهما فقال احدهما للآخر ندعو الله تعالى أن يجعلهما لنا ذخيرة في الآخرة ؟ فدعوَا الله ربهما على ذلك فما مكثا إلا قليلا حتى جاء الشيخ البربري إلى ابي هارون فما صبر هو كما صبر صاحبه ،فقال له البربري : أتكون الجنة بغـــير مـــوت ولدي ياهارون وليس له ولد في ذلك الحين غيره فرأى أبو يوسف في عليين فقال له : وصاحبك أيضا ، وقال : علامة ذلك إن شئت أن تنظر إلى بدنك فانظر ، قال أبو يوسف : فنظـــرت إلى جســـدي فوجدته أبيض كالنجم له ضوء .

ولأبي هارون امرأة صالحة من خيار المسلمات ورعة ، قال لها ذات مرة اجعلي لي الماء في جرتي ، فلما ارادت أن تجعل الماء في جرة الشيخ حذر مما يطير إليها من جرة الشيخ . فقال لها أبو هارون : جعلتني أبالهن : فهمَّ من ذلك الوقت أن يتزوج عليها .

وقال بعضهم إنما كان سبب تزويجه تحريض المشائخ له على التزوج فقالوا له : ياأبـــا هـــارون مثلك يقوم مثل قيام أغرير وليس له ذرية . فقال لهم : لا أنعم لكم بالتزوُّج إلا إن وجـــدت امـــرأة صالحة ورعة . فلم يجدوا له شرطه إلا في ابنة العجوزة تبركانت السدراتية فما فطنت امرأة أبي هارون الأولى بتزويجه حتى وصلت ضرتها قريبا من المترل فأخبروها بذلك وهي حينئذ تأخذ الماء من جرتها للصلاة فأخذتها الرعدة حتى ارتعش الماء في الإناء الذي بيدها من جزعها

خادم أبي زكرياء فأخبر أبا عبد الله فسأله عمن معه فأخبره فقال : يزحم الله الأنيـــوبي .فلمـــا رجعوا من جادو فكل مترل جازوا وأرادوا المبيت فيقول أبو زكرياء لابي هارون : أخبرني بأي مترل تقيم وفي غير هذا الموضع أي المترل تقيم فيه لكي لا تعدي الناس فإن الجدري إذا عاد يقتل . فـــرد ذلك عليه في كل مترل فقال أبو هارون : فإلى متى ياشيخ تعجبتني وقد أخبرتك أولا .

وذكر أن أبا هارون لما مات وخلّف أولاده يتامى غيرواحد منهم كما بلغ فقعدوا وهم أربعـــة ذات مرة في البيت فقالت أمهم : تمنيت أن لو وقع عليهم سقف البيت كمـــاهم لكـــي لا يكـــبروا فيخالفوا طريقةأبيهم ،وروي أنه مات أحدهم على أربع وعشرين سنة .

وذكروا عنه أنه لو كان يبعث نبي بعد النبي عليه السلام لكان هو من اجتماع خصال الخير فيه

.

وذكروا عنه أنه قال : لم ابال بالموت في أي وقت جاءني . وانه قال : ما علمت أني قارفت إثما قط إلا أني ذات مرة وجدت دابة في الظل فأخرجتها إلى الشمس وقعدت أنا في موضعها ، وأنه اجترأ على الإغتسال للصلاة حتى بطل عضو من أعضائي بالماء فشدد عليه العلماء في ذلك وقالوا له ك إن العضو المشلول بالغسل النار أولى به . فبلغ فيه ذلك وتحيَّر منه حتى وجد رخصة من أبي محمد وافي بن عمار فقال له : أنا لا أقول إن العضو الذي بطل بلاغسل في طاعة الله النار أولى به . فكان يقول بعد ذلك ماذا وجدت في عمي وافي .

[أبو الربيع ابن هارون] وذكروا عن الشيخ أبي الربيع بن أبي هارون أنه كان سخي الكف عالما شديدا في الأمر والنهي وأنه لما سافر إلى الحج هو وأصحابه فتراحلوا رجلين رجلين وهم جماعة فلما طال الطريق افترق كل واحد منهم عن صاحبه إلا هو وصاحبه أبو يعقوب البدني الساكن في تملوشايت فقال : لولا مايحتمل لي لافترقنا . فإذا سئلت تلك الجماعة عن عالمكم فيقولون أبو عبد الله الدرقي وابو الربيع ، وإذا قيل من عابدكم فيقولون موسى من أهل تجي ، وإذا قيل لهم من سخيكم فيقولون زكرياء بن عمار الشروسي .

وذكروا عنه أنه سلف لهم في تلك الطريق ثلثمائة دينار . فلما رجعوا طلبوه ان يأخذها فابى عليهم وقال لا آخذ سلف الحج . وإن سئلوا من أفضلكم فيقولون أبو يعقوب البدني وهو الذي كان الشيوخ يقدمونه في صلاتهم إذا اجتمعوا في جادوا وكان يلبس ثيابا حسنة فأشير لهم في ذلك فأشار لهم إلى صدره وضميره .

وأنهم في طريقهم طبخت لهم امرأة معيشتهم فجعلت لهم خلا وقالت لهم : كلوا طيبا وإن الخل له من المدة خمسة عشر يوما ، فاتفقوا على أن لا يصد فوها في قولها فأكلوا .

وذكروا أن أبا الربيع تم عنده مشهور شهر شوال فأكل بعض المنازل و لم يأكل البعض فسمع بذلك فخرج هو وعزابته إلى جادوا لشأن ذلك . وأنه صام ذات مرة رمضان في جادوا واجتهدوا في القراءة والعبادة فقال لأبي عمر : حجر عليهم أن لا يرقدوا في الليل ، فمن كسر حجرك فنزله في الحبس .

وذكروا أنه تصدق في تلك المرة هناك بمائة دينار .

وروي أن رجلا من أكابر أخل أكراين طعن في عزابتهم فسمع بذلك فارسل إليه فجعل السلسلة في عنقه فطلبوا منه أن يحله فقال : لو تعلق لي ترك رباط يوسف بن عبد الله بمائة دينار لأعطيتها ولكن قد جاز عليه الحق .

وروي أن تلميذا من تلاميذه سار نحوه ليتعلم حتى وصل مجرا سفن فصادف هناك جماعة من أهل تندونمرت وهم في العرس يلعبون بالدف فقام التلميذ ليكسرها لهم فامتنعوا فسار حتى وصل الشيخ فأخبره فركب الشيخ بغلته إليهم فترلهم في الحبس .

وانه أطعمهم رجل في بعض المنازل هو وعزابته فاكلوا و لم يأكل واحد من عزابته فالله أعلم ان استراب طعام الرجل فغضب عليه أبو الربيع فقال لأبي محمد عبد الله التمجاري : قل له أن يلحق بيته ، وقد كان ابو محمد رديفة على البغلة وقال لهم : إن لم تاهم في هذا ياشيخ لم يأثم هو ، فلما قال لهم هذا الكلام جعل يطأطئ رأسه حتى وصل رأسه قريبا من قربوس السرج .

وروي أن رجلا قال : لم ادر أي وقت يرقد هذا الشيخ يعني ابا الربيع ، فكان حاله إذا صلى صلاة العشاء الأخيرة ثم يجعل لهم المجلس حتى يفترقوا ويمضي هو ومحمد بن زكرياء المغطوري ومحمد بن يفوز إلى البيت وقد جاءته الكتب من فزان بعد ما كبر وضعف عن القراءة فيقول : ياليتني أدركتها في شبيبتي فيقرأ عليه واحد منهم يفتر وثم يرجع الآخر فيدرس عليه إلى آخر الليل فيقيمهم فيشتغل هو في وظائف صلاته فيمر إلى المسجد يصلي حتى يطلع عليه الفجر فيؤذن ويصلون ويشتغلون بالقراءة حتى تطلع الشمس فيجعل لهم المجلس ، فإذا افترق المجلس اشتغل بالقضاء بين الناس إلى زوال الشمس فيقوم فيشتغل بالصلاة .

وذكروا أنه اجتمع هو والمشائخ في دار بني عبد الله فتذاكروا عيوبهم فقال لهم : أما انا ياشيوخ لم أترك شيئا لعقة القضيب ولعقة الورق لله علي ألا آخذ الزكاة بعد هذا .فأرسل في حينه إلى بنيه في أبناين يقول لهم : إما ان تشتروا الشعبة بأربعمائة دينار وغلا بعتها لغيركم ، فحملوا له فيه أربعمائة دينار فتصدق بها .

وكان يتعلم عند أبي محمد وارسفلاس فذهب إلى السوق ليشتري زقا فأعطى هناك أربعة دنانير فاشترى بها من هناك ثورا فجاء به إلى العزابة فأطعمهم هو وشيخهم وقال أبو محمد : حشمنا هذا الرجل في بيوتنا .

وإنه إذا أتاه من ينسب عنه دينه فيقرا عليه العشر كلمات من التوحيد فيأمره أن ينتسب .

وقيل لو جعل ما أطعم من الخبز بين جبلي مترله لسدهما من كثرته ، وروي أنه لما حضرته الوفاة أوصى قال : مصاحفي وكتبي وجبابي كلها حبس لوجه الله لاتورث ولا تباع ولا توهب حتى يرثها الله وهو خير الوارثين .

وقدم هو وأبو عمرو إلى بغطورة فأنزلوا فيها خمس وعشرين في الحبس فعاتب ابا عمرو فقال له : تركتهم على رؤوسهم ، فقال له أبوعمرو : سلهم إن كانوا ابلغوا إلي شيئا فضيعته .فسكت أهل

المترل و لم يردوا جوابا ، فقال لهم أبو الربيع : ياجماعة سوء .

وكان رجل من زعرارة ثبت عليه الحق فطلب أهل مترله ان يأتوا به فقال لهم : إما أن تأتوني به وإما اخذتكم إلى زعرار القديم .

وقدم هو وأبو عمرو وابو موسى من أهل دجي من ناحية أمنج ففجاؤوا عند أبي داود الـــدرفي فقالوا له : إمض بنا لنا بك حاجة فمضوا به حتى وصلوا فساطو فهجموا على داود بن تيتيس قاتـــل جلدين بن فلاوسن فأمسك لهم الباب وهو يشرب الخمر فقال له : أخرج يامرنوع .فخرج فأخذوه فأنزلوه في الحبس . فجازوا عند الشيخ أبي يوسف بن في فأخبروه بذلك ، فقال لهم دواد بن تستيس في الحبس: أعتقوني يا أولادي فطلّعوه فضربوه بالسياط حتى مات .

وروي أن رجلا من أهل زمور كان يمشي إليهم ليجعل لهم حاكما منهم ويقول له : إلى مـــتى يطلقن نساء بني زمور تلحية بحقوقهن ،فقال له ابو الربيع : إصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات قبل أن يتم االحول فأراح الله منه الشيخ .

وإنه إذا استقبله رمضان أرسل إلى الشيخ طاهر بن يوسف والعجائز وفيهن أم ماطوس فيجعلن رمضان عنده ، فكانوا ذات يوم في القراءة فقعد الشيخ طاهر في المسجد تحت مطلع الآذان فتكلم من في القراءة فقال لهم طاهر ، رأيت شيئا كهيئة الرجال بيض الثياب وحين تكلم في القراءة قاموا مـــن المجلس .

وروي أن ابن فرا من أهل جيطان عوّل على قتل الشيخ من شأن الأمر والنهي فقعد له علـــى باب داره في الليل حتى خرج الشيخ فرد يده إلى السكين ليضربه فيبست يده على السكين حتى مضى الشيخ فانطلقت إليه يده كما كانت فقعد أيضا حتى رجع الشيخ من حاجته فـــرد أيضـــا يـــده إلى السكين على أن يضربه به فيبست يده بإذن الله ، ولما ذهب الشيخ رجعت يده إلى حالها ، فاعترف الرجل للشيخ في حينه وسأله الحل .

وروي عن أبي القاسم البغطوري أنه قال إن لم يُحي الله بهذين ابن يوســـف وابـــن يوســـف ولاسيما هذا ، يعني أبا هارون الجلالي فخرجا كما قال أبو القاسم .

وروي عنه أنه كان ينقل التراب بثوره في فدانه من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر فيمضـــي إلى الشيخ أبي القاسم البغطوري فيحضر لمجلس الذكر ويتعلم ليله حتى يصبح فيرجع إلى مترلـــه فيبكـــر لشغله ، وكان ذلك حاله ماشاء الله .

وقيل عنه أنه اشتغل بعلم الأصول فتعلق إليه فروع الفقه .

وروي عنه أنه سعى وكسب مالا كثيرا وكان يسافر إلى تادْمكْت (بالسودان) وأنه إذا وقع في

الشعبة بالشراء فيشتري فيها طالعا ونازلا ويمينا وشمالا فيصير فيها كالحصاد الأجود .

وقيل عنه إنه يصيب بجمع ثلثمائة مُج في السنة تينا والمُج اثنا عشر كروة ، فينفق مائة على عياله ومائة لتلاميذه ومائة يطعمها للأضياف .

وذكروا عن أهل ولون أنهم حملوا له في محازمهم مائة مُج تينا من دُمنته حين حُصر بالجزيرة بكُتامه .

وروي عنه أنه ضاف عنده هناك أبو محمد عبد الله بن الخير التِبْوَرْزِيرَ في فجاءتهم صيحة سمعوها من قِبَلِ الفحص فجرى أبو هارون حتى طلع الجبل فقال أبو هارون ، فقلت في نفسي : الشيخفي الدار له مع الناس أسئلة كيف نفعل مع القوم المغيرين ، فرجعت مسألته فقلت له : إن نحن وصلناهم فماذا نفعل ؟ فقال :إن أخذوا الأموال وقتلوا الأنفس فاقتلوهم كيف وصلتم إليهم ، وإن يأخذوا إلا الأموال فاقصدوا أموالكم ، وإن حالوا بينكم وبين أموالكم فاستعنوا بالله عليهم .

وذكروا أن رجلا من سدراتة كان ذا ماشية فضيع زكاة غنمه سنين فتاب فحمل زاده ليتعلم مسألته ومخرجه فوجد أبا هارون تحت منزله و لم يعرفه الرجل فصافحه ابو هارون وسأله عما حاجته ،فقال له : نزلت علي مسألة فجئت لتعلمها فقال له الشيخ : أخبرني بمسألتك فقال له السدراتي : مسألتي لا أصل لها في شهر أو شهرين ولا في ثلاثة ، فقال له الشيخ :فاسأل عنها ولو على ذلك .فسأله عنها فقال له الشيخ أبو هارون :أهذا الذي كان في يدك الآن من الغنم أكثر أم الذي في السنين الماضية ؟ فقال السدراتي : الذي كان في يدي الآن أكثر .فقال أبو هارون : أفتعطي على السنين الذي ضيعت على العدد الذي في يدك الآن ؟ فقال السدراتي :إذا فعلت ذلك فقد انحللت ؟فقال له الشيخ :نعم قد انحللت ،فأعاد السدراتي كلامه مرارا ؟ فقال له الشيخ ،فقال السدراتي : فإن العالم مثل الحوض من جاءه استقى .

وروي عن ابن زرقون أنه قيل له من غير مدح : ياموسى مارأيت خير ا منك .وروي أنه كان عنده أجير يدعى الورع فسأله عن الرجل إن كان يتيمم في أرض الناس ويجعل كساءه الذي يصلي به في المزود من كثرة الورع فيما يزعم حتى اطمأنت نفس الشيخ أبي هارون إليه فمرَّ على بقرة الشيخ فسرقها منه ،وقيل إنه دسري .

وروي عن أم يحي من أهل جليمة كانت امرأة صالحة ورعة عالمة ، وكان توبتها أنها كانت كانت قاعدة في بيت الولي فوقعت التوبة في نفسها فقالت للنسوة سأخرج فقلن لها : كيف تخرجين والبيت قد انسدّ بابها بالسفهاء وكانوا لم يتركوا لمن يخرج من البيت ،فلم تشتغل أم يحي بذلك فقالت لهن : تنحوا عن الطريق ،قالت :فجعلت أتخطى رقاب الناس حت خرجت و لم تكلمني منهن واحدة

حتى إلى الصخرة التي كانت على الباب فضربتها بوجهي فتزلت علي الرحمة هناك فعملوا عليها بعد ذلك مصلى وهو معروف إلى يومنا هذا فاجتهدت في عزمها حتى صارت أفضل نساء زمانها ، فكانت تمشي إلى أبي غلبون من أهل كزين وتتعلم عنده فلما رأت الشيخ قد كبر قالت له : نحن النساء ضعفاء إذا رأينا الرجل يقرا سطرين في الكتاب فنحسبه عالما فعلى من تدلني بعدك إن عشت ؟فقال لها : جيداي أمان جيد النفس لاتفرط فيها يعني إيمان لذي لذي ميم أو قول : فأبان بويغو وجندول بتمنكوت مثل الغنمين في الفساج فمن تمسكت به منهم أجزاك . فلما مات نزلت عليها مسألة فأرسلت بها إليهما فرد إليها جندول جواب كتابها ، وأما أبان فأتاها بنفسه فتمسكت بابان وتركت جندول فكان يمشي إليها ويزروها فخطبها لأبي ميمون التمصليتي فقال لها : سأخطبك لرجل كسلان لدنياه قائم بآخرته ، ثم قال لها : كانت ساقية فوق غاره وقد انكسرت إلى المغار فإن قضى الله عليك بتزويجه فلا يصلحها إلا أنت . فتزوجها ،فلما أراد أن يجلبها نزل بها من الجبل ومروا على الطريق السفلاني وهي راكبة على الجمل في القبة قالت : فحللت أزرار القبة فرأيته فجاءني في عيني بين أصحابه أصغرهم ، قالت فتذاكروا في الطريق مسائل الرجال تعني التوحيد فمكثوا في طريقهم من يوم إلى يوم قالت :فلما طلعنا منجبل تمصليت إلا فاقهم كلهم في عيني قالت : فوجدت وعليه أربعون دينارا دينا فقساهم كلها من عمل يدها وقيل عنها إنها تعمل عديلة ثياب في سنتها .

وقيل عنها حين كانت في جليمة أنه تقدم رجل من الجماعة ليصلي بهم وهو غير مستحق لذلك ، فقالت له : اخرج من المحراب يارجل سوء لئلا يأتيك من السماء أكثر مما يأتيك من الأرض فجذبته من المحراب .قالت فأمسكت حذري منه من يومنا ذلك حتى إلى ذات مرة التقينا أنا وهو في مضيق من الطريق فلم أجد منه مهربا فحسب مني من الخوف فقال لي : مرّي كما تريدين ياابنة أخي ولولا انت لهلكنا كلنا رزقك الله الجنة ، فقامت بأمور الدنيا والآخرة وكانت تغرس الغروس بنفسها في أصلها .

وقيل عنها حين سافرت إلى الحج تحاد محملها رجل من الأندلس فأنشد الأندلسي ثمانين بيتا من الشعر فحفظتها في مرة واحدة .

وقيل كانت في مترلها امرأة من جيطال فأرادت التنافس مع أم يحي حتى ذات مرة في شهر رمضان سمعت بأن شوال قد استهل و لم تتيقن ذلك و لم يثبت ، فلما أصبحت من الغد قدمت العجوز السوء لعيالها طبقا من الحلاوة ليفطروا عليها تبتغي فيما زعمت بذلك الأجر ، فقالت لها أمتها : أخاف ياسيدي أن يكون لطبقك هذا ريح يفوح وشأن .فقالت لهم تقدموا وكلوا ولو دعا بالهلال غراب لو دعت به أمة شقوبة الشفة . فلما وصل الخبر إلى أم يحي قالت تكسليت ما أخذنا في ديننا بالغرابيب ولا بالإماء .ففضحها الله بفعلها وأراح منها العجوز .

وقيل إنها زارها مرة أبان في يوم ذي مطر فوجدها تعمل في الساقية التي ذكرها لها حين خطبها .قال أبان : فرفعت إلي بصرها فرأتني فتبسمت ،قال فتعاون هي وأبو ميمون على دينهما حت قدّر الله بالخروج إلى مانو .

[مانو]فلما عزم على المسير إلى مانو شعيته أم يحي زوجته مصلاه المعروف فقالت : أدعو الله أن يكتب سلامتك ، فقال لها : ذلك عقد قد عقد لا يزيد ولا ينقص يافلانة ولكن إنما ندعو الله أن يجعلك زوجتي في الآخرة كما جعلك لي زوجة في الدنيا فدعوا الله على ذلك فافترقا .

فسار ابوا ميمون فاستشهد بمانو رحمة الله عليه وبقيت أم يحي بعده فصارت كهفا للإسلام ومأوى للأخيار ، فكان يجتمع عندها عزابة أهل ماسين في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة ، فتفقدت أبا يوسف ابن منيب ذات ليلة من ليالي الجمعة ثم التقيا بعد ذلك فقالت له : أكفر بعد إيمان يازكرياء . فاستعذر لها بثيابه قد نجست فغسلها بأجلازت.

وروي أم امرأة يقال لها شكرة الزعوارية كانت تمشي إلى أم يحي تتعلم حتى ذات مرة قالت أم يحي : من أطعم مسلما مقدار ما يقع عليه الضرس يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ، ولو أعطيَ أهل الدنيا كلهم ذلك النصف لوسعهم ذلك من أول الدنيا إلى آخرها ،فقالت الزعوارية : فمضيت و لم أسألها من أي شيء يطعمه فنسيت ذلك وكنت أختلف إليها إلى سنة وكل مرة أريد أن أسألها حتى ذات مرة لما خرجت من بيتي فجعلت أقول من أي شيء يطعمه حتى وصلت منزل العجوز فقلت ؛ من أي شيء ياأختاه ؟ فقالت لي أم يحي : من أطيب طعام من ماله ، فقلت لها : من أعلمك مرادي ؟ فقالت لها ام يحي : علمت في ذلك الوقت أنه قد بقي عليك ذلك لم تعرفيه .

وروي أنها اصطحبت مع رجل فتلا عليها دليلا من القرآن فقال لها : قال تعالى وما يلقها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حد عظيم ياأم يحي . فقالت له تكسليت إنما هو ذو حظ عظيم .

وروي أن كتاب الخليل الصالح أول ماوقع في هذه البلاد عند رجل من أهل مُسني فطلبوه إلى نسخه فأبى فتحيلت العجوز ذات مرة وأرسلت إليه فقالت : أعرضه علي فقرأه عليها مرة واحدة ، فقالت لهم : من أراد أن ينسخ فليكتب .

[أبو محمد الكباوي]وذكر أن أبا محمد الكباوي كان يتيما وكان ربيب أبي هارون الجلالمي فصنع أبو هارون ذات يوم طعاما للعزابة ، فقال أبو هارون لإمرأته : لم يثقل علي كل من يأكل ويدخل هاهنا إلا هذا ، يعني أبا محمد فرمت أمه بعظم لحم ورغيف وقالت له : ألحف بأهلك . فقال أبو هارون : نعم يافلانة بمثل هذا يُرمى الحبيب حبيبه ، فلما ظهر له في علامة الخير أحبَّه .

وروي أنه وقف عليه يوما وهو يملي على أبي علي الحسين الكباوي فكلما وقف لأبي محمد

حرفٌ في التفسير يطأطئ عليه أبو علي حتى يعرفه فيكتبه ولا يُعلمه لأبي محمد فقال له أبو هارون :لما لا تعلمه له شهادة عندي خيراً منك فخرج أبو محمد خيراً من أبي علي كما قال الشيخ .

وذكروا أن أبا محمد تصدق بثلاث ، بماله وعمله وصحته ، يعني أنه كان سقيما في بدنه .

وروي عنه أنه جعل علامة في غرفته بمقدار عولة في السنة فيتسابق الناس بالشعير لئلا يلحق الشعير العلامة ، وإذا لحقها الشعير سد الموضع الذي يغرقون الشعير وكان يرسل من يتفقد موضع العلامة ويقول له : تفقد العلامة لئلا يجعلوا لي هناك مايضرني .

وروي عنه أنه يدفع زكاته لابن لابنه وهو يتيم ، فقيل له : لا يجزيك ذلك حيث مات أبوه ، فأعاد كل ماأعطى له .

وروي عنه أنه جاز عليه رجل وهو يرفع الحجارة من الأصل فقال له : لما ترفع الحجر بنفسك ياشيخ ؟ فقال له : ما فعلت ذلك بحب الدنيا ولكني سمعت أن من رفع حجرا واحدا من الأصل فله ألف حسنة .

وروي أنه كان يمشي إليه أبو زكرياء بن أبي عبد الله حتى جعل طريقا في موضع لم يكن فيه قبل ذلك يفتي له ، وأنه لما مات أبو محمد حضر أبو زكرياء جنازته فقال: السلام عليك ياكباو أنت الآن مثل المنازل .

وروي أن رجلا من أهل المشرق قدموا في زيارة لأهل المغرب في زمان الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه فما اختاروا من تاهرت إلا الإمام ووزيره أبا السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى ومن أهل هذا الجبل ثلاثة أبا مرداس و أبازكرياء التوكيتي والعباس بن أيوب فسئلوا عنهم فقالوا لهم : أما أبو مرداس فيقول نفسي نفسي ، فهو مثل الغزال ، وأبو زكرياء التوكيتي هو الجبل والجبل هو ، وأما العباس فنعم الفتى .

وذكروا أنهم قدموا مع الإمام عبد الوهاب حين قدم ونزل في أذرف فجلسوا عند الإمام وكان شيوخ نفوسة يأتون ويسلمون عليه وهو جالس لايقوم إليهم والإمام له بسطة في الجسم حتى قدم أبو مرداس فقام إليه فقال أهل المشرق : نرى هذا الإمام يفزع منهذا الحقير ، فسمعهم الإمام فقال : كيف لا أجل من تجله الملائكة ؟وقالوا له : وكيف ذلك ؟ فقال لهم : لا أعرف في الدنيا مثل هذا الرجل إلا رجلا بالمشرق .

ولقد فاق هذا الرجل بمثل مافاق الدرهم الثقيل الدرهم الخفيف فقال له أردده علينا لنسائله ونتحدث معه فقال لهم :لا يلبث عني حتى رجع أبو مرداس فألقوا عليه مسألة فقال لهم : إسألوا لاإمام ، ثم أعادوا فقال لهم إسألوا الإمام ،فقال لهم الإمام :أفت لهم يأبا مرداس فقال لهم أبو مرداس :

أما الساعة فهاتوا .فتحدثوا معه وقام أبو مرداس فقال له أهل الشرق : لا نعرف نحن في الدنيا مثل هذا الرجل .

وروي عن أبي مرداس أنه قال في الولاية : لا أعرف إلا هذا الإمام ووزيره وهذا الفزاني لم أره وإنما أعرفه بكتابه يعني عبد الخالق ولقد بلغني أن أبا مرداس كتب إلى عبد الخالق يسأله عن دواء ميض مرض الريح ، فأجابه عبد الخالق فقال له : إن مرض الريح دواء الذنوب فمثلك ياأبا مرداس لا يُسأل إلا عن دواء الذنوب وسأله أن يدعو الله أن يخلف على الناس فقال له: (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر مايشاء) و لم يذكر الثالثة فقال أبو مرداس: لقد ردني الفزاني أعض الأصابع إلى الموت .

ولقد بلغني أن أبا مرداس قال له رجل من أهل أبديلان :ياكافر فقال له : سميتني باسم هربت زمانا فا مت حتى تنبح مثل الكلب فابتلي حتى أ يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب حتى مات ، فقيل له : بما تنبح فيقول بدعوة أبي مرداس فنعوذ بالله من غضبه .

وبلغنا أن أبا مرداس نزل إلى الحرث فجاز عليه أهل أكراين فرآهم محتاجين فتصدق عليهم من زريعته ثم ذبح البقرة التي نزل بها للحرث فقسمها بينهما وقسم جلدها ثم أخذ سهمه من لحمها مثلها ، ورجع أبو مرداس إلى مترله فقالت له امرأته وزورت : أين البقرة واين حرثت ؟ فقال : حرثت حرثا استغ..... عن المطر ولا تصيبه الآفات .واخبرها بما فعل فقالت له : لم ترد علينا من بقرتنا إلا هذا ؟ فقال لها : بقرتنا كلها إلا هذا .

وذكر انه نزل إلى فدانه يحرث ببقرته فجاءه رجل فقال له : أخرج من فداني . فخرج أبو مرداس من الفدان وتركه ثم أدركه فقال له : أترك البقرة هي لي فتركها له ورجع إلى بيته ، فأتا هالرجل فقال له : أخرج يأبا مرداس من بيتي ، فدخل أبو مرداس إلى البيت وقال لامرأته : أعطني سلاحي يا فلانة ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأخذ سلاحه يريد دفعه عن نفسه وبيته فقال يأبيا مرداس : إنما كنت أستهزئ فمالي في البقرة ولا في الفدان شيء . فقال له : مابعثك الله إلي إلا وقد علم أن في الفدان والبقرة شيئا . فتركها ورفع يده عنهما

ولقد بلغني أن أهل مترله قالوا : إن هذا الرجل نرى فيه مثل مانرى في الرجل فياليت أنه يبعدنا ، يعني أنه لومات . فقال لهم ابو مرداس : نموت لفكم يابني ولا تجدون في موتي إلا الفقر ، فلما مات أبو مرداس ماتت خادم في المترل فلم يجدوا من يصليعليها إلا رجل من أهل فرسطا أرسلوا إليه فجعل يصلي عليها بالركوع ، فمر رجل من فوق الجبل فقال لهم : ليس لها ركوع .

ولقد بلغنا عنه أنه كان في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد للخدم على الطريق

الذي يأتون منه من الفحص إلى المترل إذا رجعوا من الحطب وكان يعطي لهم قبضة قبضة من إنـــاء صميت حتى لا يجد ماينفق عليهم إلا الحشيش .

وكان يترل إلى تيجي فيحمل القطف ويقعد للخدم والضعفاء فينفق ذلك عليهم قبضة قبضـــة حتى ييبس القطف بالفحص فجعل يحفر إلى عروقه فيطبخها ويتصدّق بها ، وكان له كهف يتعبد فيه ويجتهد وكان يقول : لولا ماكان يفقد الإسلام ويصيب ماأجاوز هذا الشعب إلى هـــذا الشـــعب ، وكان يتبع الأمراء ويشدد عليهم في أمور الإسلام .

وكان الإمام عبد الوهاب يقول : أن عندي أربعا وعشرين وجها تحل بها دماء أهل القبلـــة و لم يكن منها عند أبي مرداس إلا أربعة أوجه وقد شدد علي بها .

وكان مع عبد الوهاب حتى مات ثم كان مع أيوب بن العباس حتى مات ، ثم كـــان مـــع أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني حتى مات ثم كان مع العباس بن أيوب وقد كبر وانحنى من الكبر حتى صار يجر غمد سيفه في الأرض حين يمشي قدام الجيوش .

وبلغنا أنه قالت له امرأة : رزقك الجنة يا أبا مرداس .فقال لها إنما يستأهل الجنة يا فلانة توفيق بن أيوب الذي لبس الذرع إلى القتال مكث في عنقه من يوم إلى يوم حتى ذاق صدأ الحديد في فيـــه وبه أصبنا أنا وأنت مسجدنا ومستحمنا .

ولقد بلغنا أنه خرج هو والعباس بن أيوب إلى جهاد بني يفرن وكانوا فيها حتى خـــاف أبـــو مرداس من ضعف العساكر فاستخلى هو والعباس فقال أبو مردا أرجع يا بن أيوب . فقال لـــه : لا ارجع ، فقال له : إرجع وإلا صحت في العسكر حتى أشقه شقا .ثم جمع العباس الناس فقال لهـــم : ارجعوا بنا فقد فرغت الأزواد وضعفت الدواب حتى تنفقوا ونرجع إلى عدونا . ثم خرجوا إليهم أيضا مرة أخرى فقال له ارجع أيضا يابن أيوب ، فقال : لانرجع ، فقال له أبو مرداس : ما أجبن مهاصر الذي يسأل رجلا مثله ويترك ربه . ثم باتوا تلك الليلة فنزل مطر غزير فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال أبو مرداس العباس : اردهم الساعة يابن أيوب .

وبلغنا أن العباس خرج في العسكر إلى حرب بني يفرن ومعه أبو زكرياء التوكيتي ,ابو مهاصـــر فتفقد العباس أبا زكرياء وأبا مهاصر فلم يجدهما في العسكر فخاف أنما رجعوا لحدث أحدثه فرجـــع يقفوا أثرهما حتى وجدهما عند عجوز يقال لها أم الخطاب في أغرمينان فوجدهما في مجلس الذكر قـــد ارخوا الستر فقال لهما : ياأبا زكرياء ماردكما عني ؟ فقال له أبو زكرياء : إنما أنت على المنهاج وما رجعنا عنك إلا من خوف لمع السيوف ، فقال لهما العباس : أنا الذي يحمل لمع الســـيوف .فرجـــع العباس فعمدت أم الخطاب إلى الشاة التي ذبحتها للشيوخ فجعلتها في خُرج العباس وقالت له أنـــت

الذي تستأهلها وأما هؤلاء فيكفيهم الجلبان .فجعلت لهم الجلبان .

وبلغنا أن أبا مرداس خرج في قافلة ليتماروا في زمان الشدة ومعه فتى من أهل أبديلان يقال له الأحوص فوقع عليهم السراق في فجر وشفن فاقتتلوا فهزمهم أصحاب القافلة فقال لهم أبو مرداس : ارجعوا ، فرجعوا ، فكرّ عليهم السراق فهزموهم أيضا ولما ولوا مدبرين قال أبو مرداس لهم : ارجعوا فقال الأحوص لأصحابه وهو الذي قدموه على الحقافلة : اتركوا القتال للشيخ لعله يتركنا بينـــهم ، فلما اشتد القتال على الشيخ صاح فقال : أدركني بالأحوص ، فرجع إليه هو وأصاحبه فهزمـــوهم فسكت أبو مرداس .

وبلغنا أنه سار في الطريق مع أصحاب له فأتاهم رجل يسعى فقال : نصطحب معكم . فقال له أبو مرداس : لا . فبينماهم في ذلك جاءه قوم يطلبونه بدم وليهم ، فقال أبومرداس : لمثل هذا قلت لا تصطحب معنا لو أنعمنا له الصحبة لوجب علينا منعه حتى يبنوا مايدعون عليه من قتل وليهم .

وبلغنا أنه اصطحب هو والعباس بن أيوب وجماعة معهم بعد ما ولي العباس إمارة الجبل حـــتى جازوا عن الطريق وقد انقطع بالماء فقفز العباس حتى جاوز الجرف ووقف أبو مرداس فقال له : أنقفز مثلك أم نخالفك ؟ فقال له العباس : تبت إلى الله يا أبا مرداس . فقال أببو مـــرداس : إن ســـلكت الطريق وطلعت من الحائط فأسلك عليها ولا أخالفها ، فإن خالفتها لن أرجع إليها أبدا .

وبلغنا عنه حين التقى مع خلف في حربه بفاغيس فجاءه رجل فقال له : خفت ، لما رأى من كثرة العسكر خلفه . فقال له أبومرداس : لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن الأبديلاني ، ثم أتـــى إلى ابي الحسن وقال له: خفت ,فقال له : لا اخاف على عسكر فيه ابو مرداس .

وانه لما التقى المشائخ مع خلف في فاغيس واشتد القتال قام أبو مرداس فتكلم فقال : ضمنت الجنة لمن مات هاهنا اليوم إلا من كانت فيه ثلاثة :قتل النفس التي حرم الله وأكل أموال الناس ظلما والقاعد على فراش الحرام وسأجعل له مخرجا إن شاء الله .

اما من قتل التي حرم الله فليستعد نفسه لأولياء المقتول ، فإن لم يحضروا فليستشهد أن يقاتـــل بنفس غيره .

وأما إن كنت عليه أموال الناس فليعطهم فإن لم يجد فليوص بها .

وأما القاعد على فراش الحرام فليرفع نفسه عنها .

فقام رجل من جار أتزرار يقال له وادكين فقال : قتلت أبرقطشان وأكلت ماله . فقال له أبو مرداس : حملان ثقيلان أخاف أن لا تنجو ، ففعل ماذكر له أبو مرداس فدخل القتال بغير ترس فلم يتق عن بنفسه ضربة وجعل يدخل فيهم ويخرج وليس عليه إلا وزرة جلد فلم تأخـــذه ضـــربة و لم

يحمدوا له ذلك ، وقد كان أعطى قبل ذلك لأبي مرداس بطة عسل فرد له ابو مرداس بطة عسل وأنفق مثل ذلك وأعطى لورثة أبرقطشان مثل ذلك .

وبلغنا أنه لما اشتد القتال من وأصحابه في فاغيس قال أبو مرداس للعباس تب إلى الله يابن أيوب فإنه لا يقف الباطل للحق أكثر من هذا ،فقال له العباس : تب ياأبا مرداس .فانهزم القوم . وقال بعضهم إنما قال له العباس : ماذا صنع العباس حتى يتوب ؟ إنما عدم القتال من يفعل هكذا . ثم نزل إلى القتال بنفسه فانهزم القوم . ولما انهزم خلف وأصحابه قال أبو مرداس للناس :ارجعوا ، ارجعوا ، فقال له رجل ك أين لا لت ؟ فقال أبو مرداس : نسيت لالت، نسيت لالت ، فابتعوهم حتى من حد لالت .

ولما رجع الناس أتوا إلى العباس يهنونه ويباركون له ، فقال لهم : إنما هنوا أبا مرداس وأبا الحسن اللذين لم يناما ليلهما يبتهلان بالدعاء إلى الله .

وبلغنا عن العباس لما رجع من طلب القوم ووصل إلى عسكره وكان معه شيوخ من قبائل المقتولين الذين قتلوا مع خلف ،ولما قرب من أخبيتهم نزل عن فرسه ومشى على رجليه إلى المشائخ وعزاهم وقال لهم : أجركم على الله من معصية إخوانكم ، فقالوا يا عباس ليسسوا بإخواننا ولكنهم أرحامنا قاطعونا ، وإنما إخواننا أنتم .

وبلغنا عن أبي مرداس أنه ركب دابة إستعارها وطلبه رجل أن يجعل في جيبه صُرة دراهم ، فقال له : إنما عارية في يدي ، فصاح الرجل ، فقال أبو مرداس : صار العلم عجبا أيها الناس .

وسأله رجل عن قرن الصلاتين في السفر هل بفعل بينهما شيئا ، وجعله يسأل حتى طلع من الجبل ,أبو مرداس يقول له : لا أعرف بينهما إلا الإقامة والتسليم .

وبلغنا عن أبي مرداس أنه كان يحضر كل جمعة عند الإمام بميري ، فتفقده الإمام ذات جمعه فلم يصل معه صلاة الجمعة فسأل عنه فقيل له قد تزوج فقال: ذاق أبو مرداس ماذاق الناس .

وطلع ذات مرة على الجبل فوق مترله فنظر إلى بنيان كثير قد حدث في المترل فقال لهم متى حدث هذا البنيان ؟ وذلك من قلة التفاته وكثرة أدبه ، وإنما اتفت في ذلك الوقت لأنه لم يكن في المترل أحد قد خرجوا في الخصوص للربيع فلذلك رمى بصره حتى رأى البنيان رحمه الله .

[ترجمة الشيخ سليمان التبرستي] وروي عن أبي سليمان التبرستي كان رجلا ورعا ذا برهان ، وأن أهل مترله كانوا على الديران من زمان أبي مرداس إلى عصره ، وذلك انهم لم يوافقوا أبا مرداس فعلموا من حيث أوتوا، فلما قام فيهم الشيخ أبو سليمان عظموا مترلته وأدوا حقوقه ووافقوه ، فما عدموا خيرامن هناك .

وروي انه بعث إليه الشيخابو الربيع بلحم ليأكله فلما أراد أكله تعلق فوه فسألوه عنه فوجدوا اللحم قد خبث اصلله .

وأنه طلع ذات يوم بحماره ليحرث فوق مترله ورفع من الزريعة مقدار ما يحرث بحماره فلحقه أهل المترل هناك بعشرة منالدواب فحرثوا يومهم وردوا منها .

وكان رجل من من أهل مترله علف تيسين فذبح واحدا منهم وأعطاه من لحمه ، ثم بعد ذلك سمعه يقول لغنمه : يامال السحت ، وذبح الآخر وأعطاه من لحمه أيضا فأبى أن يأخذه فقال لـــه : لما؟قال له الشيخ : إني سمعتك تقول يا مال السحت .

وكان يتعلم عند أبي مرداس ، قال أبو مرداس : قولوا لأبي ذر أن ينصف من نفسه وإلا فـــلا يطلع إلى الجبل باطلا .

وروي أن رجلا من أهل فرسطا كان يبني في أصله وكلما بنى حجرا ذكر اسم الله عليه حـــتى ذات يوم حملت له امرأته غذاءه ، فقال لها :هدمت كذا وكذا من الحجر لأني نسيت حجرا واحد لم أذكر اسم الله عليه فهدمت البناء من أجل ذلك ، فقالت له امرأته : وكذلك أنا قد نزعت كذا وكذا مخيطا من المنسج لأني نسيت خيطا لم أذكر اسم الله عليه .

[أبو حسان الفرسطائي] وروي عن أبي حسان الفرسطائي أنه قال : غمور يحمل صاعين من الماء فاستنجيت منه وتوضيت وبقي منه ماجعلنا الدقيق غذاءنا أنا وولدي . واسم ولده ملال .

قيل عن أبي حسان كان يمسح في الإستجمار بعد زوال الأثر سبعين حجـــراء قـــال :ولكـــني لوأخذت الحجر الأخير من الحجارة التي أمسح بها في جيبي لصليت به .

وكان يمشي بين المنازل ويُحيي دين الله ويجعل مجالس العلم للضعفاء يعلمهم ما يحتاجون إليـــه من أمور دينهم فكان يمكث في ذلك شهرين ، فغذا جاءت العجائز والنساء لحضور المجلس يحملـــن معهن صوفهن ويعملنه في المجلس فنهاهن عن ذلك فقال لهن : لا يعملن شغل النيا في مجلس العلـــم ، فتركن حضور المجلس ،فلما راى منهن ذلك رخص لهن في عمل الصوف ليحضرن المجالس .

وروي عنه أنه قال : شددت على النساء في لباس الوقاء حتى قلت أن أراهن متعلقـــات علـــى السدرة ، ولم أر منهن واحدة .

وروي عنه أنه قال : إذا اردت الخروج من بيتي تعلقت أشياء البيت مثل البراغيث فأنفضـــهن فتبقى هناك تحت باب البيت فإذا رجعت تعلقت بي .

وقيل عنه إنه قال : لم أبذل لمن سار إلى الحج النافلة إلا من سار إلى الحج الواجب .

وروي عن أبي حسان أنه كان يأكل هو وأصحابه طعاما عُمل لهم لوجه الله فقال لهم : كلوا إن كنا أهل لهذا عند الله فنحن أهل لأكثر من هذا وإن لم نكن أهلا سواء علينا أكلنا أم لم نأكل .

وروي أنه شيّع أبا الخطاب وسأل ابن منتيتن حين سافر إلى الحج حتى نزلوا من جبل جراجن ، فقال له أبو حسان : أوصني فقال له : أوصيك بتقوى الله ياخيران فتوادعا ورجع ابو حسان ،قال فسمعت حينئذ جلبة الدابة أي حسن قدميها من ورائي فالتفت فسمعته يقول : ياخيران ، ياخيران عليك بقيام الله ، صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور ،وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير ، وحج حجة مبرورة تُحط عنك عظائم الأمور .

[ترجمة الشيخ أبي القاسم الفرسطائي] وروي عن أبي القاسم الفرسطائي أنه نزل إلى تيجي لزيارة أبي محمد سعد بن أبي يونس ولما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا للصلاة فوجدوا هناك ناسا يعومون في الحوض فقال :لقد ضرنا هؤلاء وضروا أنفسم . فنزلوا أسفل من ذلك إلى ماء آخر فاغتسلوا ولما رجعوا وجدوا مغلق الحوض يرشح منه الماء فقال أبو محمد لأبي القاسم : لولا هذا لنجسوا هم وثيابهم .

وذكروا عن امرأة أبي القاسم أنها رأت أولادها على المنام كأنهم على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد منهم ، فخرج هو وذريته كما رأت ليس فيهم خير .

وروي عن أبي يحي الفرسطائي أنه سار إلى شروس ليتعلم عند أبي ماطوس و لم يجد له بيتا يسكن فيه ، فقال : ما أوسع شروس وما أضيقها ! فقال له ابن ماطوس : أدلك على رجل لوعرفه الناس لوقفوا ببابه كما وقفوا على باب أبي عبيدة مسلم بالمشوق ؛ ويقصد أبا هارون الجلالمي ، فرجع أبو يحي إلى ابي هارون فكان يتعلم عنده حتى ذات مرة كلمه إخوته على أن يعمل معهم شغلهم، فقال لهم :أي شغل ثقل عليكم ؟ فقالوا له : هذان الجملان ، فأخذهما فمر بهما إلى غار بموضع يسمى بمسيدة فأدخلهما فيه وبنى عليهما وسار إلى عزمه ، فإذا شهد المجلس وتفرق الجالسون ذهب إلى الجملين فيحش لهما فما يصل عندهما حتى يملأ كساه حشيشا فيرميه لهما من فوق البناء ، وإذا كان في مترله فاراد المسير إلى عزمه فلا يصل لهما إلا قد ملأ كساه فيرميه لهما ، فكان هذا دأبه حتى إلى وقت إخراجهما فما خرجوا من الغار حتى هدموا من بابه لسمنهما . فكان يتعلم عند أبي هارون حتى صار عالما .

قال : أول مسألة أخذتها عن أبي هارون وقد وجدته هو وأبو حسان قاعدين ، فسألته فقلت : رعفت ونسيت فتوضيت و لم أغسل أنفي ،فقال لي : قد نجستَ ونجستْ ثيابك .فقما مضيت سأل أبوهارون أبا حسان عني فقال له:هذا ولد أب القاسم ، فدعاني وقال لي:إرجع ياولد خليلي ،فرجعت فرخص لي أن تجزيني المرتان الأوليان لغسلل الدم وتجزئ الثالثة للوضوء .

وروي عن أبي يحي أيضا أنه سافر هو وأبوه وأمه إلى الحج مرة ثم هو مرة أخرى فكان يطوف بالبيت قال : فرأيت رجلا يرصد لي حتى أتممت طوافي فأخذ بيدي إلى نحو الأعمدة خارجا من الناس وقال لي : ماتقول في علي ؟ فقلت له : وما أقول في علي إنه فارس المسلمين ، قاتل المشركين ، وابن عم رسول الله وله خصال . فقال لي : فضائحه أكثرر من خصاله . ثم سألني عن شيوخ أهل الجبل كما كانوا هاهنا واحدا واحدا حتى سألني عن الشيخ أبي معروف فقلت له : قد مات ، فقال لي : ثلمة لا تنجبر إلى يوم القيامة .فمر بي إلى أصحابه فوجدت واحدا منهم مريضا وهم يختلفون عليه مثل النحل لخدمته ووجدتهم كلهم من أهل الدعوة ، فقالوا لي : نحن هاهنا تسعة وثلاثون رجلا ، فطلبوني أن أستتم أربعون فنعمل الشراء فاستعذرت لهم بأمي ، فرجعت إلى هاهنا ، فأخبرت المشائخ بذلك فعاتبوني وقالوا : أصبت الناس على طريق الجنة ودعوك إليه ثم رجعت إلى المشرق أطلبهم فسألت عنهم فقيل لي : إستتموا عدتهم بالمرأة فخرجوا ففتحوا بلادا كثيرة ثم قتلوا عن آخرهم .

وعن أبي القاسم الفرسطائي أيضا أنه أرسل ابنه إلى تمصمص عند رجل له عليه دينار ، فرجع ولده أخذ الدينار ، فقال له : فيما وجدته يفعل ؟ قال : وجدت ه وجدته يحلب ناقته فأعطاني لبنا فشربته ، فدفع له أبو القاسم في ذلك البن درهما .

وأسلف لرجل دينارا ناقصا وردّ له دينارا زائدا ، فقال له ولده : لمثل هذا ياأبت سلف الرجل ، ثم رد له تلك الزيادة .

[أبويحي وإسلام ملِك السودان]وروي عن أبي يحي أنه سافر إلى السودان فوجد ملكهم ناحل الجسم ضعيفا فسأله لما صار حالك هكذا ؟ فقال : عندنا هاهنا شيء إذا نزل ببعضنا أزاله وذهب به ويعني به الموت ، قال أبو يحي :فأخبرته عن الله عز وجل وصفة الجنة وثوابها لمن أطاع الله وأخبرته عنالنار وعقابها لمن عصى الله ، فقال لي : كذبت ،لو كان عندك يقين بما تصف لم تأتي إلى هنا لطلب الدنيا ، فمازلت أحاوله وأذكر له الله ونعماءه وأرغبه في الإسلام حتى أسلم وحسُن إسلامه .

وروي عن أبي يحي أنه كان يعرق أرضه وينقل التراب خلفه بسبعة من الثيران .

وأنه كان هو وأبو هارون الجلالي في قافلة مسافرين فمات رجل من أهل فرسطا في القافلة فاستخلفوا لتركته خليفة من بعض الرفقة ، فجاء أبو يحي إلى أبي هارون ، وقال له : افرح لي قد نجوت من الخلافة ،فقال له ابو هارون ق: قد وحلت إذًا وإنما انحللنا نحن بمحضرتك . فرجع أبو يحي إلى رحل الميت فوجد خليفته قد أخذ من تركة الميت عصبانا وصار يطبخها في مرجل الميت ، فنزع أبو يحي المرجل كماهي فباعها ونزع منه رحل الميت .

وبلغنا عن أبي نصر من أهل تمصمص كان من أفضل أهل هذا الجبل كان دار هذا الجبل سائرا

وراجعا أربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث بن نصر وبلغنا عنه أنه حين اتقى العباس حاكم الجبل مع خلف بن السمح المشاغب في فاغيس وكان أبو نصر مكفوف البصر نزل إلى القتال وقال : اللهم إني لا أعلم ولا أبصر ما أضرب ولا مأتقي ، فلم تخطأ له ضربة و لم تصبه ضربة .

ولقد بلغنا أنه مات على حتمة الأدان فبلغ أبا مرداس موته فقال : مات هذا التمصمصي موتة الأنبياء .

وبلغنا أن أبا مرداس مات حين قام من الوضوء وغسل رجليه رحمة الله عليهما وذكر الشيخ أن إبراهيم بن عزيز من البيض وهم أربعة هو وأبو القاسم الملوشاتي وهو الذي مات في سجوده وماطوس بن ماطوس وأبوبكر الغفسوقي وهو الذي كان يربط حماره إلى جنب الزرع ويوحل وجه الحمار إلى الجانب الذي لم يكن فيه زرع ويطول له الحبل فقيل له : يأكل الزرع ، فيقول لهم : قد حولت وجهه إلى الجانب الذي ليس فيه الزرع ، وذلك مبلغ علمه ومجهوده فكان الحمار يرتع في الناحية التي لم يكن فيها الزرع ولا يتحول إلى الزرع بإذن الله .

وروي أن إبراهيم بن عزيز كان يقدمه المشائخ في الصلاة ويقول في صلاته إذا قرأ "كل هو الله أحد"وهو يعرف أنه "قل هو الله أحد "وذلك زنة كانت في لسانه فقال أبو محمد الدرفي" كل هو الله أحد " في قراءة إبراهيم بن عزيز خير من قراءة أهل جابو .

وذكر الشيخ أنه قال : رأى في المنام أن من أخذ مسألة عن أبي محمد التمصمصي كمن أخذها عنربه .

وذكر أنه قد قلدار من دور نفوسة قد دخلتها الأمور و لم يترك فيها شيئا من الدنيا إلا دار أبي محمد التمصمصي فمامات حتى وصلت إليه الضيعة .

وروي أنه قال له أبنه محمد : ياأبت اشتر لنا شيئا من الأصل ، فقال له : يابني ناولني الماء أغسل يدي ، فجعل يغتسل في القصعة ويخرج الوسخ من يديه ثم قال : يا محمد أفأشتري لك من هذا الوسخ ، يعني مايأخذه من الزكاة .وذكر أنه ربما أخذ في السنة ألف مودي شعيراً فلا يصل إلى السنة المقبلة إلا وهو يأخذ الدين ويقول : ياليتني سلمت منها رأسا برأس .

وكان أبو عبد الله محمد بن جنون يقهر المشائخ كلهم ولا يصبر لأحد منهم إلا أبا محمد التمصمصي فلا يقدر أن يرد له كلاما .

وروي أن أبا محمد تصدّق بجبته فرأته امرأة بغير جبة فقالت : من عرّك ؟فما مكث إلا يسيرا حتى أوتي بحمل من طعام وجبة من فوقه كما أخرجتها الإبرة فقال متأسفا قد رجعت إلي في الدنيا .

وروي أنه قال له ولده : لست بكيسي يا أبت ، فقال له : يامحمد تقول لي لست بكيسي ،

المكياسة عدو الإسلام تقل النجاة لمن كانت معه .

وروي أنه سار إلى لالت ليتعلم عند أبي الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم في تنوْمات ، فقال له : إلى أين تريد ؟ قال : إلى لالت لأتعلم العلم ، فقال له المعلم :جيد يابني جيد الدنيا كلـــها ظلمة والعلم فيها دليل ، ركعتان من عالم خير من عبادة جاهل ستين سنة ، وعبادة الجاهل كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح .

وروي أنه وصلت به الحاجة في آخر عمره حتى أرسل رجلا إلى جادو ليطلب له الصدقة عند المشائخ هناك ، فلقي أبا عبد الله محمد بن جنون فقال له :من أين جئت ؟ فأخبره بالقصة ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . أبو محمد التمصمصي جرثومة من جراثيم الإسلام تصل به الضيعة حتى يطلب الصلة ولي مال ! فأخرج من جيبه أحداً وعشرين ديناراً فأعطاها للرجل وقال له : إذا تمت للشـــيخ فأرجع إلي ، فرجع الرجل كما هو و لم يخبر أحدا ،وكان حين خرج من عند الشيخ أبي محمد فكّـــر الشيخ في نفسه وندم على مافعل من إرساله الرجل وبدا له من ذلك ، فلما جاء الرســـول قـــال : مافعلت ؟ فأخبره وأعطاه الدنانير ، فأخذ أبو محمد دينارين وأعطاهما للرجل ، فقال الرجـــل : قـــد وجدني الشيخ في حاجة لا يعلمها إلا الله فوافق أب عبد الله في الوجهين جميعا ، فكان أبو محمد يقول بعد ذلك إن كنت على شيء فلا يتكلم أحد في ابن عبد الله بن جنون ، فمـــا فـــرغ أبـــو محمـــد التمصمصي من تلك الدنانير حتى مات رحمة الله عليه فكفنه الزعراري وعاتب أبو عبد الله محمد بن جنون أهل تمصمص على ذلك ونزلت البركة في مال الزعراري من هناك فيما قالوا ،والله أعلم .

وذكروا عنه أنه حين مات اشتغلوا في تجهيزه جاءهم رجلان من أهل تملوشايت فوجدوا الناس يرفعونه فطلب منهم الرجلان أن يتوليا إنزاله في قبره فأسعفوهما فأنزلاه فنظر كل واحـــد منـــهما في لحده فلم ير طرفه فقال أحدهما للآخر: أنرى مثل مارأيت ؟ قالله : نعم ،قال : وكيف رأيت ؟ فقال : رأيت كأني وقفت على جبل إبالْين فمددت بصري طرفي عيني ،وقال له الآخر : وأنا أيضا رأيت أيضا مثل ذلك وقال أحدهما لصاحبه: يجزينا فيما نحن فيه من مذهبنا هذا نجي يا أخي في قبره رائحة لم نر أحسن منها .

[أم ماطوس] وروي أن امرأة من أهل جارأيزرار يقال لها أم ماطوس كانت تتعلم عنـــد أبي محمد خصيب وهي بكر ، وقيل أنها تمشي إلى أبي محمد التمصمصي في الليل فتحضر لمجلس الـــذكر وتمسك في يدها مزراقا كهيئة الرجل ، فإذا اقتربت من المترل جعلته في جدر زيتونـــة ، وإذا افتـــرق المجلس رجعت إلى مترلها ، فسمع أخوها بذلك فغلق الباب عليها ورقد على الباب فتركه حتى يأخذه النوم فتقوم فتفتح الباب وتجاوزه وهو راقد فتمضي فتحضر مجلس الذكر ثم ترجع وتجاوزه وتـــدخل وتغلق الباب كما كانت .

قالت أعطاني الشيخ أبو محمد أصلا لمسائل الحيض إذا رأيت الدم داخل ستين يوما انتسبت وإذا رأيته خارجا تركت . ثم تزوجت في أيمينون فسارت ذات مرة فسارت إلى تندوزيغ لتحضر المجلس فلقيت هناك صبية تحت شجرة التين ,إذا أثقلت عليها ابنتها بعد ذلك تقول لها ، أليس يافلانة في المجلس الآن لذة ! فتترك ذلك .

وسارت مرة من مترلها ليلا إلى أجناون لتحضرمجلس الذكر هي وأمتها فرأت جماعة قدامها عليهم ثياب بيض .

ومن اقتصادها أن كوزا من الزيت مكث عندها سنة تجعل منه بإصبعها لابنتها في طعامها ، وروي أنها دامت على القيام خمسين سنة متتابعة .

[أبو محمد سعد بن يونس] وذكر أن أبا محمد سعد بن يونس خرج من هذا الجبل بالورع ، وكان سبب خروجه أن خدمه إذا خرجن يحطبن خرج معهن تبيعهن ليصلح المواضع التي يفعلن منها الحطب لئلا تجمع الماء فتمنع سريانه إلى أرض الناس فشق بذلك فخرج حتى وصل إلى قنطراره فاشترى هناكا جنانا فيه كل ما يحتاج إليه الناس من طعام وملح وكسوة .

وأنه طلب نفوسة على القعود عن حرب مانو فقال له قائل منهم : خاف القنطراري وإنما اشتهى شداخ قنطراره ،فقال لهم : مابي خوف ، وإنما خوفي على البقرة أن تذبح ويتبعها العجل ، فأرارد بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطراره ، فكان الأمر كما قال الشيخ .

وسئل عن مسألة وهي: رجل كان في الصلاة فدخلت عليه المواشي في البيت فخاف أن يأكلن عشاء العيال فكيف يفعل ؟ قال : يمضي على صلاته وإن ردها أعاد صلاته ,فقال له رجل : شبع القنطراري و لم فلم يخلص عشاء عياله ويمضي على صلاته .

وأنه لما رجع من قنطراره وكان يبني دارا بتيجي وكان نفاث بن نصر يأتيه ببغلته وعبيده ويبني له بنفسه فإذا اجتمع الناس عنده يقول له أبو محمد سعد إلى متى لا تترك كفرك يانفاث؟ فيقول له نفاث : ليس الشتم عبادة ياشيخ ، ثم إذا خرج نفاث من عنده يقول لهم أبو محمد : ماهكذا جزاء من يعمل للناس ، إنما جزاؤه الخبز والزيت ولكن إنما فعلت ذلك به لئلا يقول الناس هو على الحق .

[أبو محمد أنيس بن مامد] الملوشائي أنه كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وروي أنه كان يعمل في فدادين له فإذا جاز عليه الناس بالتين عرضوا عليه ليأكل فيقول لهم : مارأيتم الأشجار محمرة بالتين ، فيترك ذلك التين حتى يشتد عليه الحر فيأكل وإنما يفعل ذلك من قلة الدنيا .

وذكر أنه أتاه ولده يوما بغذائه وهويعمل في تلك الفدادين فقالت له أمه :إذا أكل أبوك فاسأله أن يدعو الله أن يسقي فداديننا ، فلما أكل الشيخ قال له ابنه : ياأبت ادع الله أن يقي فداديننا ، فقال

: ما أكثر حبك في الدنيا أنت وأمك يامحمد ، قال فتوضأ وركع ركعتين فحرّك الشيخ شفتيه بالدعاء ، فلم يلبث أن قال لولده : أخرج البقرة وأداة الحرث يامحمد جاءك الماء ، قال فنظرت إلى السماء فلم أر فيه سحابا إلا مقدار خُف البعير على جبل فرسطا فما أخرجت البقرة إلا والفدان يسيل إليه الماء من كل جانب فمتلأت فدادينه ، وفدادين جيرانه ليس فيه قطرة .

وذكر عنه أنه كان يعمل في شغله حتى وصل إليه الجوع واشتد فرفع رأسه إلى السماء وقال : يارب ، العبد إذا جاع استطعم مولاه فأطعمته ، فأنا عبدك قد جعت فأطعمني ، فنظر إلى السماء فإذا الموائد تتنزل بألوان الأطعمة ، فلما رأى ذلك سجد إلى الأرض وقال يارب أرفع لي هذا إلى الآخرة ، فطلعت الموائد حتى لا تُرى .

وذكر عنه أنه كان يعزق في فدانه يزج مزراقه حتى عزقه كله وغرس الغروس ويحفظها بالماء فيمر المسوقون من أهل فرسطا فيشربون من أحواض الغروس ويتوضون لصلاتهم .

وذكر عنه أنه اصطحب مرة مع المسافرين إلى درج وليس معه زاد وكان معه رجل من أهل مترله فإذا أراد أهل الرفقة أن يأكلوا دعاه فأكل معه حتى كان يوم من الأيام عيي جمله من الضعف فتخلف عن الرفقة فقال الشيخ : قد رأيت ماحل بجملي وليس فيه مايوصلني . فأتاه الشيخ ونزع الحوية عن ظهره ونفث على ظهره وتكلم بكلمات ثم ردّ عليه الحوية وردوا عليه حمله فكان في أول الرفقة حتى وصلوا قال ووجد ظرفه الذي يأكل منه الشيخ قد امتلأ بالزيت فعلم عند ذلك بركة الشيخ وباع أصحابه زيتهم وشاور الرجل الشيخ في بع زيته فقال له الشيخ :لا تبع، ثم بعد ذلك دخلت عليهم رفقة آخرون يطلبون الزيت فباع لهم وربح مالم يربحه أصحابه .

[أبو محمد أيسي] وروي عن أبي محمد أيسي أنه سافر إلى إفريقية وحده ولما كان ببعض الطريق سمع صصوت سبع من بعيد فلما حس أنه قد اقترب منه رقد إلى الأرض ونزع النفس من نفسه فجاء السبع فجعلل فمه على قلب الشيخ فلم يحس منه نفَساً فرفعه من رجله وضرب به الأرض ثم ردّ فمه على قلبه ولم يحس منها شيئا وخبط به الأرض إلى ثلاث مرات فذهب السبع وتركه ، ولما بعُد منه ولم يسمع صوته قام ومضى على طريقه وكان يحصد الزرع في إفريقية فكان الأجراء يتسابقون إلى جانبه لكثرة حصاده وكان يختم القرآن كل يوم وهو في عمله فقد أُعطي المعونة .

وذكر عنه أنه بات في بلدة تمنْكرت فجعل أهل المترل يخرجون عنه حتى بقي وحده وكان معه رجل غريب ، فلما خرج أهل المترل بدأ في قراءةالقرآن وكانت معه نغمة حسنة جهور الصوت ، فلما سمع أهل تمنْكرت قراءته جاؤوا إليه بالطعام فأبى أن يأكل وقال لصاحبه : إن أردت أن تأكل فكل ولو كانوا يطعمون في الله لأطعمونا أولا .

[عيسى بن زرعة] وذكروا عن أبي موسى عيسى بن زرعة أنه كان مريضا دهره مرضا أصليا فهو راقد أبدا إلا إذا دخل عليه وقت الصلاة فيزول عنه مرضه ويصلي قائما ثم يعود كما كان .

وقد تعلم العلم في داره من كثرة مايمكث المشائخ عنده يأكلون من عنده وهو سخي الكف فيما قولوا والله أعلم وقيل أنه فتح كوة في بيته مقابل موضع قعوده فيعطي منها الفقراء .

[أبو محمد عطية الله] وروي عن أبي محمد عطية الله من أهل تملوشايت أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد اختاركم الله على سائر الأديان ، فقلت له : ربح الربيع لا نُقيل ولانستقيل .

[أبو منصور إلياس] وذكروا ان أبا منصور إلياس التندومرتي أنه كان رجلا من أهل الجملة في أول عمره إلى أن نزل إلى تيجي ذات مرة فالتقى مع أبي مرداس في الطريق وقد طلع من جهة تيجي وذلك في زمن الشدة فرآه أبو منصور يسيل الدم من رجليه من الحفا فخلع النعل من تحت وأعطاها لأبي مرداس فدعا له أبو مرداس فقال : نزع الله منك ملا يرضى ورد فيك مايرضي ، قال أبومنصور :فحسست حين دعا لي بشيء نزل من رأسي إلى رجلي فوقعت التوبة في قلبي من هناك فنزلت إلى تيجي فغسلت ثيابي فأخذت فيً دعوة أبي مرداس ، حتى صار أفضل أهل زمانه وحتى صار عاملا على حيز طرابلس كلها .

وروي عنه أتاه رجل قد استمسك بآخر وأبى من رد الجواب وكان عمروس ابن فتح بجنبه وكان قاضيا له ، فأخذ عمروس كرزية الرجل وخنقه بها فقال له أبو منصور : قتلته ،فقال له عمروس : إن لم تأذن بثلاثة فخذ خاتمك ياإلياس مانع الحق يقتل ، والطاعن في دين المسلمين يقتل ،والجاسوس يقتل .

وقيل أنه كان رجلا صالحا في أجناون يسمى أبا الليث قالت له امرأته: قد نقصنا بقرتنا من حلابها هذا اليوم ،فقال له : يافلانة ناولني عكّازي فلا يكون هذا النقص إلا من ضعف الحق ، فأخذ عكازه فطلع إلى جادو فوجد أبو منصور وعمروسا ومن معهم يضربون رجلا فوقف ، قالوا له : إرجع إلى هاهنا ياشيخ ، فقال :لا حت أعلم على أي تضربون هذا ، فقالوا :قد كتب فيه العامل من تميمي بأنه فعل كذا وكذا ، فقال لهم : أسواد في قرطاس تهرقون به الدماء ياإلياس فقال له أبومنصور : ماذا تفعل الآن ياشيخ وقد جعلتنا هاهنا نفوسة منديلا يمسحون فينا أيديهم ؟ فقال له أبوالليث : إنما الذي تفعله أن ترده إلى الحبس وترسل الأمناء إلى العامل فإن صح الخبر وثبت عليه ذلك فنفّذ فيه الحق وإن لم يصح فقاصصه في ضربه فقال : عمروس لأبي منصور مثلك الآن فيكسر عليه ، فقال له أبو منصور : إذا قبل الحق بطل الجواب يابن تجيمت . فبعثوا إلى العامل فلم يصح عليه ذلك وتبين أن الفاعل فأخرجه أبو منصور من حبسه وقاصصه في ضربه .

وروي ان أبا الليث خرج إلى قوم قد سمع أنهم أكلوا قافلة ولما وصلهم اشتمل عليه السراق وأصحاب القافلة وكلا الطرفين يدعى على الآخر أنه المعتدي فتشابه عليه أمرهم فأرسل إلى عمروس في ذلك رسولا وقال له : إن وجدك رسولي قائما فلا تقعد ، فنزل عمروس إليه ببطانة رقّ ومحبرة ، ولما وصلهم ابتدأهم في أحد الفريقين فسألهم عما في حمولتهم فيصفون له مافيه فيكتبه حتى أتى على آخرهم ثم رجع إلى الفريق الآخر فسألهم أيضا عما في حمولتهم فيصفونه له فيكتبه حتى أتى على آخرهم ثم فتّش رحالهم فتبين لهم الصادق من الكاذب والسراق من أصحاب القافلة .

وسمعت أن أبا الليث البربري الساكن في أجناون ،وقال بعضهم جناوني من أولاد الخير ، والله أعلم .[أبو عبد الله ابن أبي عمرو] وري عن أبي عبد الله بن أبي عمرو أن نفوسة فزعمه منالإمارة من غير حدث ثم ردّوا أبا علي الجاني في ويفات فحاصره في الغار فأيس الجاني من نفسه فخرج من العار فجعلهم طريقا فحمل على أبي زكرياء بالضربة فجاز بينه وبين الضربة وسار فوقعت فيه الضربة ، فقال له الشيخ أبو زكرياء : يقول الناس في المثل أحببتك يارجل وليس كمثل نفسي وأما أنت فقد أحببتني دون نفسك وكان الأندمومني حاضرا فقال له : ياشيخ أبا زكرياء ادع الله أن يفرج عنه فدعا الله ففرج عنه فمسح الجرح بيده فبرئ بإذن الله .

[الأمير أبو زكرياء ابن أبي عبد الله] وبلغنا أن أبا زكرياء بن أبي عبد الله حين ولي الأمور قال له أبو محمد الدرفي ، إذا انزلت عليك مسألة فعليك بأبي يحي الفرسطائي وأبي محمد الكباوي فكلما اتفقا عليه فاحكم به وماختلفا فيه فاتركه ، فكان يمشي إليهما فرأى أبا يحي يكثر الأقاويل فأخذ بقول أبي محمد وكان يمشي إليه حتى مات وشهد جنازته ، فقال : سللام عليك ياكباو .

وكان بعده أبو محمد التمصمصي فيرد عليه أبو زكرياء فقال أبو محمد : تأتي عندي بمثل هذا ، فقال أبو زكرياء : أفت إن كنت تفتي فحيث كان الرجال فلا نسأل عنك يعني أب محمد الكباوي . وذكر عن أبي زكرياء أنه كلمه المشائخ على أبي عبد الله بن حنون وكان كاتبا له ، فقال له : فقال لهم : ماذا تكسرون علي ماحكمت شهادته قط فإذا استقضوا ولحوا عليه يقول لهم : أردّ إليكم أموركم فلا حاجة لي فيها .

[أبو سليمان الأينري] وذكروا عن أبي سليمان الأنيري كان إذا كان أبو زكرياء حاضرا يقول له : يايحي ، وإذا غاب يقول : أبو زكرياء بن أبي عبد الله جرثومة الإسلام ، ويكبر أمره ويشدده وأنه جاز في مترل أينر ذات مرة فنزل في المسجد فقال له أبو سليمان : يايحي قعدت هاهنا في المسجد والناس مساكين لا يقدرون على الشيء ، ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج شيئا من الطعام .

وذكروا أن رجلا من كبراء شروس من بني علي قتل ولدُه رجلا فتركه أبو زكرياء فكلمه المشائخ فلم يطاوعهم نظرا منه الإسلام وأهله فقال لهم :نتركه إلى الله فمامكث إلا قليلا حتى مات

بإذن الله .

ثم عامل المسودة أرسل إلى نفوسة أن يرسلوا له ألف دينار ، فمشى أبو زكرياء في بلدان نفوسة فلم يجد غير مائتي دينارفترل إلى شروس في وقت القائلة فأتى إلى الحسن بن عليي وهو أبو الجاني فصاح عليه فخرج إليه و لم يلبس إزاره ، فلما رأى الشيخ العامل استحيا فرجع ليلبس قميصه فحلف له الشيخ إلا أن يرجع إليه ،فقال له : يافلان أما أنا فهذا ماوجدت في نفوسة فإن كنت فقدر على شيء فافعله أنت ،فدفع إليه المائتين اللتين جمعها من نفوسة فسار الشروسي حتى وصل وزير الأمير الصنهاجي فأخبره بما جاء فدخل الوزير إلى الأمير فأخبره فقال له : قدجاء كبير من كبراء نفوسة فكم يعطى لكسوته ؟ فقال له : كم حمل معه ؟فأخبره أفتجزيه تلك المائتان ؟ قال : نعم فرد عليه ماحمل له فرجع بالمائتين دينار إلى أبي زكرياء فأعطاها له فقال أبو زكرياء لنفوسة : لمثل هذا تركت ابن علي ولوطاوعتكم على ولده لأنزل علينا المسودة فيضر بذلك نفوسة كلها ولكنا تركنا ولده إلى الله فأراحنا منه .

وذكر عن أبي زكرياء بن أبي عبد الله أنه ولد له صبي فأرسلت إليه امرأته وهو في شروس أن يعالج لها شيئا من الزيت لتستضئ به للصبي ولما تجعل له ، فرد إليها الشيخ فقال : أما يكفيك أن تفعلي ماتفعل نساء أهل المترل ،وكان حالهن في ذلك الزمان الشديد أنهن كن يجعلن النار في نسيج فيستضيء به أهل البيت وذلك من قلة الزيت فسمع بذلك رجل من أهل شروس فأخذ بطة فملأ ها زيتا وأرسلها إلى امرأة الشيخ فوسع الله على الرجل وذريته في الأموال من هناك .

وروي أن أبا زكرياء قال له ابن ومار : من ترى لنفوسة بعدك ياشيخ ؟ فقال له الشيخ ماتجرأ أن يسألني عن هذا أحد غيرك ، فقال له : قد فعلتُ إذا فقد سألتك قال له أبو زكرياء : قد كان أبو زكرياء اللالوتي يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن مترله في طرف حوزة نفوسة وكان أبو يعقوب البغطوري يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن قبيلته لأرضىها نفوسة ، وكان أبو هارون يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن حار عليه أمر الدنيا مايرضون بذلك ، وكان هاهنا عيسى إن أراد يفوق ذلك يعني أبا داود الدرفي ، فمات أبو زكرياء فاخبروا أبا داود بذلك فرد أبا موسى في الولاية .

وذكر أن أبا زكرياء مرض في سوق جادو فرفعوه في المحمل يريدون به مترله ، فلما وصل قريبا من تمزدا يألهم عن المكان ماهو ، فقالوا له : تمزدا ، فقال لهم حطوني هنا ، ففعلوا فاشتد به المرض حتى مات ، فهناك قبره رحمة الله عليه .

[ولاية ابنه أبي موسى] أن رجلا من أهل ويغوا أعطى حمارته ليهودي ليبعها له فباعها وأخذ الثمن فألزمه الويغوي الثمن فلم يشتغل به اليهودي ، وأبو موسى هناك بشروس فشد عليه الويغوي فسبقه اليهودي عند أبي موسى القاضي واشتكى به بأن له حقا عند الويغوي فاستمسك اليهودي به

وقال لأبي موسى : أعطني حقي من هذا ياسيدي ، فتغافل عنه واشتغل بالقضاء بين الناس و لم يرد له جوابا ، ثم أعاد اليهودي كلامه فلم يرد له الشيخ القاضي أيضا جوابا ، ثم بعد ذلك التفت القاضي أبو موسى إلى الويغوي وقال له : هل لك عند اليهودي شيء ؟ قال الويغوي : نعم لي وأخبره بقصة بيع الحمار ، فقال أبو موسى : إيتوني بالسلسلة ، فخاف اليهودي عند ذلك وقال : سأعطيه ياسيدي .

وذكروا عن أبي موسى أنه كان يضرب رجلا بالسياط والرجل من أهل أبناين فحس بألم الضرب و لم يصبر ، فقال له الشيخ : قد وصلت إليك حرارتهم ياعدو الله .

فقال المضروب : أوليس قد ذقتها ياشيخ ؟ قال :قد ذقتها ألا ياعدو الله فجعلها الله لي رشدا وصلاحا .

وروي أن رجلا من أهل تندونميرت يسمى وليد بن جرطوم وكان رجلا صالحا قال : لا يؤدي حق هذا الحصير إذا باتوا عندي إلا أبو عمر الشروسي وأبو موسى من أهل دجي ، يعني إذا باتا عنده يصليان ليلتهما حتى يصبح .

[توبة وهيتلي] وذكر عن ويهلي من أهل تندونميرت كان أول عمره يجعل يده في أموال الناس حتى إلى يوم من الأيام استعانت امرأته بنساء على غزل الصوف فأرسلته ليأتي لهن التين فمضى فأتى بالتين فرأته امراته حبا لم يشبه حب تينهم فعجنت ذلك التين في قفة ورمت به خارجا فلما راى مافعلت به انكسرت نفسه فأدركته الخطوة والندامة من أفعاله فيما مضى فوقعت التوبة في قلبه فغسل ثيابه وطلع على رملة هناك وجعل يحاسب نفسه فيما أكل من أموال الناس و يبكي حتى عد سبعة عشر دينارا ، فأول خطوة خطاها في تعديه وجد فيها دينارا ثم أخذ يحسب كذلك حتى وجد السبعة عشر دينارا ، فأخبر المشائخ بذلك ، فقالوا له : تلك علامة حسنة ، رد الحقوق لأهلها فجمعها ورد تبعات الناس حتى بقي عليه ثلاثة ارباع دينار ليهودي سرق له كبشا من تمنكرت ، وكان اليهودي حينئذ بمصر فأرسل غليه ثمن كبشه مع الحجاج فقالوا : سقطت الدراهم للذي حملها بالليل فلقطها كلها فحمدوا ذلك ، ثم التقى مع اليهودي في باب مصر خارجا يريد الشام فأخبره بالقصة ، فقال له اليهودي : أقد تاب وهيلى ؟ فقال له : نعم ثلاث مرات فقال له اليهودي : جعلته في حل منها ، إشتر له به عمامة ، فلو لم تلقني هنا الساعة لم تلقني إلى يوم القيامة .

[أبو الفضل حاكم نفوسة] وروي عن ابي الفضل أنه وجد نفوسة في ذل من أهل البادية وكان حاكما ذا نصرة على الأعداء ، وقد وجد نفوسة يرد ويقاتل واحد من زناته وغيرهم من المسودة بل صنهاجة عشرة من نفوسة في القتال ، لم يزل أبو الفضل في إعزاز نفوسة .حتى جعلها الواحد منها يرد عشرة من المسودة ، وهو الذي رفع جورهم عن نفوسة .

وروي عن ابي الفضل أنه نزل إلى المروج في طلب زناتة ، فلما اقترب من الأعـــداء بعســـكره ضرب خيمته ودخل وأرخى أطنابها وقال لعسكره : أغزوهم على بركة الله فهزمـــوهم وشـــتتوهم وقتلوهم .

وأنه خرج إلى اهل غدامس لاحداث أحدثوها فأنفذ المشائخ ، فأرسل أهل غدامس إليه الرسل ليرجع ، ولما ذت رسلهم من عسكره رأوا ألوية ونبودا بيضاء ، فقالوا : هذا حدث منه، ولما وصلوا العسرك وجدوها برهنا من الله ، فتركوه و لم يرودوه ، ورجعت الرسل حين رأوا ذلـــك برهانـــا ، فمضى ، فناصبوه القتال فهزمهم وقتلهم واكسر شوكتهم .

[ماطوس ابن هارون] وذكر أن ماطوس بن هارون أعطاه العامل من تيمتي ثلثمائة دينار من الزكاة على أن يوصلها إلى أبي منصور إلياس ، فقدم إليه وقال له : هذه ثلثمائة دينار ولا أعطي لك منها شيئا وأنا ذو بنات قد احتجت إليها الأمور بناتي ، فقال له ابو منصور : أرددها ياسارق الحلا ل ،فلم يرد له الشيخ شيئا .

وروي عن ماطوس بن هارون أيضا أنه دخل جاره في داره ليسوي الماء ليخرج إلى فدانهفي يوم ذي مطر فدخل عليه ماطوس فوجده في الدار فقال له: أخرج ليس لك عندي هنا ماء .

وروي أنه مرّ من المترل تندوميرت فأطلق سفهاؤهم عليه الكلاب فغضب من ذلك فـــترل إلى شروس فدخل بيته وعليه قميص جديد كما خيط وكان يضرب في البيت ويتقلب من الغيظ ويقول : لو أن للنار بابين أدخل أدخل من هذا وأخرج من ذاك لشفيت غيظي . ثم يضطرب حتى تمزّق عليـــه القميص متقطعا و لم يرد أن يعلم أهل شروس بذلك لئلا تقع الفتنة بين الناس على يديه .

وذكروا أن الفتنة فيما بين شروس وتندوميرت فخرج شيخان منها خوفا مما يلحقهما منـــها ، فقال أحدهما لصاحبه : أين تريد أن ينهدم الحائط عندنا أوعندهم ؟ فقال ماطوس بن مـــاطوس : لا أريد أن ينهدم لا هنا ولا هناك ، وإذا لا بد أن ينهدم فما علي اين يقع . وقال له :ماطوس بن هارون : فلا اريد أنا ايضا أن ينهدم عندنا ولا عندهم ، وإذا لابد أن ينهدم فلينهدم هناك عندهم .

وروي أن ماطوس بن هارون رأى في المنام أنه قد لبس جبة من قصب فسأل عن ذلك فعبروها أنه يموت شهيدا ، وقد استشهد بمانو[3] رحمة الله عليه : وكان ممن شد ورغب في المسير إلى لســـبب رؤياه التي رآها ، فحضرها هو وشيخ من شيوخ شروس , فضرب فخرجت أمعاؤه فمسكها بيـــده اليسرى وجعل يقاتل بيده اليمنى ، فقال له صاحبه : إلى هاهنا توبتها يابن شيلين ، فقال له ماطوس

[3] ـــ مانو إسم مكان كائن غربي زوارة يبعد عنها .

:إضرب يابن تجيمت فهذا الذي تتمناه زمانا قبل هذا ، فهذا خير من الرجوع ، الغسل بالماء البـــارد بالأسحار .

وذكروا أن ماطوس بن ماطوس كان إذا خرج من المسجد يريد ان يذهب إلى بيته بليل ســـبقه عمود من نور ، وكان ممن ابتلي بالنساء السوء ، فتقول له امرأته : قد سبقك جنيك يابن ماطوس ، ومنعه رجل بذلك الوضوء فقال بن ماطوس : يافلان الشيطان إن لم يدفع إلى قدام يدفع إلى خلف ، فنسأل الله العصمة منه .

وروي أنه قعد ذات مرة مع امرأة يتحدث في مسألة دينية فرفعت امرأته الرماد وصـــبته علـــى عمامته ، فنزع الشيخ العمامة عن رأسه وجعل ينفض عنها الرماد ويقول : ولدت من ولدتك يـــابن ماطوس .

وذكروا عنها أنها مسكت صبيا وضربت به الحائط فانشق رأسه

وخرج نخاع دماغه وإذا كلمه الشيخ في طلاقها يقول لهم : لم أرد أن يبتلى بها أحـــد غـــيري وكان من الذين يستجاب لهم الدعاء .

[ذكر مستجابي الدعاء] ذكر من كان يستجاب لهم الدعاء

وذكروا والله اعلم ، أنه اجتمع في هذا الجبل اثنا عشر شيخا ممن يستجاب لهم الدعاء في عصر واحد فمن ناحية أمينج : 1ـــ ابو مرداس 2 -أبو عامر النصراري ، 3-أبو المنيب ، 4 – ماطوس بن ماطوس ، 5- أبو مهاصر ، 6- أبو الحسن الأبدلابي .

ومن جادو :

7 – أبو الشعثاء الشنتوتي ، 8- أبو يحي تكسيتن التارديني ،9- أبو عبيدة عبالحميد الجناوني ، 10 – أبو زيد التمزغورتي ، 11- أبو يحي الأصغوي ،12 – أبو زكرياء التوكيتي .

فمن العلماء من يسقط أبو زكريالء التوكيتي فيجعل أبو المنيب من أميري مكانه ، ومن يسقط ماطوس بن أمينج ليجعل أبلاسن التوغيتي .

وأما الذين أخذوا قوايتهم في الإسلام :

1ـــ فأبو محمد التغرميني ، 2ـــ أم زعرور ، 3ـــ يحي بن مليت ،4ـــ سارت مـــن أذرف ، 5ـــ أبو إسحاق من إشارن ، 6 ـــ أفصت ، 7ـــ أبو ميمون ، 8 ـــ أم يحي زوجتـــه ،9 ـــ أبـــو مهاصر ،10ـــ وتلولي ،11ـــ أبو عامر ،12ـــ أمة الواحد ،13ـــ محمد بن يانس ،14 ـــ ديعتَتْ ، 15 ـــ أبو مرداس ،16 ـــ زرزري ،17ـــ وقال وعزابة أبي محمد وارْسفلاس ، 18 ـــ أبـــان .

19 ــ بهلولة ، 20 ــ وقال وعزابة أبي هارون ، 21 ــ أبو هارون ، 22ــ أم داود ،

وأما الذين ابتلوا بتسلي السوء 1ــ أبو محمد التغرميني ، 2ــ أبو إسحاق من إشـــارن ، 3 ــ أبو زيد التمصغورتي ، 4ــ أبو الأنصرس متنصح ، 5ــ أبو القاسم البغطوري ، 6 ــ ماطوس بـــن ماطوس ، 7ــ أبو عثمان الساكن في دجي .

[أبو محمد التغرميني] فأما أبو محمد التغرميني فإنه حمل له الطعام في يوم من الأيام فاشتغل عنه بالصلاة فجاءت عناقة فأكلت من ذلك الطعام فماتت فعمدت أم زعرور إلى الطعام فدفنته وعملت طعاما آخر ففرغ الشيخ من الصلاة فذهب إلى الطعام فأكله فقال لزوجته : أم زعرور عملت اليـــوم طعاما جيدا ، فقالت له : نعم ، كُل ياشيخ .

[أبو إسحاق] وأما أبو إسحاق فإنه كان إذا قالوا له : ماالذي أصابك ؟ يقول باللغة البربرية إيكوْرون فيقولون من جعل لك ؟ فيقول :أشيت انّغ .

[أبو زيد التمزغورتي وزجته العاصية له] وأما أبو زيد التمزغورتي فقد أسرفت عليه زوجتـــه العاصية له إلى ليلة من الليالي قالت له في الليل : احملني إلى أهلي فساعدها الشيخ في ذلـــك الوقـــت فأركبها على الحمار فما وصل إلا وجدها قد ماتت ووجد ثعبانا عظيما قد طوّق عنقها فحفروا لها قبرًا فوجدوا الثعبان في قبرها ، فحفروا لها آخر فوجدوه في الثاني والثالث كذلك ، فقال له أبوزيد : ياهذا دعنا نفعل ما أمرنا به وبعد ذلك افعل ما أمرتَ به ، فتطلع الثعبان من القبر حتى فرغـــوا مـــن الحفر وأنزلوها فيه وأرادوا أن يردوا عليها رأوا الثعبان على صدرها فردوا عليها التراب ، نعوذ بـــالله من سخطه وعقوق أوليائه ، وذلك أن الشيخ أبا زيد كان إذا قال لها قومي لتصلي فقد احمر الفجر ، تقول له : دعني أرقد إحمرت عيناك بالسموم .

وقال بعضهم : قد عاشت بعد الشيخ وأعطت جبته بعده لعبد غير صالح لا يستحقها ، فقـــال العبد للجبة : كل مافعل فيك مولاي من أفعال الخير سأفعل فيك من أفعال السوء .

[أبو الأنصر]وأما ابو الأنصر من أتينمج فعملت له جبة فقال لها بالبربرية .....

وأما أبو عثمان الساكن في درج فقد زاره مشائخ جادو فمروا على خصه يريدون المبيت عنده ، فقالوا لامرأته : أين خص أبي عثمان ؟ إنما هو هناك فودرهم فلقيهم أبو عثمان فقال لهـــم : أيـــن تريدون ياشيوخ ، لما تركتموني ؟ فقالوا له : عندك نريد ماهذا خصك ؟ وهنا كلام بالبربرية .

ثم ماتت فاخلف الله له امرأة صالحة بعدها حتى إلى يوم من الأيام خرج إلى بعـــض حوائجـــه وخرجت إلى متاع النساج فرجع الشيخ من الطريق فنظرت إليه قد رجع فأسرعت المشي لكـــي لا يسبقها إلى البيت فيجدها مغلوقة فتحل له الرواية التي تقال : إذا وجد الرجل بيته مغوقة ولو كانت

امرأته تتعبد ستين سنة ماردت ماينقصها من الفضل فوجدته قد سبقها فضربت بوجهها إلى الأرض وهي تبكي ،فقال أبو عثمان عند ذلك كلاما بالبربرية .

واما أبو القاسم البغطوري فقدأشرفت عليه حين أصابه الضرر فزاره المشائخ يوما من الأيام وقد تعمموا بعمائم حسنة وفي أصابعهم خواتم الفيروزج وثياب الطيقان من أعمال اليهوديات فقالت لهم : ابن أخي أبي القاسم وهي إحدى بنات جنا اللواتي يقال فيهن أنهن في هذا مثل الغرابيب البيض في الإسلام قالت لهم : نعم أيها المشائخ زررتم شيخكم وأنتم في هذه الهيئة وشيخكم قد يصوم على الحسو أكثر ما حبسه في هذا البيت الجوع .

فقالوا لها : نجتمع عند أنفسنا ونعينه ، فاجتمعوا وجعلوا له الصلة فجمعوا له شيئا من الدراهم وأعطوها لها ، فتخبز له منها شيئا من الطعام حتى إلى يوم من الأيام قال لها : حتى متى يابسة أخي ؟ قالت له : مالك ياشيخ ؟ فقال : إني أحب اللحم ، فاشترت له شيئا من الشحم فكانت إذا عملت له طعاما ، جعلت له من ذلك الشحم شيئا فتأتيه به في القدرة ، فإذا أراد ان يأكل جعلت رأسه بين ركبتيها لعجزه وكبره ، فيأكل حتى إلى يوم من الأيامفطنت به امراته العاصية له أنه يأكل وكانت لا تريد أكله فقالت له : ياشيخ السوء رددت العيال كلهم في بطنك فلذلك احمرت عيناك مثل الكبش المعلوف فمسكته من رجليه ورمته من فوق الدكان فوقع فكانت حالتهمعها كذلك حتى مات رحمة الله عليه ، فحضرت النساء جنازته فجاءت بينهن مسألة فسألن عنها امرأة الشيخ ، فقالت لأمته : ماذا يفعل فيها مولاك يا فلانة ؟ فقالت لها الأمة : لم تعرفيها أنت فكيف أنا .

وبقي كثير من أخبار الشيخ أي القاسم وشيوخ غيره لم ادر لما تركها المؤلفون وأخذوا في ذكر روايات غيرهم ما لا معنى له .

[أبو معروف]وذكروا عن أبي معروف أنه جاز وعزابته على فدان البغطوري فادخل الشيخ العزابة فاكلوا ثم التقى مع صاحب الفدان فأخبره بذلك ، فقال له : قد صادفت وقت جنيه ، فامر أبو معروف بغلته فسرّحت وجعلوا عليها القفاف وأمر خادمه أن يملأها بالتين ومضى بذلك إلى داره ،ويصبها ففعل الخادم ذلك .

ولما حضرت الوفاة أمه شاورت من حضر قالت : مما أُكثر في وصيتي ؟ قال لها ابنها : أكثري من الكفارات ، فأوصت بمائتي كفارة يمين .

وروي أن رجلا من أهل أتلجام كان يعمل في أنذُرِه فرمى بحجر فصادف رجلا من وراء جدار الأندر أي عرمتها فقتله ، فاستمسك اولياء الميت بالرجل عند أبي معروف ليقتلوه ، فقال لهم أبو معروف : أنهدوا وإلا أمرته أن يطلع من الجبل وأنتم تنظرون إليه ، وإذا رأى من القاتل شدة يقول له

اسكت وإلا أمرتهم بقتلك .

وروي أن رجلين من مشائخ أهل شروس حضرا لوقعة مانو فضُرب واحد منهما فخرجت أمعاؤه من الجرح فمسكها بيده ، فقال له صاحبه : إلى هنا توصلها يابن تاجيمت ؟ فقال له المجروح : اضرب يابن تنيلين فهذا الذي تتمناه زمانا من الدهر .

وروي عن عجوز من أهل تمزركين أنها قالت : متى يصلح أهل بطريس وأهل تِنوامان فتداوى أنفسنا ونجدد التوبة ، وكانت امرأة هناك مكفوفة البصر صصالحة وكانت عجوز تحفظ لها أوقات الصلاة فتبعث لها ابنة ابنها فتخبرها تقول لها : قالت لك جدتي كان وقت الصللاة ، فتصلي ، هكذا كان حالها معها حتى ماتت العجوز جاءتها الصغيرة فقالت لها : قد ماتت جدتي .

[أبو يحي ابن ماطوس] وروي أن أبا يحي سليمان بن ماطوس أنه كان عالما وقد شاع علمهفي البلداغن وبورك في فتياه حتى قيل أن فتيا ابن ماطوس بلغت في جربة وأمسنان وفي ورجلان حتى لحقت فتياه أرضا يقال لها سلام مليك في المغرب .

وقيل عنه ان رجلا سافر منشروس فالله أعلم إن كان يخاف ممن يعتدي عليه بالظلم أم لا :، فقدم ذات مرة من سفره ليلا فدخل بيته فعملت له امرأته عشاء فأتت بابن ماطوس فتعشى معه ، ثم سافر أيضا ليلا مستخفيا فقدر الله لامرأته بالحمل فتكلم الناس في شأن حملها حين ظهر ، فقالت للناس : قد جاء زوجي واكل معه ابن ماطوس طعاما بالليل ، فمضت إلى ابن ماطوس ليخبر الناس بذلك فنسي ماكان فذكرته فلم يتذكر فرجعت إلى بيتها متحيرة فإذا جنها الليل تدعو الله وتقول : يامالائكة السحر ذكّروا ابن ماطوس . فقام ذات ليللة وأخذ الماء للصلاة فتذكر ، فلما أصبح أوتي بالطبل فضُرب فاجتمع إليه الناس فأخبرهم بقصة المرأة وزوجها .

وروي أنه تنازع هو وأم ينجاسن في الكلام فقال لها ليس لك علي حق الجوار لأنه فصل بيني وبينك طريق .

وروي عن أبي معروف لما حضرته الوفاة أوصى بأربعين ديناراً لاحتياط الميزان وكان تاجرًا وكان فيما قيل إذا وزن لرجل زاد له خروبة في الوزن ، وإذا أخذ أخذ خروبة ،وهكذا عادته .

وذكروا عن ابن ماطوس أنه كان حاكما على شروس فحرضه أبو هارون الجلالمي على أخذ ، قال له: إن لم تقدر على يدراسن فلا نترك منحاوا . فقال ابن ماطوس : آجرك الله ، إنما حسبت أنا إن لم أقدر على الكل تركت الكل .

[أبو عمرو] وذكروا عن الشيخ أبو عمرو وكان حاكما وكان شديداً في الأمر والنهي سمع بمجلس الخمر في الفحضض بجامع خلف وهو على ستة أميال من شروس فمضى إليهم فصادفهم في

ذلك فكسره لهم .

وروي عنه أنه حين كان قائما بالأمر سار من عنده أهل تكرور يريدون الحج فأعطوه أربعمائة دينار فأبى أن يأخذها .

وسار مرة يريد جادوا فبات في تميجار فسمع بحدث من المسودة قد نزل على تين وهي محجنة الأوائل إلى جادو فتحير من ذلك و لم يرد أن يخالف ما أدرك عليه الماضين فلما تعشوا ونام أصحابه سار هو إلى غار توكيت فأحيا ليله بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى حتى مااقترب الفجر رجع فصلى الصبح في تيمجار فجاءه البشير بان المسودة قد جاءهم النذير بخبر الخوف آخر ليلتهم تلك فارتحلوا من هناك فحمد الله تعالى ومر على طريق الماضين .

وروي أنه التقى مرة مع أب سليمان التندونميرتي وهما يمشيان في الأصل ، ولما رآه أبو عمرو نزل عن فرسه فصافحه وعانقه ورحب به ولما افترقا قال له ولده : من هذا يا أبت ؟ قال : أو ما تعرفه يامحمد ، هذا الذي طرحه ن هذا الذي طرحه الحمل عن ظهره فحملته أنا .

وروي أن أبا عمرو ترك امور الناس في آخر عمره ، فقيل له : لما فعلت ذلك ؟ فقال : عسى ربي يرزقني توبة نصوحا قبل موتي ولو بسنة ولو شهر او بجمعة أو يوم أوساعة ولو عند الغرغرة .

وقيل عنه في آخر عمره حيث كان في أمور الناس قد ضعف حتى لا يقدر أن يصلي قائما فيصلي قاعدا ، ولما ترك الأمور رجع إلى الصلاة قائما وقال : فكأنما حُط عني الحمل .

[أبو عامر التصراري]وبلغنا أن أبا عامر أهل تصرارت كانت له امرأة يقال لها أمَة الواحد وكانت صالحة من تندوميرت شابة منعت نفسها من التزوج وكانت من الصالحات فخطبت فامتنعت فاستعانت عليها أمها بجماعة من المشائخ وفيهم أبو عامر التصراري فكلموها في ذلك وقالوا لها : لا تقعدي هكذا ، فقالت لهم لا أتزوج إلا أن تأذنوا لي بالإختيار بمن شئت منكم ، فأذنوا لها فاختارت أبا عامر فتزوجها على امرأته أمة الواحد فجلبها إلى داره في حينه وقال لأمة الواحد : قومي إلى اختك ،فنزلها فقامت فنزلتها مع النسوة اللواتي يتزلن العروس وهيأت لها كل مايصلح للعروسين ونسيت النجور فلم تجعله لهما ثم جعلته لهما من تحت الباب وقامت بها قياما حسنا وقامت بأمور الدنيا والآخرة حتى عملت رسن بقرتها مما يسقط من شعر رأسها فبلغ ذلك زينب اللواتية فأرسلت إليها قائلة لها : ياأختاه لو كان يمكن أن نستر قبورنا بين القبور لفعلنا ، فكيف أنت تفعلين هذا ؟ ولما بلغتها الوصية نزعت الخطام عن البقرة فحفرت له في التراب ودفنته ،وكانت بعد ذلك كلما سقطت من شعر رأسها حفرت له ودفنته .

وبلغنا أنها رأت الشيطان مرتين ، فمرة كانت سائرة إلى الحطب ولما أتت به إلى بعض الطريق

وسوس لها الشيطان وقال : أنت تحملين الحطب وهما قد أكلا وتركا لك لقمتك في القدر ، فرمت الحطب من رأسها ، ثم لما وصلت إلى الدار قال لها أبو عامر : هذا غذاؤك في القدر فكليه ، فتغير لونها حتى عرف أبو عامر ذلك في وجهها فأخذ بكمها وهزها وقال : أخرج ياملعون من حبس طاهر فخرج من كمها مثل القط . وهو يصيح حتى خرج من باب البيت .

وذكر أنها إذا خرجت إلى التين بكرت وتأتي لهم مايأكلون وترجع إلى التين فتجني وتنشر .

وبلغنا عنها أيضا أن المشائخ كانوا قد اجتمعوا بموضع تنسيرازْدرْشل قال فوجهت أبا عامر وضارتها وقالت لهما : احضرا أنتما مع الجماعة وأنا أكفيكما المئونة مؤنة الصبي والبقرة ، والصبي ولد ضارتها ثم أرسلت إليهما أن اجتهدا فيما كنتما فيه من الخير .

وقال أبو عامر للمشائخ الذين كان معهم: إن كانت الضرائر مثل عندي لغبنتم ، فقالوا له : أسكت ،لولا أمة الواحد لا نكشفت انت وصاحبتك ، ولقد بلغنا أن لأمة الواحد أختين تزوجتا في تصصليت وولدت كل منهما صبيا في سنة واحدة فزارتهما هي والشيخ أبو عامر فوجدا الصبين في المهد ،فقال أبو عامر :إن هذين الصبيين يكونان نفعا للإسلام ويكون هذا أفضل من هذا ، يعني أبا ميمون والآخر أبو حمزة لؤاب ابن يوسف ، فكانا كذلك .

وروي عن أبي منيب مامد بن يانس رضي الله عنه أنه ضرب ثلاثة في حق وهم إخوة وجدهم في الخطة فضربهم ، فلما أمسى دخلوا عليه وضربوه ضربا عنيفا ، ولما صلى أهل منزله صلاة الصبح تفقدوه فلم يجدوه ، فقالوا : ماحتبسوا عنا إلا لشأن، فدخلوا عليه فوجدوه راقدا ، فسألوه فأخبرهم بماصُنع به ، فقاموا ليأخذوهم فقال لهم : اتركوهم جعلوا لي شيئا وجعلت لهم شيئا ، ثم ذهب أحد من الجناة إلى بئر أملني ليسقي عنه فوقع في البئر فاستبطوه فمضوا في أثره فوجدوه قد نشب رأسه بين الحجارة ميتا في قعر البئر .

ثم طلع الثاني إلى تمدرارت في الجبل فانحط من الجبل ووقع منه ، فوجدوه قد تقطع قطعتا .

وقعد الثالث في بيته فأصيب في بطنه بمرض فانتفخت حتى إذا قعد الرجل من جنبه وقعد آخر بجنبه الآخر لم يركل واحد منهما صاحبه من شدة انتفاخ بطنه حتى انشقت وضرب فرثه سقف البيت ، وهذا كله في يوم واحد ، وقيل ضربوه في الخط وبقي ذلك المكان لا ينبت فيه عشب ولا شجر إلى يومنا هذا ، فنعوذ بالله من عقوبته ومن عقوق أوليائه .

وبلغنا عنه أنه مكث في الجزيرة شهرا من غير طعام ولا زاد إلا الركوة وكان إذا أراد أن يتوضا مسحها بيده فملئت ماءا فتوضأ ، وإذا جاع مسحها بيده فملئت لبنا حتى غارت امرأته بذلك من طول مكثه في الجزيرة فظنت أن له امرأة سواها فغشيته ليلة من الليالي فلما كان وقت الإفطار فلما

كان وقت الإفطار تقدم إلى رمت وشيح فجعل يأكل منها وقال لها :كلي فأكلت معه وقطعت منها شيئا فصرته في طرف مقنعها ولما كانت غدا أصابته تبسيت ، فقالت له : أعلى هذا عشت يا شيخ ؟ قال لها : يافلانة : نقي قلبك وافتحي يدك وأغلقي فاك يجعل لك كل عود طعاما ، وكانت تقول : ماأكلت قط ألذ من تلك القطعة .

[إحتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي إلى نفوسة في حرب مع المعتزلة] وروي أنه لما ضاق على الإمام عبد الوهاب إحتجاج المعتزلة في حربه معهم ، أرسل إلى هذا الجبل جبل نفوسة أن ابعثوا لي منكم أربعمائة رجل ويكون فيهم من يقوم بالمبارزة ومن يفسر القرآن ومن يقوم بالاحتجاج ومن يقوم بفقه الحلال والحرام ، وقيل مائة مفسر للقرآن ومائة مناظر في أصول الدين ومائة مبارز في القتال ومائة فقيه في مسائل الحلال والحرام ، فاتعدوا بالاجتماع في بلدة تالا ، ولما اجتمعوا وعلموا بمراد الإمام ، قال لهم العلامة الكبير المهدي النفوسي المتكلم : نا ضامن أن أغلب من أراد أن يحاججني في هذا الدين من باب لفة إلى فاس ، وقال أبو المنيب محمد بن يانس ، وأنا أكفيكم علم الحلال والحرام . وقال أبو الحسم الأبدلاني المفسر : وأنا أكفيكم تفسير القرىن ،وقال لهم : أيوب بن العباس الشجاع :لا أعلم فارسا أقوى مني من مصر إلى فاس ، فاستغنوا بهؤلاء الأربعةعن الأربعمائة فارس ووجههوم إلى الإمام فساروا ولما جاؤوا ببعض الطرق طلب منهم محمد بن يانس أن يخدمهم في إقامتهم فأنعموا له بذلك ، فإذا جنهم الليل صلوا وأكلوا مما هيأ لهم ابن يانس أن يخدمهم وإذا فرغ من خدمتهم وناموا وغطاهم قام هو لصللاته النافلة إلى الصبح وبلغنا أن واحدا منهم رفع رأسه فرآه قائما يصلي في جوف الليلة في ليلة ذات مطر وبرد والرياح ترفع ثوبه عن ساقيه فقال له : إن لم يدخل الجنة إلا مثلك ستصيبك فيها الوحشة يابن يانس .

ولما رأى أصحابه ما حَمَّلَ نفسه على نفسه منالمشقة في قيام الليل وخدمتهم والعبادة وصصوم اللنهار قالوا له : إما أتتزك قيام الليل وإلا فلا تخدمنا . فلما رأى العزيمة منهم على أن لا يتركوه لخدمتهم طلبهم في صلاة ركعتين بعد الفريضة فأنعموا له في ركعتينولما فرغ من خدمتهم وناموا قام للركعتين يقرأ في الأولى نصف القرآن وفي الثانية النصف الباقي فيطلع الفجر عند تسليمه من الثانية ، ولما رأوا ما حمل على نفسه من طول القيام فطلبوه أن يرجع إلى عادته الأولى لأن ذلك أريح له فرجع .

وبلغنا عنه أنه لما كان هو وأصحابه راجعين من تاهرت نزلوا ببعض الطريق وضربوا خيامهم في يوم شديد الحر دخلوا في ا لخبأ واضطجع هو خارجه في الشمس صائما ، فسمع أصحابه يتمنون ، تمنى أحدهم شرب اللبن وتمنى الآخر ماء بئر أندل فقال لهم : يافتيان إن لم يخبر كل واحد منكم إذا وجد ماتمنى ، ، فأخذ منهم ميثاقا أن لا يخبروا ثم قال للذي تمنى اللبن : قم إلى الركوة . فقام إلى

الركوة فصب منها لبنا وشرب ، وقام الآخر في الشمس صائما ، فسمع أصحابه يتمنون ، تمنى أحدهم شرب اللبن وتمنى الآخر ماء بئر أندل فقال لهم : يا فتيان إن لم يخبر كل واحد منكم إذا وجد ماتمنى ، ، فأخذ منهم ميثاقا أن لا يخبروا ثم قال للذي تمنى اللبن : قم إلى الركوة . فقام إلى الركوة فصب منها لبنا وشرب ، وقام الآخر إلى تلك الركوة وصب منها ماء حسبما تمنى وشرب

وبلغنا عنه أنه قسم دهره على أربع سنين : فسنة يتعلم عند إسماعيل بن مرار الغدامسي ، وسنة عند الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه بتاهرت في الجهاد وسنة يمضي إلى الحج ، وسنة يتعبد في المشاهد في هذا الجبل .

وبلغنا عنه أنه كان ذات مرة بمصر فسمع رجلا يقول : أنا بالله والسلطان ، فلم يغثه أحد ، ثم قال أيضا : أنا بالله وبأهل المروءة ،فلم يغثه أحد ، ثم قال : أنا بالله وبالمسلمين أو الإسلام ، وكان ابن يانس وقتئذ يفتح زق زيته ليبيعه فتركه كما هو واقفا مفتوحا ، وأسرع إلى الرجل الداعي المستغيث فوجده قد أخذه أعوان السلطان فنزعه منهم ورجع إلى زقه فوجده كما هو مفتوحا و لم يتهرق بإذن الله ، وذهب أعوان السلطان فأخبروه بما فعل ، فقال لهم : أتوني به . فذهبوا فأخذوه وأتوا به إليه ، فقال له السلطان : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له ابن يانس :لما استغاث بالسلطان أولا فلا علي منه شيء ، ثم استغاث بأهل المروءة فلم أشتغل به ، ثم استغاث بالمسلمين و لم يسعني في ذلك أن أتركه فنزعته منهم .

فقال السلطان لأعوانه : أ فبمثل هذا تأتوني به ، ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع عينا نحن وإياكم شمس ولا قمر فبهؤلاء : أمهلنا الله أمرهم أن يحلوا سبيله قال ابن يانس :مافعلت مثل هذا قط وخرجت لي دنيه .

وبلغنا أيضا أنه وجد رجلا على باب دار الإمام وله حاجة عنده ، الله أعلم ماهي ، والدار مغلوقة ، فرجع ابن يانس وراءه وملأ حجره حجارة وجعل يرحم الباب ويشتم أهل المدينة ويقول : لعن الله أهل هذه المدينة ، وكان شديد الغضب في الله ، وكانت فيه النجدة ، معروف بذلك ، ففتح الإمام الباب وجعل يعتذر له وهو يعصر لحيته ويقول له : إنما اشتغلت بالغسل ، حتى سكن غضبه ، وقال له : يا أبا منيب حين شتمت أهل المدينة أين أنا وأنت ؟ فقال له : في وسطها إن لم نأمر وننه .

وبلغنا عنه أيضا انه إذا أتاه أبو خليل فوجده مضطجعا قعد وإن أصابه مغطى كشف عن وجهه ، وإذا أتاه أخوه عمرو بن يانس فوجده قاعدا اضطجع وإن أصابه قد كشف عن وجهه غطاه وهما يلتمسان عنده العلم ، فقيل له :لما تفعل ذلك ياشيخ ؟ قال أبو الخليل : أما أبو المنيب فإنما يتعلم ليؤذي به المسلمين ويعنتهم . فكان الأمر كما قال شيخه ، فخرج أبو الخليل قائما بالدين وقائدا في الإسلام ، وخرج عمرو بلاءً على المسلمين وصاحبا لخلف بن السمح قد خالف المسلمين فأحدث

أحداثا في الإسلام ، وكان يتتبع خطايا المسلمين وزلاتهم ويكتب بذلك إلى الإمام عبد الوهاب حتى بلغ ذلك في الإمام ، فكتب إليه الإمام عبد الوهاب كتابا قال له فيه " أعاذنا الله من التزول بعد الطلوع ومن الترك بعد الإجتهاد ومن بغض المسلمين بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الأبدان ومن أشياء ليس لها تجارب : وقال لهم : بلغوا له هذا الكتاب وماأظن أن تدركوه إلا ميتا ولعل تدركوا جنازته ، فوجده حامل الكتاب قد حُمل على النعش إلى قبره .

[أبو خليل صال من أهل دركل] وبلغنا عن أبي خليل أنه كان من قادة المسلمين وساداتهم ، كان يمضي إلى المسجد فيمكث فيه ماشاء الله يصلي ثم يرجع ، ثم يمضي أحيانا ثم يرجع مسرعا ، فقالت له امرأته : لِم تفعل ذلك يا شيخ ؟ فقال لها : يافلانة للنفس إقبال وإدبار : فإذا وجد الرجل في نفسه إقبالا فليجتهد وإذا لم يجد ذلك في نفسه فليتمسك بالفرائض حتى ينشط .

وروي عنه أنه سار مرة فتعرض له السُرّاق في الطريق فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل غارا ومكث فيه أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب إلا مايرى في المنام أنه يُطعم ويُسقى ، فخرج فنظر إلى بدنه نظرة لم يرها قط في مثل ذلك .

وبلغنا أنه قتل ابنه وجاءه المشائخ ومعهم قاتل ولده ليقود نفسه فمكث أبو خليل حتى ضرب عليه الليل فأرسل إلى رجل فاستعانه عليه فقتله ، وقام المشائخ غداً وقالوا له : أين فلان ؟ فقال : قد قتلته ، فغضبوا عليه وقالوا له : قد فعلت ثلاثة : الأولى فالفضل أن تعتقه وتعفو عنه ، والثانية استعنت عليه من ليس له في الدم شيء ، والثالثة هو وديعة عندك ، فقال لهم : أما ما ذكرتم يا شيوخ من الفضل في العفو فقد صح ، أرأيتم إن عفوت عه وقام أولاده المقتول فقتلوه يكونون جانين ؟ قالوا له : نعم ، وأما ماقلتم أني استعنت عليه بمن ليس له في الدم شيء أرأيتم إذا لم أستطع أن أذبح ضحيتي فهل أستعين بمن يذبحها لي ؟قالوا : نعم . واما ماقلتم أنه وديعة عندي أرأيتم لو أن رجلا استودعوا شيئا فإذا الشيءالذي استودعوه عنده هو له فهل يأخذه أولا ؟ فلم يجدوا له جوابا .

وإنه قال لأبان : هل على من كان مثلي صوم أم لا ؟ فقال له أبان : إذا لم تقدر فأطعم مسكينا ، قال : لم تأت بها ، وقال له : ليس عليك صوم أصلا ، فقال : الآن جئت بها يا أبان ، الذين يقولون لا يستخدم العبد بعد العتمة فذلك إذا استقصواخدمته بالنهار ، وإن لم يستقصوه فلا بأس ، والذين اتفقوا على عمل الربا فلا بأس أن يفسخوا ذلك بألسنتهم ويتوبوا إلى اله ، وإن قدرت أن لا يصيبك الموت إلا في حفرة الغرس فافعل .

وبلغنا عنه أنه لما حضرته الوفاة مر بداره المشائخ وهم يبكون ، فقال لهم : مايبكيكم ؟ فقالوا له : أبكانا مايصيب الإسلام ومايفقده بعدك . فقال لهم : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : خير حال

عبدت ربك العمر الطويل ، وتعلمت وعلمت العلم اليسير والخُلقُ الكريم ، قال : أتشهدون لي بذلك عند الله ؟ قالوا: نعم ، قال : اكتبوها هنا ، فكتبوها ،فقال : إذا مت فاجعلوها بيني وبين كفني فلما مات جعلوها كذلك ،وبعد دفنه وقفوايخطون عليه خطا للحريم فإذا كتابهم الـــذي فيـــه شـــهادتهم موضوع على القبر فقرؤوه فإذا فيه ، كما هو عندهم كذلك هو عندنا .

[أبو عبد الله ابن جنون]وبلغنا عن أبي عبد الله بن جنون الشروسي أنه جرى بينه وبين أخيه مدرار كلام قال له أخوه مدرار ياعالم فاجر فقال له أخوه أبو عبد الله ، ياعابد جاهـــل لأنـــك لا تعرف كيف تتوضأ إللى اليوم ،فقال مدرار :ياشيوخ رجعت إلى وضوئي فما جئت له كما قال .

وذكر عن ابي عبد الله محمد بن جنون أيضا أن حكام صنهاجة كتبوا إلى نفوســـة بالتهديـــد ، فكان فيما كتبوا ،" كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون "، فرد لهم ابو عبد الله بـــن جنـــون جواب كتابهم ؛" ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين " .

وذكروا أن رجلا رأى في المنام أن أناسا قد عُلقوا من ألسنتهم ، فقال من هؤلاء ؟فقيل لـــه : هؤلاء هم الذين كانوا يغتابون أبا عبد الله محمد بن جنون .

وذكروا عنه أنه أتى ابن أخي الشيخ أبي يعقوب التغرميني وقد أوصى له أبو يعقوب بكثير وهو أقربه فجاء إلى أبي عبد الله محمد بن جنون حين اراد القيام فناوله عكازه وأتى وسع العكاز في يـــده صرة دنانير ، فقال لهم : من هذا ؟ فأخبروه ، فقال له : فما حاجتك ؟ فأخبره بقصته وقال له : إذا تفرق المجلس فتكلم ، فلما تفرق المجلس من الغد تكلم الرجل ، وقال أبو زكرياء بن أبي عبد الله من هذا ؟ فقال له أبو عبد الله بن جنون : هذا ابن أخي الشيخ أبي يعقوب التغرميني .

فقال ابن جنون أيضا : فمثل أبي يعقوب يُكسِر قولُه فعلَه يا شيخ ، فلم يتكلم إليه أحد بعـــد كلام أبي عبد الله بن جنون .

وذكروا عنه أنه كان إذا أراد أن يصيح لأبي علي أسيان التمنكـــرتي وكـــان مـــن الشـــيوخ المذكورين فيناديه ابن جنون باسمه ولا يكنيه ، فافتقد المشائخ أبا عبد الله محمد بن جنون مرة ، فقال لهم التمنكرتي : أناديه لكم ، فخرج فجعل يصيح : يا محمد بن جنون ولم يكيه أيضا ، فقا ل اله ابن جنون : فإذا أردت أعطيك سوءا ، فقال التمنكرتي : أعطيك أنا سوءين اثنين .

وذكروا أنه حين حضره الموت قال لهم : قد أطلقتامرأتي قبل هذا. فمات فاجتمع المشائخ على مسألته ، فقال لهم أبو زكرياء بن أبي عبد الله :محمدبن جنون حاكما هو عللى الرجال فكيف هـــو على النساء؟ فقوله قبل هذا هو تلك تلك الساعة . فجعلوا لها أن ترثه واتفقوا أن المطلقة تعاهده .

وبلغنا أن المشائخ باتوا في تمنكرت وهم سائرون إلى جادوا وفيهم أبو زكرياء ابن أبي عبـــد الله

محمد ابن جنون فأرادوا .

فيتبعوه بذلك وشيقوا عليه لأنه رجل سمين غاية فيما قيل فباتوا إلى الغد ، فلما صلى ابن جنون الصبح وعمد إلى حصان الشيخ أبي زكرياء بن أبي عبد الله بن جنون فأمر به فأُسرج له وركبه من شأن الخوف في مجروس سفن ، وترك للشيخ بغلقه فسار فوصل إلى أفطمان قبل الحر فتكلم إلى أهل إيفطمان أن يهيئوا بيوتا ويرشوها بالماء لتبرد وقد اهم المشائخ بما أرادوا أن يفعلوا به ، فقال لأهل المترل : إن الشيخ أبا زكرياء بن أبي عبد الله والمشائخ معه لا يأتون إلا وقدلحقهم الحر فهيئوا لهم كل مايحتاجون إليه من الماء والطعام والبيوت الباردة ، ففعل أهل المترل كل ماأمرهم به ابن جنون ثم صلوا الصبح في تمنكرت وقعدوا إلى طلوع الشمس فما معهم علم بما فعل ابن جنون وظنوا أنه في البيت التي نزل فيها أبو زكرياء فلما فرغوا من القراءة تكلموا على المجلس فطولوه وكل ماقال لهم الشيخ من المجلس قد أبطأنا ، فيقول له المشائخ لا عاد ، ويجد دون السؤال ويقولون عاد هو حتى حتى طلع النهار وابتدأ الحر قاموا من المجلس فذهبوا إلى الدار فلم يجدوا فيها إلا بغلة ابن جنون فمضوا .

[أبان بن وسيم]وذكروا أن أبان بن وسيم كان في أول عمره بطلا و لم يشتغل بالعزم ، وكان له أخ صالح أفضل منه في أول مرة مرض هو واخوه أبو عبد الله محمد في موضع واحد وأبان راقد عند باب البيت وأخوه راقد داخلها ، فغذا زارهما المشائخ دخلوا إلى أخيه أبي عبد الله محمد فسألوه عن حاله وكيف هو حتى إذا أرادوا الخروج مروا على أبان ويقولون له : كيف حالك أنت يامسكين ياأبان ؟فيقولون لهم: إن قام من هذا الموضع فسيجعل للدنيا جزاءها إن شاء الله فقام من مرضه ففعل كما قال فجعل الله له تذكرة وموعظة فاجنهد في طلب العلم فكان يتعلم عند أبي خليل الدرشلي وكان يعمل شغله إلى آخر النهار فيترل إلى درشل فيجتهد في التعلم ليلة فيحضر لمجلس الصبح غدا ويطلع ، فهكذا حاله حتى صار من أفضل أهل زمانه علما ز

وطلع ذات مرة من درشل حتى خرج من الجبل فعد سبعين مسألة فنسي منها أربعة مسائل أو خمسة فعاد كما هو ، ولما رآه أبو خليل شيخه قال له : نسيت مسائل كذا وكذا ، فقال له أبان : من أخبرك بها ؟ فقال أبو خليل : يعرف الراعي النفور من غنمه .

وذكروا أن أبا خليل قال له : أفتِ للناس بالرخص يا أبان ولكل زمان نذير وأنت نذير زمانك يا أبان .

وروي عنه أنه قعد في خبا الفزاز هو والمشائخ فقال لهم صاحب الفزاز : إن المرض فيهم مرض الجدري ، فلم يشتغل به ، فأول قطرة قطرت منه وقعدت على عمامة أبان يعني أخذهم فيه المطر .

وروي أنه جاءه رجل من شروس فقال له : جئتك بمسألة إن أفتيتها فأنت أبان وإن لم تفتها

فأنت أباش .وذلك انه حلف لامرأته بطلاقها أن لايزوج ابنته لمن أحبوه ولا لمن أبغضوه ، فقال لـــه ابان : تزوجها لمن لا تعلم أنت ولا زوجتك ، فلقي الصبيان يلعبون فقال لواحد منهم : هل لك أن أزوجك ابنتي ؟ فقال له : حتى أشارو ، فمضى وتركه وصاح لآخر وقال له مثل ذلك فـــأنعم لـــه فزوجها له فجاء فأخبر أهله بذلك فما عرفوا في ذلك مايحبون ولا مايبغضون .

وذكروا عنه أنه جاز على رجل يحرثعلى بقرته وكان إذا نزل عليه المطر وابتلت حبال المحـــراث فيرفعه بيده خوفا من النجس ، فقال له أبان : إرفع محراثك على ظهرك ولو كان الماء يقطر منه ولـــو أن ذلك الماء أصفر فقال الرجل : فما رفعت بعد ذلك محراث إلا دعوت لأبان بالجنة .

[ترخيص أبان فيما شدد فيه غيره من أبوال الحيوانات المكروهة] وذكر عن الشـــيخ أبـــان ترخيص في أبوال المكروهات من الحيوان وكذلك القول فيها عن غير فقهاء الإباضية ، والمسألة على ماذكره الشيخ أبان فشدد فيها أصحابنا ، فلم ادر من أي شيء شددوا إن كانوا أطلعوا على حديث غير هذا أو كان استحسان منهم فلم يكن الإستحسان في خلاف الحديث ، والله أعلم ز

وروي عنه أنه رخص للنساء ألا يجعلن النار إن أردن أن ينظرن إلى علامتهن في الحدث والطهر ، وأمرهن أن يجعلن علامتهن فينظرن إليها من الغد فما وجدن فيه أخذن به .

وذكر عنه أنه سأله رجل فقال له : إني أكلت في ليلة غائمة في رمضان بعدما رقدت فخرج أني قد أكلت بعدما أصبح ، فغضب عليه حتى احمرت وجنتاه حيث فعل ذلك ، ثم رخص له أن يعيـــد ذلك اليوم .

وذكر أن أهل ويغو يقولون إذا سار إلى ابي خليل قد مر أبان يأكل خبز الجلبان ثم قعد بعـــد ذلك يفتي للناس ، فقالوا له : متى تعلمت ذلك كله ؟ يقول لهم :حين تقولون مر أبان لأكل خبـــز الجلبان .

وروي أنه اختلف هو مع المشائخ في مسألة ولاية الخاص في زمن الإمام ، فقال لهم : هي واجبة ،وقالواله : لم تجب في زمن الإمام ، فأخذ سلاحه وأتاهم قال فنظر إلى العباس فقال له العباس : لِـــمَ تنظر إلي ؟ فقال له : أفأنت شعاع الشمس حتى لا أنظر إليك يا ابن أيوب ؟ لما اشتدت الأمور فقال له العباس : عمن أخذت هذه المسألة ؟ فقال له أبان : عمن أوجب علينا إمارتك تقع عليهـــا هـــذه الرؤوس ، فقال له العباس : صارت مائة شاهد ، ارجعوا فحجر عليهم فرجعوا .

وروي أنه جاز على العباس في جادوا وهو قاعد في المصلى ومعه ابن يزيد يتحـــدثون حـــتى كادت عمامة العباس تتماسح عمامة ابن يزيد ، فقال أبان : العباس رجل سوء ، حتى ابتلي بالولاية على الناس بعد ذلك وقعد في ذلك الموضع هو وابن يزيد فتذكر الكلام الأول الذي اقله للعبـــاس ،

فقال ابان : رحم الله العباس .

وروي أنه لما ولوه بعد موت العباس دعا ربه إن مكث فيها سبعة أيام أن لا يمكث سبعة اشهر ،وإن مكث سبعة أشهر أن لا يمكث فيها سبع سنين ، فمكث فيها اقل من سبعة أشهر ومات رحمه الله .

ورو ي عن أبي القاسم البغطوري أنه كان يصلي صلاة الصبح وكان يؤم عند ابان سنة فما يأتي إلا وقد وجدوه في المسجد ، حتى كانت ليلة من الليالي التقيا عند باب المسجد مع أول طلوع الفجر فاعتذر له أبان وقال : قد اشتغلت بالغسل من الجنابة .

وذكر عن أبان أنه دخل عليه يهودي فوجده غضبان ، فقال له : يا أبان مثلك لا يغضب على أمر الدنيا ، فوطن نفسك يا أبان على أن لاترى في الدنيا ماتحب وكن فيها كمسافر قدّم بضاعته إلى مدينه أخرى ليقدم إليها .

وروي عنه أنه قال لزوجته بهلولة فسألها عن نسوة يدخلن عليها ، فقال لها كيف كانت فلانة ؟ قالت له : هي على الزيادة في الخير يا شيخ ، فقال لها ازداد الزيت للفتلة ، ثم قال لها :وماتقولين في فلانة ؟ قالت له : تكون عند جماعتين ، فقال لها : إذا جاءت أغلقي الباب دونها .

وذكر عن أبان أنه كان يمشي عند بهلولة بالليل قبل أن يتزوجها ويجعل هناك مجلس الذكر حتى إلى ذات ليلة أتاها فقال لها : إفتحي الباب فقد تزوجتك ، فأبت عليه وقالت له : أما مجيئك لي أول مرة فقد أكلتك إلى دينك ،وأما الآن فأنت مدعي حتى تأتي بالأمناء .

[غزالة] وذكروا عن غزالة الأمَة كان أهلها في بلاد الشرك ،وقالوا عنها إنها كانت إذا أكلت الدم لما كانت في بلادها قبل أن تسلم تتقياه ،ولما جلبها مشتريها ربطها ليلا في سلسلة مع الخدم ، فغذا سمعت قراءة القرآن في الرفقة قعدت على نفسها وبركت على ركبتيها وجعلت تستمع وأسلمت ، واشترها رجل من أهل ويغو فصارت تخدم مولاها بالنهار وتجتهد في العبادة بالليل ، وكان حالها إذا نومت مواليها تسري في الليل فتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله ابن الخير في تتزويرف

ثم ترجع فتُحيي ليلتها في كهف لها في وادي الزير فتجد فيه مصباحين قد وُقدوا لها في كهفها فتتعبد إلى آخر ليلها فتأتي المترل فتوقظ مواليها لصلاة الصبح فكان حالها كذلك مااشء الله من الزمان ، ولما نظر إليها مولاها فرأى مابها من التعب أعتقها فتمادت على ماهي عليه من العبادة ، وبعد عتقها لا تجد في كهفها إلا مصباحا واحدا .

[أبو الحسن] وذكروا عن أبي الحسن من أهل تواغت أنه حج على حمارة له سبع مرات ، فإذا

رجع من حجه ووصل إلى طرف منزله نهقت حمارته ضحك أهل المنزل منها ، فيقول هلـــم : مـــاذا أضحككم يا مساكين ، الدابة أقامت عليكم الحجة .

وذكروا عنه أنه إذا أصبح عليه الصباح مشى حتى يشرف على الجبل فيقول : هل كان المـــاء ياوراد ؟ فيقولون : نعم ، فيقول الحمد لله رب العالمين ؛ ويتلوا هذه الآية قل أرأتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين " فكانت هذه عادته كل يوم حتى إلى ذات يوم قال لهم مثل ماقالته كل يوم فقلق الوراد للماء من قوله فقالا له : فما أتموا كلامهم حتى غار الماء بإذن الله ، فنظروا إلى قعـــر البئر فلم يروا إلا ظلمة الطين اليابسة .

[أبو يوسف الحجاج] وبلغنا عن أبي يوسف الحجاج بن ويفتين الويغوي أنه كـــان رجـــلا صالحا وله أتان فإذا أراد أن يسقي دوابه وكان عندهم بئران واحد منهما أطيب من الآخر ويمضـــي بالأتان ومعه قربتان فإن وجد في البئر الحلو مايملأ القربتين استقى وغن لم يجد تركه وسار إلىا البئـــر الآخر واستقى منه ويملأ القربتين ، وإذا اراد أن يكسي القرتين اشترى شقتين فيخلطهما ويكسيهما .

وروي أنه تلف له اربعمائة دينار فقام إلى الصلاة صلاها حتى تمت و لم يخطر على قلبه ز

وروي أنه دخل أندر الزرع ليتيم وخرج منه ثم سافر إلى الحج ،وفي بعض الطريـــق وجـــد في كرزيته حبة واحدة من الشعير فصرها في ثوبه حتى رجع من الحج أعطاها له .

وروي عنه انه أرسل أمته لتستقي لهم الماء فاستبطأها فسار في طلبها فوجدها في الطريق وقـــد حملت المسكينة القربة فاستندت بها إلى الحائط لتستريح قليلا فأخذها النوم قال فنزع القربة من تحت رأسها فحمل القربة وجعل سراويله في موضع القربة تحت رأسها ،وإنما جعل لها الســـراويل لكـــيلا تخاف إذا انتبهت من نومها وجدت القربة مرفوعة فنظرت إلى السراويل فعرفته قالت : هـــذا فعـــل مولاي رزقه الله الجنة .

وقيل عنه أنه عزل نفسه في بيت وحده وقال لنسائه : من أرادت منكن أن تجيء عندي فلتأت في نوبتها .

وذكر أبي عبد الله الويغوي قدكان له ديناران على يتيم وكان أبو عبد الله الصغير هو خليفـــة اليتيم قد عرف على أحد الدينارين وهوأفقه من أبي عبد الله الكبير فطلبه فأعطاه دينارا فقال له : لي عليه دينار آخر . فقال له أبو عبد الله الصغير : يكفيك لعل الذي أعطيته لك وإن أبى عبد الله الكبير هو أبو الشعثاء من شروس ، وأبو عبد الله حاكم على اهل ويغو ،وأبو الشعثاء هو حاكم على اهـــل شروس ،وقدكان بين أهل شروس وأهل ويغو حرب ، فقال لهم أبو محمد التمصمصي : إنما جـــزاء مامد ومومن من يترلهما في الحبس وهما قائدا الفتنة ، فسمع بذلك ابو عبد الله وكان واسع الخلـــق

فقال لهم : إنما أنا على الطريق كنت فليجز علي أبو الشعثاء فنسيرهما إلى الحبس .

وروي أن حكم الاولين فيما إذا كان بين القبائل فتنة فيخرجون من تلك القبائل .

وروي أن أبا محمد وارسفلان حين مات أبوه و لم يشتغل بالعلم فيترل إلى شروس ومعه رجل فسأله رجل آخر عن مسالة و لم يعرفها فقال له صاحبه : لو سالت عنها بغلة أبيك لأجابتك عنها فطلع كما هوإلى قصروله فمكث فيها اثنى عشرة سنة مجتهدا في الدراسة حتى أصبح عالما .

وروي عن من أهل مرجنتن كانت له أمة فلما كان وقت خروج ابنته إلى زوجها قالت لهم تلك الخادم : دعوني أن اغني للالة مولاتي . فغنت لها بالبربرية .

وذكروا أن المشائخ قالوا : أباحت له القعود على هذا كله إلا الطلاق .

وروي أن ولي العهد تنازع هو وأبو المنيب الدرشلي في الكلام على مسألة ، فقال أحدهما للآخر : أيعنقال ،وقال الآخر : أيكتكان . فافترقا على الغيظ فلما كان اليوم الثالث قال ولي العهد لامراته : ناولني العكاز ونعلي لئلاتتم علينا الرواية التي يقولون لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيان . وهو في حال ذلك مع امرأته فاستأذن أبو المنيب مامد بن يانس رضي الله عنه فقال له ولي العهد : مثلك الذي يوافق مثل هذا يابن يانس وقد سبقتني إليها .

[الإمام مهدي المتكلم ووفد نفوسة] وذكروا عن مهدي حين سار إلى الإمام عبد الوهاب هو وأصحابه إلى تاهرت وكان الإمام قد جعل موعدا للمعتزلة وامرهم أن يوفوا الميعاد يعني مهدي وأصصحابه فأتوه ليلا ليوفوا الميعاد .

ولبث الإمام يفتش في اللكتب و لم يلبس إلا السروال وقال لعبيده :من يبشرني منكم بقدوم اهل الجبل فهو حر ، فكانوا يجرون على الطريق يتسابقون إلى الأمام وكان واحد من العبيد على بابه فجاء أهل الجبل بسحر فبادر العبيد ليبشروه فسبقهم العبد الذي وقف على بابه فخرج حرا ،وهو اعرج فجاء العبيدإلى الإمام فقال : فازها الأعرج . فلما قدموا قال له مهدي : إنا قد عيينا وبلغ فينا السير فلا ألقى المعتزلي ولكن ألقه أنت وقل له كذا وكذا وعلمه عشر كلمات من الحجج فتلقاه عبد الوهاب فلما حاججه قال له المعتزلي : ليس هذا من رأسك ولن من رأس مهدي الذي كان في أويغو فإن قدم فأعلمني به ، فقال له الإمام : نعم قد قدم وواعده يوما يجتمعون فيه ثم اجتمعوا على ذلك اللميعاد فتكلما بينهما حتى لم يعلم الحاضرون ما يتكلمان به فلما غلبه مهدي قال : الله أكبر ، فكبّر اهل العسكر فانكسر المعتزلة .

وروي أن أصحابه افتقدوه ذات ليلة من الليالي حين كانوا في تاهرت فاكلوا عشاءهم وتركوا له عشاءه ، ثم جاءهم بعد ذلك فقالوا له : عشاؤك هناك فكله ، فتقدم إلى قصعة فأكل حاجته ، فما

أكل قال لهم : قد بقي في عشائنا الليلة طبيخ كان فيه طعمة عجين فقالوا له : لعلك صادفت عجين غذائنا ، ففتشوا فوجدوه إنما أكل عجين غذائهم ، فقال لهم : حمدت الله على ثلاثة : إذا قـــرّب إليَ طعام فلا أبالي كيف كان فإني آخذ منه لهمتي والثانية لم أخف مخالفا يغلبني على هذا الدين ، والثالثة إن اخذت غفوة من النوم اجتزيت بها .

وروي أن جماعة من أهل الجبل فيهم مهدي الويغوي وغيره من خيار نفوسة قدموا على عبـــد الوهاب فرضيهم وأعجب بهم مما أوتوا من العلم والورع فقال لهم :هل تركتم في الجبل خيرا منكم ؟ فاجمعوا أنهم لم يتركوا في الجبل خيرا من هذه الجماعة إلا مهدي فإنه قال له : تركنا من هو خير منا أبو عبيدة عبد الحميد من أهل أجناون .

فلما قدم الإمام عبد الوهاب إلى نفوسة ونزل في أذرف وأطلق أهل عســـكره مواشـــيهم في الأصل فكان الفساد منهم فأتاه أبو عبيدة فقال له : إن أصحابك أطلقوا في الأصل فكان الفساد منهم لإغن لم تعلم فقد أعلمناك ، فإن علمت وتركت فليس بيننا وبينك إلا هذا . وضرب علة قائم سيفه بيده وكان الإمام متكئا فقعد على نفسه وقال : صدق والله مهدي . قالها ثلاثا .

وبلغنا أن مهديا من أهل أويغو وابن خالت وفرج من أهل أويغو قدما على عبد الوهاب فقال له مهدي أعطني حقي من هذا الرجل اشتغل دنياه حتى خفت على آخرته . وقال له فرج : أعطـــني أيضا حقي من هذا الرجلزهد في دنياه حتى خفت على آخرته فسكت الإمام و لم يرد لهما جوابا حتى قدم لهذا الجبل ومعه مهدي فأخذهم المطر في الطريق فابتلوا حتى قدموا أويغوا في تلك الحال فتلقاهم فرج من اهل أويغو وقال لمهدي : اتركهم لي أن يتزلوا عندي ، فأبى له مهدي وأتى بهـــم إلى بيتـــه فأدخلهم فوجدوا البيت ليس فيه شيء من أمر الدنيا و لم يجدوا ثيابا ولا غيرها ثم عاد إلى فرج فقـــال له: أتركهم لي فهو أرفق بهم وأصلح لهم فتركهم له ومر بهم إلى بيته فأدخلهم فيها فأصابوا دار مترف ففتح عديلة الثياب وبدل لهم ثيابهم وقدم لهم أطباق التمر وعمد إلى فلاق الزيتون فرشـــها بالزيـــت وجعلها في الكوانين وأطلق فيها النار ووسع عليهم من أنواع الأطعمة فرد لهمـــا الإمـــام جـــواب خصومتهما هو ومهدي بتاهرت ،وقال : فرج خير منك يا مهدي .

وبلغنا أن الإمام لما حصر مدينة طرابلس نزلت معه نفوسة وفيهم مهدي فخرج من العسكر إلى شاطئ البحر فرآه أهل المدينة فساحو في البحر فأخذوه فقتلوه وقطعوا رأسه وعلقوه على سور المدينة .

وبلغنا أنه إذا قالوا لرأسه : انهزم المسلمون ، انقبض وجهه وعبس ،ولذا قالوا له : انهزم أهـــل المدينة ، انفتح حاجباهوتيسم .

وبلغنا أن أهل المدينة قالوا لأصحاب مهدي : قد فرطتم في رجل مثل هذا حتى تركتموه يمشي وحده .

وذكروا أنه في اليوم الذي مات فيه جاء طائر فنزل على وتد كان يجعل عليه عمامته فتكلم فقال : قُتل من قتلك وبعُد من أفقدك ياحمال الرجال أو ياسيد الرجال .فعلم أهل بيته لأنه مقتول رحمه الله .

وبلغنا أن جماعة اجتمعوا بموضع يسمى تنين أندرشل في طلب العلم وفيهم أبو نصر من أهل تمصمص ، وكان هو المفتي لهم ،وفيهم نفات بن نصر ،وكان يلقى عليهم مسائل و لم يعلم بها أبو نصر حتى جاءهم مهدي وعمروس ابن فتح ،ولما وصلا سكت نفاث ،فقال أبو نصر :الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحي ،وأما جروة أبي نصر فتنج في الغنم وينهزمن أيضا .

وبلغنا عن بعض من مضى أنه قال : لولا عمروس بن فتح وأفلح بن عبد الوهاب بالنفاث بن نصر واحمد بن الحسين لراد أهل المغرب كلهم إلى مذهبهما وأخذ كل واحد منهما شطره ولكنهما كلما أدخلا من القياس والحج كسراه عليهما وأفسخاه عنهما وأدحضا حجتهما فيه .

وبلغنا عن أفلح بن عبد الوهاب أنه أوتي من العلم والجمال والعقل والشجاعة كثيرا .

[إختبار نفوسة الإمام أفلح]وبلغنا أنه إذا دخل السوق ترك الناس البيع والشراء من الإعجاب بجماله ،وكان في مشيه كأنه فيه فخر وخيلاء ،وسمع بذلك أهل الجبل فقالوا : إن مات الإمام عبد الوهاب فهو الذي يتولى الأمور ولكننا نزل فننظر إلى هذا المشي .

فنزل منهم جماعة ليتفقدوه ، فلما وصلوا حيّز تاهرت وجدوه قد خرج إلى الصيد ، فلما رآهم نزل عن فرسه وسار إليهم فصافحهم وساروا يريدون المدينة فسار معهم يمشي على رجليه ومنعه الحياء أن يركب على فرسه وهم يمشون حتى سال الدم من رجليه من الحفاء ، فلما وصلوا المدينة والتقوا مع الإمام والده فأخبروه بأمرهم ، فقال لهم الغمام : فذاك طبيعة فيه في مشيه فليس بفخر ولا خُيلاء . وقال لهم : إنما يتبين لك ذلك ان تقيموا صيحة العدو ، فإن مشى كما يمشي أولا فهو طبع ، وإن خالف في مشيته الأولى فذاك منه فخر . فقامت الصيحة فمشى إلى سلاحه كما يمشي أولا ، ثم قرّب الإمام إليهم عشاءهم فوقف عليهم أفلح وأمسك لهم المصباح فأخذ من أخذ من المشائخ وملأ يده خبزا فقال لأفلح :خذ ، فجعل السراج على ركبتيه وبسط يديه جميعا فأخذ الخبز فقال : أعوذ بالله من منكم فيَّ ياشيوخ .

[دسائس الأغالبة لقتل عبد الوهاب] وروي أن رجلا من الجبابرة بعث هدية ألى عبد الوهاب طعاما وخادما فقال أن الفرس أعطوا عقلا وفهما . فقال لهم عبد الوهاب : أطعموهم من الطعام

الذي جاؤوا به واتركوا منهم رجلا واحدا ، فلما أطعموهم منه ماتوا بالسم ، فأرسل بنفسه إلى الخادم وبيده سوط وقال لها : اصدقي ما أنت فيه . فاخرجت مكحلة فيها اسم أخرجتها من رأسها ورد مابقي من الطعام مع الرجل الذي بقي والخادم .

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت كان يلتقي هو ورجل من أهل شروس في مسجد أجلمم في كل جمعة ، فإذا طلع التمنكر في حمل معه تينا فيأكلاه هناك ، حتى ذات مرة رفع الشروسي معه عجنة ليأكلاها هناك فأبى له التمنكرتي من أكلها فقال له : دعنا نأكل الذي نأكله كل مرة ، فتركوا تلك العجنة على الصخرة .

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت اسمه خيار كان لا يرقد حتى يقرأ "قل هو الله "أربعمائة مرة فيأخذ حينئذ مضجعه حتى إلى ذات ليلة اشتغل بعرس ابنه وحوائجهم حتى عيا وأتى موضع رقاده فخلع جبته وأخذ مضجعه واستلذ النوم من طول السهر وتذكر أنه لم يقرا سورته فحدثته نفسه وحمل عليها وقعد وقرا حتى أتمها ، فبعد تمام القراءة قال : انفرج سقف البيت علي ورأيت النجوم فرفعت رأسي إلى الهواء فوقعت لي قطرة على طرف لساني ، فما اكلت بعد ذلك طعاما ولا شربت شرابا إلا عقبت حلاوة تلك القطرة وطعمها في فمي ، قال ولها حضرته الوفاة أتاه أصحابه في مرضه يأنونه بالطرائف من الطعام فيقول لهم : قد كان في فمي ماهو ألذ من هذا أحلى منه ، يعني طعمة تلك القطرة ثم انقطع كلامه حتى عند خروج نفسه أطلق الله لسانه فقال لهم : إياكم والحيف ، إياكم والحيف والإنتقام من أحد ، إياكم وجعلت لك و لم تجعل لي ، فإني رايت موضع الجبة فيه خيرا من القيراط ، والقيراط خير من الدينار ،والدينار خير من الدنيا وما فيها فما فاه بعد هذا بكلمة حتى خرجت نفسه .

وروي ان رجلا من أهل تمنكرت زاره المشائخ و لم يجدوه في بيته فارسلوا له رجلا فوجد ه يغرق ، فقال ، فقال له شيخ يزور ه الناس ويعزق ؟ فسكت و لم يرد له جوابا ، فسار معه إلى المشائخ فصافحم وأدخلهم البيت وقدم إليهم بطانة تين ، فلما أكلوا قال التمنكرتي للمشائخ : اعطوني حقي من هذا الرجل فأخبرهم بما قال له ، فقال لهم : لو لم أعمل شغلي فمن أي شيء أقدم لكم هذا الذي أكلتم ؟ وروي عنه أن عمامته معلقة على الوتد .

وذكروا عن أبي أيوب التمنكرتي أنه زاره المشائخ فقدم لهم جفنة كبيرة ممتلئة بسيسا وقد جعل فيها عسلا وألوانا شتى من الحوار ، فأكلوا ، فحلف لهم انه لم يعمل هذا فخرا ورياءً وإنما استعملته لقوتي على الكسل بالماء للصلاة وأنه إذا خرج في الفحص لشغله جعل معه زناده ومرجله ، فإذا حضرت الصلاة سخن الماء للصلاة .

وروي عنه أنه زاره المشائخ في رمضان في آخر عمره وفيهم أبو الربيع بن ابي هارون ، فعرض

عليهم أبو ايوب الأكل نهاراً في رمضان وذلك انه خولط في عقله في آخر عمره ولذلك قال لهم ذلك ، فلما خرجوا تكلم من تكلم فيه فقال الشيخ أبو الربيع للمتكلم : أسكت ماأعرف اليوم في الجبل أورع منه .

وروي أن امرأة من أهل تمنكرت تغربل الدقيق ذات ليلة في ضوء القمر ، فأتاها سائل فجعلت الماء في الدقيق فأخلطتهما فأعطته فمد يديه فرأت خلقا عظيما قد جاز فوق الباب ، فلما أصبحت من الغدأخبرتهم بذلك قفوا الأثر فلم يجدوا إلا خطوة واحدة في الخط قدام تندَوْدَرت ،فبنوا هناك عليه مصلى .

وروي ان رجلا من أهل تمنكرت كان جارًا ليهودي ، فإذا أصبح صبّح على اليهودي ، فيقول يايهودي لم ندر من من هو على الهدى والطريق نحن ولا أنتم .فلما مات ودفنوه نسوا المسحة فرجعوا إلى القبر فنبشوه إلى المسحة فوجدوا يديه وعنقه في عين المسحة فرجعوا إلى امراته فسألوها عن أفعاله فقالت له : لم أعلم له أفعال السوء إلا أنه إذا اصبح قال ليهودي : ياجارنا لا نعرف من كان على الحق نحن أو أنتم ،فأعطي ذلك لشك في دينه ، نعوذ بالله من الشك في الدين .

وذكروا أن نفوسة فيما مضى اجتمعوا من خوف المسودة لينظروا لأنفسهم وقد استقبلوهم ، فقال عبد لمولاه وهو رجل من تمنكرت لأي شيء اجتمعوا ؟فأخبره ، فقال العبد لمولاه : قل لهم أن يجعلوا الحق . فاخبرهم الرجل بقول عبده ، ففعلوا ذلك فصرف الله عنهم العدو .

وروي عن أبي القاسم البغطوري أنه قال : صُمّت أذن نسيت ما سمعت من أربع سنين في السن وذكروا عنه انهم قالوا له : تلقط عندك فقال لهم : القطوا واكتبوا بأقلام النحاس .

وذكروا عنه أنه قعد يفتي بعدما مات علماء نفوسة في وقعة مانو فلم يبق من المشائخ إلا هو وأبو محمد عبد الله بن الخير ، فجعل أبو القاسم يصلي بهم مجلس الليل بمجلس النهار فيمد رجليه فيقول أئذنو ا لي أن أمد رجلي فإن الكبير ذو عيوب ، وكان له من العمر مائة وعشرون سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة فيما قيل ، وماتعلموا عنه إلا مسائل الأصول .

وروي أن أبا القاسم افتقد ولده بمانو فأتاه رجل بخبره بموته ، فقال الشيخ لامرأة ابنه إن صدقتيه كما صدقته فاعتدي .

وروي عنه أنه قال : عدت ثلثمائة مُتولى في مانو ولا سيما ثلاثة منهم شيبة في دَجي وميال في أوتلجام وجانا في تترغة .

وروي عنه أنه لما ختم ولده المجلس هو والمعلم فلم يرضهما فقال : ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء ، ثم ختم ولده أيضا مع أبي يحي بن ماطوس فقال الشيخ : لنا نصفثواب مجلسنا ،ثم ختم ابن

ماطوس مع رجل صالح فقال الشيخ : ثواب مجلسنا كامل .

وروي انه اصطحب مع رجل من أهل تمنكرت ليبيت عنده فالتقى مع يهودي فقال التمنكرتي لليهودي :مرحبا ، فقال الشيخ أبو القاسم : لا رحب الله بك إلى ثلاث مرات ، ثم رجع عنه وتركه .

وروي عنه أنه لما قُتل نفوسة بمانو وخلفوا أيتاما كلم أبا عبيدة محمد بن خير وكان حاكما ، فقال له : رأيت أن تأخذ بهذا القول أن تجعل المرأة هي القاعدة فيما ينسب إليها وتجعل ورثة الزوج هم القاعدين فيما ينسب إلى الرجال ، وإنما أخذ المشائخ قبل ذلك أن من بقي من الأزواج هو القاعد في الكل .

فوقف له في ذلك أبو محمد فقال له أبو القاسم : أليس تقول أنا أكبر منك سنا وأكثر منك علما ، فلترجعن إلى هذا القول وإلا فلايجوز منكبي على منكبك ،وإنما خاف الشيخ أبو القاسم على اليتامى أن يلحقهم الضرر فأخذ أبو محمد بذلك القول وترك القول الأول .

[أبوعبيدة البغطوري] وروي عن أبي عبيدجلدين البغطوري أنه تعلم عندابن جلداسن ، وكان أبو عبد الله محمد بن جلداسن يمكث في شروس أربعة أشهر ويتخاصم عنده الخصمان قدام أبي يحي بن ماطوس ، ويقول لأبي يحي بن ماطوس :إني أتعلم أنا أيضا .وكان حاكما على لالة ، وأبو يحي حاكما على شروس .

وكان أبو عبد الله البغطوري رحمه الله قد قلت عليه الدنيا وكان يمكث من الجمعة إلى الجمعة لا يأكل طعام سخونا ، فإذا كان اليوم الثامن طلع إلى مترله فيأكل السخون فيرجع فيتعلم وكان طعامه يأخذ الشعير ويبله وبصره في طرف الثوب حتى إذا كان وقت الإفطار يأكل شعيره ، وكان إذا أراد أن يتوضأ لصلاة الظهر ينظر موضعا كان فيه الخبيز نابتا و لم يكن عليه أثر النجس فيعلمه بعلامة حتى إلى وقت الإفطار فيمضي ويأكل من تلك الخضرة ويأكل أبو عبد الله الذي يتعلم عبده عند أهل شروس .

وكان الشيخ أبوعبيدة يقول إذا دخل أهل المترل بجفان الطعام فيشتد رائحة الخبز علي فلا أهل المترل يطلبوني أن آكل معهم ولا شيخي أبو عبد الله يقول كل معهم وكان الشيخ أبو الربيع إذا ذكر هذا الحديث يقول أباه .

وكان ابو عبيدة هو الذي يقوم بالسؤال في المجلس حتى كانت ليلة من الليالي نزلت عليه جنابة فما اغتسل حتى أصبح ، واضطر من البرد وجعل رأسه على ركبتيه فتفقده شيخه أبو عبد الله في المجلس فقال: هاها هنا جلدين . قال : نعم فهاأنذا يا شيخ قد نزلت علي جنابة فاغتسلت وضربني

فقال له : ياجلدين حضرت ما حضرت من المجالس فما عندك ماتتيمم به حتى كدت أن تهلك نفسك ، وقد كاد أن يكون جلدين جلدينة فصار بعد ذلك أعلم اهل زمانه .

وقد كان يترل في بلدة أوتلجام فيمكث هناك هو وعزابته شهرا فترل إليه يوما ابـــو يوســـف الشرغتي فقال : يا أبا يوسف لنا ها هنا شهر وما رأيتك فقد استغنيت بعد فقال له : ما أستغني عنك ياشيخ فقد أدركتَ ما لم أدركه أنا .

[أبو يعقوب البغطوري]وكان هو وأبو يعقوب البغطوري معا في عصر واحد ، وكان أبـــو يعقوب ورعا سخي الكف فعنده انكسرت الساقية .

وروي عن أبي يعقوب أنه بدّل باب داره من كثرة دخول مزاريـــق الأضـــياف في البيـــت وذكروا أنه جاءه في ليلة واحدة ثمانون فارسا بعد ما أطعم جماعة من الأضياف ،وذلك في الشـــدة ، فقاموا أعطى لكل فارس ويبة شعير للعلف فسألوا أن يزيد لأمير العلف فأبى عليهم .

وذكروا عنه أنه جاء في ليلة من الليالي من المسجد وذلك في أيام الشدة ، فأصاب حول داره سبعة وعشرين رجلا من العقد من أهل دمر ، فقال لهم : من هؤلاء ؟ فقالوا : نحن أضياف ياشيخ ، فدخل بيته فوجد ستة أصوُع دقيقا فجعل فيه الماء وخلطه فخرج إليهم فاعطاهم منه قبضة قبضة ، ثم بعد ذلك ولي رجل من أولئك الدمريين على قابس فجعل يحدث ويقول : أنا اليوم في لذات الدنيا فما كان أحب إلى قلبي من القبضة التي أعطانيها الشيخ أبو يعقوب ، لو كان يأخذ مالي لأغنيته هو وذريته .

وذكروا عنه أنه تلف له أربعمائة دينار فقال اهل مترله : هذا شيء لا يصبر عليه ، فقالوا : نتهم من أكل هذا المال ، فسمعوا قائلا يقول : عجبا لأهل هذا الزمان إذا مر لهم شيء إلى الآخرة أحبـــوا أن يردوه إلى الدنيا .

فقال لهم أبو يعقوب قوموا واتركوا هذا .وتفرقوا.

وذكروا ان أبا موسى عيسى بن زرعة زار دمر فمرض هناك فجعل الناس يزورونه حتى نظـــر المضرة التي لحقت الذي مرض عنه ، فرفعوه في المحمل إلى مترله ، فزارته أسية من أهل اويغوا فقالت لابنته : أعطني شاشيته ، فناولتها الشاشية ، فرمى بصره إليها ،فقالت له ابنته : إنما طلبت الشاشـــية عمتي أسية ، قال لي : ما الذي تريد بها ؟ قالت : تجعلها تحت رأسها فلما كان الغد قالت لهم : أما الحياة فما طمعتها له ، وأما الجنة فقد رأيتها له كما يصفها المسلمون ، فأخبرته ابنته بذلك فقـــال : من ذا الذي جاء ؟.

وروي انه قد شاور المشائخ في حجه ن فقال لهم : فماقدر الله لي بالمسير إليه فماذا ترون ومـــا رأيكم ؟ وأبو محمد وارسفلاس عن يمينه وهو أصغرهمفقال لهم : أما أنا فقد رأيت أن تحج واحـــدة وانت حي وتنفق أخرى وتوصي بأخرى فقال المشائخ : ما رأينا ما نزيدعلى الكلام أبي محمد .

[أبو يوسف مجدول] وروي عن أبي يوسف مجدول أنه مكث في المجلس يتعلم بعد مـــا ولـــد خليلا ولده ثماني عشرة سنة .

وذكر عنه أنه أرسلته امرأة إلى أبي محمد الكباوي وقعت منها جمرة على رأس يتيم ، فجعلتها أم الصبي في حل وهل يجزيها ذلك . وقالت له أيضا ؛ التي جعلتها في حل هل عليها شيء حين أحلتها ؟ قال : فاتى إلى أبي محمد الكباوي فسأله فرخص لها أن يجزيها حل أمه إذا قعدت عليـــه و لم تتـــزوج ورخص لامه إذا كانت تعمل لليتيم أكثر من ذلك .

وذكروا أنه كان يسأل أبا محمدالذرفي فقال له : ليس لك هم إلا المسالة يامجدول مثل العجوز سمعت أنه حدث في مترل كذاو كذاأمر .

وذكر عنه قال : من لم يتعلم عند أبي محمد الكباوي وأبي محمد الذرفي فمن اين عنده يفتي .

وذكر عنه أنه قال : لو ضربت الشدة (القحط) عشرين سنة فعندي مايقوم بي أنـــا وأهلـــي وحياني أو ثلاثين سنة والله أعلم .

وأنه قد سأله المشائخ أن يجعل لهم المجلس فقال لهم : أنا محب لمالي .

[أبو أيوب التمنكرتي] وروي عن أبي أيوب التمنكرتي أنه قال : عرفت ماكان في الســـماء كما عرفت ماكان في الأرض من كثرة ماتعلم من النجامة .

وروي أنه خالط في عقله في آخر عمره فزاره المشائخ قي رمضان فقال لهم : نجعل لكم طعاما .

وروي عن أبي موسى من أهل أوِتَلْجام كان يقول لامرأته : احرثي يا فلانة وإنما اســـتأذنهامن ثلاثة أرباع الأصل الذي أدقها وتقول له : احرث ياشيخ .ويقول لها أيضا :جزت اليوم على كرمتنا يافلانة وهي محمرة بالتين ، وتقول له : إلى متى ياشيخ ؟ أوليس قد جعلتك في حل ؟ فيقول لها : لئلا يتغير مافي قلبك .

[شيبة الدجى ومانو]وروي عن شيبة من أهل دجى أنه شهد وقعة مانو ومسك اللواء فقال له أفلح بن العباس : احفر للبلد ، فأبى له ، فقال له أيضا :احفر له ، فقال له شيبة : أمسكته عند جدك وأمسكته عند أبيك و لم يقل لي احفر له ، سأحفر له حفر الله لك ،فحفر له فجعل المسلمون يقعون

عنده مثل الذبان لأنه لايسعهم الإنهزام والفرار مادام اللواء قائما ، ولذلك قال له أفلح : احفر لـــه ، وقد أضمر المشائخ ضمير سوء و لم يكره موتهم فيما قيل ، والله اعلم بالغيب ، فعمد رجل من أهـــل البصائر من المسلمين إلى البند فضربه بالسيف فوقع حين نظر مافعل الموت بالمسلمين فانهزموا عنـــد ذلك.

وأنه خرج من المعصرة فتغير ثوبه فقال: لوأن امرأة رأت طهرا يشبه لون ثوبي هذا فإنها تغتسل وتصلي وتأخذه وقتا أيضا إن دام عليها إلى الأجل المعروف .

[أبو عثمان المزاتي] وروي عن أبي عثمان الساكن في دجي دخل عليه رجل فوجد عنده عددا من رؤوس الغنم مختلفة اللون ، فسأله عن ذلك فقال له أبو عثمان : سمعت أنه من ذبح لإخوانـــه في الله شاة فله من الأجر بعدد جنسها من الألوان أين ماكانت في الدنيا ففعلت ذلك وذبحـــت مـــن أجناس مختلفة .

وروي عنه أنه كان يتعبدفي ليلة من الليالي في مصلاه المعروف ، وقام إليه رجلان بالسكاكين ليضرباه ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : اضربه ، فضرب كل واحد منهما صاحبه فصرعا هنـــاك مقتولين بإذن الله .

وروي عنه حين سافر إلى الحج أودع غنمه الجبل فسافر ، فإذا نظر السرّاق إليها طلعوا إليه فلم يجدوها ، فإذا نزلوا أبصروها هناك في الموضع ، فلما رجع من الحج طلع إليها فوجدها كلها ووجـــد أثر الذئب دائر بها من جوانبها و لم يصل إليها بإذن الله .

ل[أبو موسى الدجي] وروي عن أبي موسى من أهل دجي أنه كان عابدا شديدا في الأمـــر والنهي وكان يريد على الخط ، فلقي رجلا ساق شاة للذبح فقال له : لا تجزيها في الخط . فقال هي للجزر . فقال : ولو فقال له : ولو على الطريق ، قال له: نعم ، قال : له الرجل : أحملها على ظهري ، فأبى له الشيخ ، فغضب الرجل فذبحها هناك ، فقال له الشيخ : يارجل سوء .

وروي عن أبي موسى أيضا حين أراد السفر إلى الحج وقضى حوائجه قال : فرأيت في المنـــام قائلا يقول لي : تمضي إلى الحج وأنت غتاب ؟فتفكرت فلم أجد من تكلمت فيه إلا أبا داود الذرفي ، فذهبت إليه فأخبرته بما رأيت فقلت له : اجعلني في حل ،فقال لي انت في حل، الصدر الـــذي فيـــه بغضك أكلة النار .

وروي عن أبي الربيع أنه قدم دجي ، فقال له أبو موسى : أهل دجي كلهم رجالهم ونساؤهم مستحقون للحبس والسياط إلا محمد وأمه .

وروي أن محمد ولده وقع في صهريج وطلع سالما فمشى الناس إلى الشيخ ليهنوه ، فقال الشيخ

لولده : ولا يظلم ربك أحدا يا محمد ولدي .

[أبو مهاصر] وذكر عن أبي مهاصر الفاطماني أنه كان سخي الكف عابدا مستجاب الدعاء وروي أنه قال لأبي القاسم البغطوري حين خرجت الشدة : كم عليك من الدين في هذه الشـــدة ؟ فقال له : ليس علي شيء ولا لي شيء ، فقال له : إنما عقت ابن مزداد التي ينظر إلى أعين النـــاس للبيع فإن رأى في عينه أثر ماء أصفر اشترى منه وإلا فلا يشتري منه ، فما خرجت هذه الشـــدة إلا وعلي أنا مائتا دينار لفقراء أهل أفطمان .

وروي عنه أيضا أنه مرت به امرأة فوقفت على بابه فسألته شيئا فقال له : ادخلي ، فقالت : مالبست ماأدخل به عليك . وقد استحيت فرمى لها طاقا من البيت فلبسته ودخلت ، فأعطاها ويبـــة شعير وويبة تين فخرجت عنه وجعلت ما أعطاها في دفافيسها البالية ثم رمت له المسكينة بالطاق في البيت فرده لها وقال : ما أعطيته لك لا ترديه ، وكان أبو محمدالذرفي إذا حدث بهذا الحديث يقول : من يعطي منكم أكسية يا نفوسة ، فكيف بالطاق ؟

وذكر أن رجلا من أهل سيري اشترى جارية في السوق فاستقروها بأنها أمة بنت أمة قدام أبي الشعثاء التستوتي ولو أب بن سلام ، فجاء أخوها بعدما خرجت أيام الشدة فاستمســـك بالـــذي اشتراها على أنها أخته وأنها حرة واستشهد الرجل المشتري أبا الشعثاء ولو أب بن سلام عند أبي محمد عبد الله بن الخير ، فكان إذا نظر إلى الصبية وأخيها وجد شبها متفقا فخاف أن يحكمها فوقـــف ، فقال له أبو مهاصر : شهد لو أب بن سلام وعبد الكريم التستوتي فوقفت حكم للرجل أمتـــه وإلا جعلت خشبة في النار . فحكمها له فعند ذلك قال لهم أبو مهاصر : أيها المشائخ تعالوا نفك هـــذه المسكينة من الرق التي ربطت نفسها بلسانها ، وكان الرجل اشتراها بأربعين دينارا ، فقال لهم : أبو مهاصر هذا ديناري ودينار تلولي [1]، فجعل المشائخ الصلة و لم يجدوا أربعين دينارا ، ثم عاد فقـــال : هذا ديناري ودينار تلولي ، حتى أعطى ثمانية دنانير .

وروي عنه أنه جاز على رجل من أهل مترله في فدان الكرم فنظر إلى الكراميس قد وقعت من الشجر فقال لصاحبه : إن لم تكن لك بها حاجة سألقطها أنا ، فقال : لا حاجة لي بها ، القطهـــا ، فلقطها الشيخ فجعلها في قلة حتى وقعت الشدة والقحط في البلد فنادى صاحب الفدان على فدانـــه بالبيع فاشتلراه أبو مهاصر بتلك الكراميس حتىأخلف الله ونزل المطر على البلاد وحرثه ابو مهاصـــر فنسواه إلى ايام التين ، جاز عليه صاحبه الذي باعه والأشجار محمرة بالنساء فأتى أبا مهاصر فقال له : لِمَ تركت ياشيخ تينك و لم تجنه ، وقد جزت عليه اليوم وأشجاره محمرة بالتين ، فقال أبو مهاصر :

[1]ـــ تلولي إسم زوجته

شق عليك فدانك يامسكين .

وروي أن رجلا حضره الموت على طريق سجلماسه فأوصى وقال لمن حضره : خليفتي أبو مهاصر ، فقدموا فأخبروه فنفذ وصيته وستر عنه الحج وأعطى لمن حج عنه .

وذكر أن رجلا من أهل مترله استخلف على يتيم فباع زيتون اليتيم على الشجر بأربعة دنانير ، وشارك المشتري في الربح ، فسمع أبو مهاصر بذلك فأمر رجلا على الزيتون فلقطه وباع احد عشر دينارا وبقي لليتيم خابية زيت أكل منها اليتيم سنة ، فقال أبو مهاصر للمشائخ : أيسالني الله على ذلك يامشائخ .وروي أن امرأة من أهل مترله ظهر بها حمل من غير زوج فاخفت حملها ففطن بها الشيخ ، فلما حضرها الطلق دخلت خربة فولدته فيها ،وقد جعل أبو مهاصر عينه عليها ، فلما دخل عليها قال لها : يافلانة احذري من أن يغريك الشيطان بقتله . فقالت إني مغلوبة .فقال : قدتكون الغلبة ويكون الرقاد، فقالت قد وجدني أبو مهاصر أدبِر كيف أفعل به ، فسلمه الله على يد الشيخ فهيأ لها الشيخ كل ما تحتاج إليه المرأة إذا وضعت .

وروي أنه بينما يهيء في علف جمله لسفر الحج ، فنزل الجمل إلى منحدر مَمْسَتْ فانكسر هناك ، فأخبروا الشيخ بذلك ، فنزل إليه فوجده قد مات ، فقال : قد وجدت في جملي ثلاثا : ثواب تي فيه للحج ، وثواب نيتي فيه أني نويت أنحره وأتصدق به على أيفطمان ، فمات وأكلته السباع فكان لي ثواب ذلك أيضا وروي أنه نظر إلى ضفدع في فيه علقة ، فقال له : افتح فاك ،ففتح الضفدع فاه فنزعها منه ، وقال له : كادت تقتلك يامسكينة .

وروي أنه حج هو ويحي بن موليت سبع مرات معا فمات يحي بن موليت في السابعة ، فقال لهم حين حضرته الوفاة : قد وقف علي واقف وقال لي ادخل الجنة من أي باب شئت يابن موليت . وأنه قال له أبو مهاصر وهوابن خالته : يايحي إياك أن تعاقب سارت إذا أعطت شيئا ، فإني لا أعاتب تلولي (زوجته) ولو أعطت الجمل .

وذكروا عنه أنه حين بنى مسجدأمصراتن كان يحمل الخبز في الفخار من مترله فيجدونه سخونا بجادو ، وأخذ قصبتين من سقفها فقال لهم : لا أعطيها بأربعين دينارا قصبتي وقصبة تلولي .

وروي انه مر ذات مرة إلى زعرارة وإلى دجي فركب على حمارته فأتبعها فلوها فجاز على جماعة هناك جلوسا ومعهم يتيم فقالوا له : قل الشيخ أن يعطيك هذا الفَلْوَ ، فسأله الشيخ فوهبه له ، فلما أراد الشيخ المسير لم تطاوعه الحمارة على المسير لفرقة ولدها فعالجها فأبت له ، فقال لهم : هل استصلحتم أن أن تأخذوا له فيه دينارين ؟ قالوا : نعم فامرهم أن يستخلفوا لليتيم خليفة فاشتراه من الخليفة بدينارين .

وذكروا عنه أيضا أنه بات عنده الزعراري ، فإلى غد ذهب الزعراري ، وقد وضع أبو مهاصر أربعة دنانير في بيته ففتش فلم يجدها ، فسار في أثر الزعراري حتى لحقه ، فقال له : هل رفعت البارحة الدنانير حين بت عندي ؟ فقال له : نعم ، فكم في الصرة ياشيخ ؟ فقال : أربعة دنانير ، فأعطاها الزعراري له ، فحملها كما هي حتى وصل إلى زوجته فأخبرها الخبر ، فقالت له : لِم فعلت هذا ياشيخ ؟ أنا التي رفعت الدنانير ، فرجع كما هو إلى الزعراري فقال له ابو مهاصر :لِمَ فعلت هذا يارجل ؟ فقال له الزعراري : ياشيخ أن قلت لك لم أرفع لك شيئا لم يصدقني الناس ويصدقونك أنت ، فاعطى له دنانيره وزاد أربعة أخرى .

وذكروا عنه أنه قال لأبي القاسم البغطوري : كل غبك هذه السنة أيضا فلا ترى منها شيئا ، فارسل له أبو القاسم حمل عنب ، فقال : نخيرك لتفرح مابقيت دار من دور ايفاطمان إلا وقد دخلتها عنبك وبقي ما نأكل ثمانية أيام .وروي عنه انه مر على ظبية على طريق مسجده المعروف وقد ولدت في الطريق ، فلما رأته الظبية هربت ، فقال لها : ارجعي يا مسكينة أنا موسى ابن أبي جابر فرجعت الظبية ، فقال لها : فلما ولدت على الطريق لئلا يضرك الناس فرفع لها ولده من على الطريق خارجا حتى تباعد فوضعه لها .

وذكر أنه قعد في المجلس حتى جازت مسالة الحسن البصري إن كان متولى ويبرأ منه ،فقال لوّاب بن سلام : كيف يبرأمن رجل وقف في هذه الأمور خوفا من الله تعالى ،فقال له أبو مهاصر ؛ تب يالوّاب إلا تبرأت منك فقال له :تبت أيها الشيخ .

وروي عنه أنه حين أراد أن يسافر إلى الحج فقال له أبو عثمان المزاتي الساكن في دجي : نسافر معك أيها الشيخ ، فقال له أبو مهاصر : لاتقدر على ذلك ، ارجع فقال له أبو عثمان بالبربرية .

فلما رآه عازما ، قال لزوجته : قد رأيتِ هذا الرجل عازما فعالجي لي شيئا أزيده فأعطته أسورتها فباعها ، فساروا فجعل الناس يستبقون إليه ليطعموه ويركبوه فطال عليهم الطريق حتى ملّوه ، فرجع إلى أبي مهاصر فقام حتى كانوا ببعض الطريق فجعل يستمسك بأذناب الجمال ، فكل من مسك بجمله يقول : لاتصدعنا . وقد كانت النسوة كثيرات في الرفقة ، كل جمل تمسك بذنبه جعل النسوان يقلن له : دع الجمال تمش . فعند ذلك قال لها بالبربرية .

سَوْسْ ايمْحْلانْ إريَنْ افرانينْ إمّا يولْدان سِوتيد الثالَيتْ فَلاَّكْ.

فردب له امراة منهن فقالت :

سوَّشْ ايمجْلانْ ولا إلغْمَانْ ولا تولِدانْ أسْجَنَتْ تيولوِين .

قال فمات النسوة اللواتي في الرفقة كلهن إلا التي ردت له الكلام ، فلا مه المشائخ على ذلك فصام لذلك الكلام سنة .

وقال حين ملوه وتركوه لأبي مهاصر .

سيغ الحجاز إذا انكمَرنْ تمَآن تشْ المروَّة يزج الدّين ْ وغَرْيَلا .

وروي أنه أعطي لأبي مهاصر ذات مرة قُلة سمن فأطعمه له في خبز القمح من كثرة ما يأتيه نفقال له أبومهاصر : ياعثمان أنت خير البرابر وقد اكلت زيتك في خبز القمح .

وروي أن أبا مهاصر كان له مسجد قدام إيفاطمان فكان المسجد من المترل على اثنتي عشر ميلا ، وكان إذا توضأ للظهر خرج وصلى الظهر هناك ، وكذلك عادته فيما قيل .

وروي أن أبا القاسم البغطوري قال له : إذا رأيت المصباح على مغلق بيتي فسر إلي فبت عندي فقد كان الأضياف عندي ، فكلما أبصر المصباح ذهب من إيفاطمان فأكل مع الأضياف في بغطورة ، ويحضر المجلس هناك .

وروي عن أبي مهاصر أنه بات عنده ناس فأعطاهم عشاءهم ،وكانت معهم كلبة فأعطاها أيضا عشاها ،فقال لهم : إذا أكلتم فادعوا لي فمضوا فاكلوا وقعدوا قليلا أن أكلوا ، فقالوا :قوموا بنا ندعو للشيخ . فقاموا فجعلوا يدعون ،فوقفت الكلبة على رجليها ورفعت يديها فجعلت تعوي .
4

وروي عنه أن أناسا أتوه غرباء من أهل المغرب ، فمرض واحدا منهم ، فشكوا حاله إليه و لم يجدوا مايحملونه عليه ، فأعطاهم البغل فحملوه ، فقالوا له : أين نلقاك به ؟ فقال لهم بالبربرية : أسْ ويْدُدْ مَقْرَن .

وإنما يعني لهم يوم القيامة ، فلقيهم أخوه بإفريقيا فتعلق فيه هو وأصحابه فقالوا لهم: قد أعطاه لنا أبومهاصر . فقال لهم أخوه كيف قال لكم ؟ قالوا : قد قلنا له أين نلتقي معك بهذا البغل فقال لنا يوم القيامة ، فقال لهم أخوه : دعوه لهم ، هذا كلام أخي رحمه الله .وروي أن امراة من أهل تنفطين طُلقت ثم رأت حيضتين واحتسبن عنها الثالث وقد قاربت الأياس فيما أحسب ، فجاز تعنده المشائخ وفيهم أبو حسان خيران ، فترادوا الكلام في مسألتها فيما بينهم فاتفقوا فجعلوا لها أن تمكث تسعة أشهر لاستبراء الحمل وثلاثة أشهر للعدة ثم تتزوج ،فأبى عليهم من ذلك أبو حسان ، ثم ردوه إلى أنفسهم فقال لها : قد حطوا لكِ هاهنا شيئا من ماء الذبان يافلانة ، فقالت له : إليك عني يا أبا

[4] -لعل هنا سقطا ، وفي كتاب السير للشماخي في ترجمة أبي القاسم "وقالت له التلامذة : أنكتب عنك ماسمعنا ؟قال : أكتبوا ولو بأقلام النحاس ،ضمت أذن نسيت....

حسان بماء الذبان فتركت ذلك .

[عمروس بن فتح المساكني] وروي عن عمروس بن فتح من أهل مُساكن أنه مكث في المغرب عشرين سنة يتعلم العلم ، فقال له أخوه فلو رأيت أجرافا ايتلموا في فدانك يا أخي فقال له عمروس : لو رأيت أنت أجرافا ايتلموا في دينك .

وروي عن امرأة من أهل مُساكن أنها ولدت صبية وليس لها إلا ثوب واحد ترقد في بعض ثوبها وينام ولدها في الجانب الآخر من الثوب فإذا أصبحت نزلت عين وليوجمي فتغسل بعض ثوبها وتلبس بعضه ، ثم تلبس الجانب الذي غسلته بعد يبسه وتلبس الجانب الآخر وتغسل جسدها فهكذا حالها حتى تمت لها سنة فسمع بذلك ابن خليل من أهل مترلها واشترى لها ثوبا فوسع الله عليه في الأموال من هناك .

وروي عن أبي حمزة سدراة بن إبراهيم من مساكن أنه سُئل في المجلس عن امرأة وضعت ولدها وبقي آخر في بطنها هل تأكل نهارا في رمضان فقال للسائل من المجلس نعم . فقال رجل من المشائخ : نعس الشيخ .فقالت أخت عمروس : إن نعس فلم ينعس كلامه ، ووجدنا هاهنا إذا انشقت المبولة فلها أن تأكل فكيف بهذه .

وذكروا عن عمروس بن فتح أنه كان عالما كبيرا ، وقيل إنه كان قد اهتم أن يفرز بين السنة والتنزيل والرأي بكتاب .

وذكر عنه أنه سافر إلى المشرق فدخل على المسلمين في المجلس ومحمد بن محبوب هو المفتي ، فرد عمروس عليه السؤال ، فقال لهم ابن محبوب : أفيكم عمروس بن فتح ؟ فقالوا له : هو السائل فقال له : أنت أولى بهذا الموضضع ، فنزل له عن المنبر فرجع هو عليه وقعد ابن محبوب قدامه فجعل عمروس يفتي الناس .

وروي عنه أنه كان يفتي للناس في المجلس ومعه أبومهاصر حتى سأله رجل عن مسألة نزلت في عسكر ابن طولون وأنه أخذ من مال ابن طولون خرجا وتاب فلم يعرف صاحبا ، فقال له : تسأل عن مولاه ، فإن لم تجده فلنتصدق به.

فقال لهم ابو مهاصر : ردوا إلي حمارتي لأركبها ، فلا أقعد في مجلس يُفتى فيه حاجة مثل هذه فقال له عمروس : إن أردت أن تقعد فاقعد، فإن المسلمين من شأنهم أن لايوئسوا أحدا .

وذكر عنه أنه كانت له بغلة فكانوا يستقون الماء عليها من الحبل والله إن كانوا نازلين في الخصوص خارجا ، فماكان مايغسل للصلاةفأرادوا أن يترلوا إلى الجبل فسقوا الماء على البغلة فقال لهم : إن كنتم تجعلون لها هكذا كل يوم فلا ينفعها الربيع فكان يضرب التيمم فتركوها .

وذكر عنه أنه نزعته نفوسة من الإمارة ، وكان هو وأبو منصور ، فقال لهم : لِمَ نزعتموني ؟ فقالوا له : لا تعرف ماتحكم به فضم أصابعه وقال لهم : كم هؤلاء ؟ فقالوا : خمسة . فقال لهم : واحد ، اثنان ، ثلاثة إلى خمسة ، فهذا مابيني وبينكم ، فطلبوه أن يرجع فقال لهم : قد خليت لكم أموركم حين نزعتموني من غير حدث .

وقال الشيخ : إنما كان سبب نزعه منها دعوة أبي مهاصر ،وذلك أنه جاءه عبد فاستمسك بمولاه ، فقال له عمروس : ارجع إلى مولاه واصطلح معه ، فقال لأبي مهاصر : ماتقول انت ؟ فقال أبو مهاصر : أنا أقول نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك عن قريب ، أعط له حقه من مولاه .

وروي عنه أنه قال لعبده وهو رومي : فما الذي بلغ فيكم ؟ فقال له : يامولاي فما يبلغ فينا أن تأكلوا القمح ونأكل الشعير وتلبسوا الكتان ونلبس الصوف ، وإنما يبلغ فينا أن نبلغ الذواقة ، فما كان أحد يسأل فينا مثل الكلاب .

وروي عنه أنه لما بلغه موت أبي مهاصر صادفه الخبر كما جعل نعلا واحدا في رجله وأمسك الأخرى في يده فمر كذلك ليحضر جنازته حتى وصل ايفطمان كذلك من تحيَّره وحزنه عليه ، فلما دفنوه مسح بيده على القبر فقال له : أمنت عليك ياأخي يعني من مصائب دينه ، فقال جمال ايفطمان : قد استراح منه حين نقض التراب على رأسه .

وروي عنه أنه أرسل إليه الفزاني أن يكتب إليه كتابا يفرز له فيه بعض الأسماء ، فكتب إليه كتابا وهو المعروف بالعمروسي ، وكتب إليه رسالة ، فلما رآهما الفزاني الذي وضع الكتابين المعروفين بأصول الكلام فقال لهم : النفوسي أقوى من الفزاني .

وروي عنه أنه حضر وقعة مانو ، فكان على فرس عتيق ، فرد في مسافة المسلمين بعد الهزيمة ، فما وصلوا إليه حتى دوروا الحبال ونصبوها ليقع فرسه ، فوقع ، فأخذوه أسيرا ، فطلبوه أن يرجع عما هو عليه ويتركوه ، فأبى عليهم ذلك وقال لهم : تلك كلمة لا أقولها حتى الحق بالله ، فجعلوا يقطعون يديه قطعا قطعا وهو يقول لهم : تلك كلمة لا أقولها حتى ألحق بالله . حتى قطعوا يديه إلى المرافق ، فمات شهيدا رحمة الله عليه .

[عبد الله ابن الخير] وروي عن عبد الله بن الخير أنه كان حاكما ، و لم يبق من المشائخ بعد وقعة مانو إلا هو وأبو القاسم البغطوري ، فكان زاده معلقا ليسير إلى المجلس ليتعلم بعد ما كبُر .

وروي أنه كان يصلي بيحي بن يونس صلاة يُسرّ فيها بالقراءة ، فقال له يحي بن يونس : لم يخف عليَّ من قراءتك شيء فقال له : لن أكلف سمعك .

وروي أنه قدم عنده أبو القاسم البغطوري ، فحضر وقت الصلاة ، فقال له : أذن . فقال له :

لئلا يهلك أهل المترل ، وذلك في زمان الحصاد ، فقال له أبو القاسم : أذْن فإن لم يطلعوا فـــأهلكهم الله .

وإن أبا محمد قال لرجل من أهل مترله : أخرج المعتوقة من غارك ياأبا عبد الرحمان لئلا تكون لك الاقعدة فيه .

وانه قال: ثلاثة من الكبائر : تبديلك سنتك ،وقتالك ضعفك ،وخروجك من أمتك .

وروي عن امراة من أهل تنورزيرفيقال مكنا تزوجت رجلا من أهل تيري فاشترطت عليه أن لا يخرجها من مترلها ، فكسر إليها فأخرجها مكروهة ، فلما أخرجها قالت كلاما بالبربرية ،ونصـــه " توْشامْ يوانْسو غلَغْ فلامْ تنورزريف أَتَمزْ حِدان تغيمبتن عمد جْتَيْ ان تَنْميرين تِنورزيرف اتمزْ جـــدانْ ويتصلانين "

فلما توجهوا نحو تيري ودخلوا المفازة جعلت تبكي وتقول " اتجع تمنْزيتْ غـــف تيســـلاوين تنجزاغَفْ اكيغ سيدمْ غفَس أمطّا" فلما وصلوا البلد لحقها بحرية إخوانها في الإسلام فأرسلت بهـــذه الكلمة إلى المال فقالت لها .

"أملنْ ان يحي أو يونس أي المال اسّيغْ ال شاْل دج تندريَكشْسمياط وقيل نتتب أنمنطع فلاس " .

ثم تزوج عدو الله عليها امرأة فتركها كالمعلقة ، فلما اشتد عليها الأمر كتبت المشـــائخ بهـــذه الكلمات .

" اورجيغْ أصربيغْ اكنوغ يفليغْ إيمدان يصرين أجيد غف يكش أصْرَتي "

فاجتمع المشائخ لزيارتها ، فقال لهم يحي بن يونس : سأجزيكم فسار إليها فمكث عندها ماشاء الله ، فلما عزم على المسير شيعته وقالت له :" تكسدوُرُجن تمَلَدِ توسونةْ أي أسَدر ايفَنْ دجْ أنسَـــنْ أغِمي فقال لها :" أه ولو يرضى أيضا " ثم قالت له :

"تكسدْورُجن تملد توسونة أي اسْدار أم تَّمت فادْ آسرانْ تكماوي

فقال لها :"أما الآن فقد جئت يا عجوز"فرجع فقعد عندها من يوم إلى يوم لهذه الكلمـــات ، فعزم على المسير فأتته بطبق وجعلت فيه رملا فقالت له : " ضع لي قدما هنا " ففعل ، فبقي أثر قدميه في الرمل فودعها وسار ، فإذا لحقتها غربة واشتد شوقها أخذت الطبق فتنظر إلى أثر قدمه في الرمـــل فيزول عنها بعض مابها ، فترده في موضعه وتغطيه بقصعة ، فكان هكذا حالها ، فلما طال ماأسرف عليها زوجها ساقته المقادير إلى بئر فترل فيه ليسقي غنمه فنظر فإذا فوق رأسه ثعبان في وسط حائط

البئر فعلم من حيث أوتي وأيقن بالهلاك ، فقال عند ذلك :

" تفْلاسْ ان دينْ أوْشيغْ إمكناً داي داإيجن ستَكدَتتْ وقْتورنيْتواَ".

فقال لأصحابه " ايتوني بقطيفة الحبال " فأتوه بذلك ، فلف نفسه فيها وشد بالحبال على نفسه وطلعوه بالحبال من فوق البئر ، فلما وصل مقابلة الثعبان وثب عليه فالتقمه كما هو وانقطعت الحبال . فماسمع أصحابه إلا قضقضة عظامه حين ابتلعه الثعبان ، فنعوذ بالله من ذنوب تورث العقاب ، ففرّج الله عن مكّنا وأراحها منه ، ثم رجعت إلى بلدها ونزيرف .

وروي أن مصلوكن من أهل أمرساون أنه كان تائبا سخي الكف ، وقل من عزابة هذا الجبل من لم يأكل طعامه ،وكان يمشي على زروع الأرجانية حتى إلى ذات مرة نزل إلى عين أجلازن فغسل ثيابه وشوى هناك شاة لحم ثم جعلها في سفرة ودعا الله ربه أن يغفر ذنوبه وأن يجد كلب زروع ميتا وأن يجد زوجها عند ضارتها ، فجعل عضوا من شاته وجعله في أسفل السفرة وقال : " علامة إجابة دعائي أن تبتدئي العجوز بالأكل من هذا العضو أولا " فمضى و لم يصل هناك حتى ضرب عليه الليل ، فقرع الباب ، فقالت : من هذا " فقال : أ" أنا فافتحي ".

فعلافته ، فقالت له " نعم ياتفتح له أبوابنا في هذا الوقت إن حمل شيئا لم يزدد وإن لم يحمل لم ينقص " فدخل فقال لها :"أين كلبكم ".

فقالت له : " مات الآن عشية "وقال :" أين زوجك " فقالت : عند الضارة " فوضع لها السفرة ، فجعلت تنزع اللحم من السفرة حتى أخذت ذلك العضو فجعلت تأكل منه ، فقال : " الحمد لله رب العالمين إذ لم أدع حتى دعوت على ذنوبي : فقالت له " لعل الدعوة مشتركة " فقال لها : "نعم ".

وروي أن زروع الأرجانية كانت امرأة عابدة ورعة ،وكانت في زمان امتلاء هذا الجبل بالإسلام وكمل فيه كما يكمل الرمان بالحب ، فقالوا : الشطر لها كثير والثلث قليل ، وقيل إذا رفعوا فراشها في الصيف وجدوا تحته ثلجا .

وذكروا أن زوجها دعا لها بالجنة ثلاث مرات ، فمرة جاء بأخته مريضة وقد عيا ، فقال لها : اذهبي واحملي في الموضع الفلاني . فقالت له : قد حملته علىالبقرة ، فقال لها : رزقك الله الجنة يازروع .

وحضرهم الخروج إلى الربيع في الخصوص فقال لها : " سأسألك حاجة " .

فقالت كل حاجة لك عندي مقضية إلا أختك لا أترك خدمتها ، فقال : هي حاجتي رزقك الله فخدمتها سنة لم تخلع طوقها من رقبتهافاشتد بها الأمر حتى ماتت فقالت زروع : أخلع طوقي

وأستريح الليلة وأنام ، قالت : فلما وضعت جنبي على الأرض وقع طائر على زرب دارها وقال لهـــا يا زروع طريق الجنة خلاف الهوى يازروع ، قالت : فجعلت أيقظ ضارتي السمع ذلك . قال الطائر : فها يازروع فماتريدين إلى من لاتحبه الملائكة يازروع ، وقد أُمرتُ أن أيقظ رجلا في ليلتي هـــذه بوادي أزَجْلَمْ ، قالت زروع :فلبست ثوبي ثم قمت إلى الصلاة .

وذكر أن زوجها أتاها بحوائج رؤسهما فتحير أين يقصد فقالت له : اذهب عند الضارة ، فقال : رزقك الله الجنة يازروع .

وقيل زارها نساء من أهل إيجيطال ذات يوم وهن أبكار ، فقدمن عندها فنظرن إلى عجائز قـــد اقبلن من أبديلان أردن زيارتها فقلن لها اللواتي عندها : لا نريد أن يعلمن بها . فدعت العجوز ربهـــا فقالت : أرددهن يامن رد الماء في البحر ، فرجعن من هناك ، ثم قلن لها : هذه إذا لم تعمل ماتعطيها أمها من الصوف عاتبتهاوشتمتها فادعي الله أن لاتكملها ، فدعت الله ربها فماكلمتها بعد يومها ذلك ، ثم قلن لها : قد أبطأنا قالت : أسأل الله أن يطوي لكن الأرض طيا ، فخرجن من عندها من آرجان فتركن النساء يأخذون الماء لوضوء صلاة المغرب ، ثم دخلن مرساون فوجدن الناس كذلك ، ثم جُزن بتميجار كذلك ، ثم جُزن أدوناط كذلك ، وقد من إيجيطال فوجدن الناس يتوضئون لصلاة المغرب أيضا .

وروي أنها قالت لمملوكها : استمع إليَّ أعرض عليك سوَر صلاتي .

فقرأت عليه ، فقال لها : ماصليت قط من اللحن فبلغ فيها ذلك وتحيرت فبلغ عليها ابان زائرا فصادفها على ذلك فاخبرته بما جرى عليها فقال لها اقرئي عليَّ .فقرأت وكلما رد عليها قالـــت : أعجني عجن الله عظامك في الجنة فرخَص لها في ذلك .

وروي عنها أنها دعا لها بالجنة ثلاثة : ضارتها وأمتها وزوجها .

وبلغنا عن أبي مسور أنه بينما هو يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد مترله حتى نظر إلى رجل يمشي في المقبرة في حارة يقال لها أوْغيلت فقال : لا أخرج حق الأحياء حتى أخرج حق الأمـــوات ، أمسكوا عن هذا واتركوه بين الأعواد حتى تأتوني بالآخر ، فضربوه ثم أتم للأول ضربه .

وروي أنه وجد منبوذا في مسجدهم فجمع أهل مترله على أمره فقالوا لا نختار له أفضل مـــن الجمر الذي هو فيه (والطفل وقتئذ في حجره) فتولى الشيخ أبو مسور تربيته فكان الشيخ إذا أعطي مايفسد مثل اللبن طعمه الشيخ لعياله ويعطيه قيمته حتى إلى ذات مرة قال له المنبوذ : يـــاعمي : إن مال اليتيم نار ، فجعل الشيخ يترك مايعطي له حتى يفسد فيهرقه .

وبلغنا أن أبا ميمون إذا زار ابن خالته أبا حمزة لوّاب بن يوسف فانشرحوا في أمور الإســـلام

وتعليم العلم فيمكث عنده من يوم إلى يوم ، بعدما تزوّج أم يحي فإذا زار أبو حمزة كانوا كـــذلك ، فهكذا الأخوة في الله .

وبلغنا أن أبا حمزة لواب بن يوسف زارته امرأة من أهل المترل فوجدتـــه ســـاجدا في الأرض فانتظرته ليفرغ من سجوده فلم يفرغ ، فقدمت إلى أدوناط عند الشيخ أبي مسور فحضرت مجلـــس الذكر حتى افترق فخرجت تزور في المترل ثم رجعت إلى أبي حمزة فوجدته ساجدا في موضعه كهيئته الأولى وعيناه من الدموع تذرفان اليمين والشمالل .

وروي أن أم أبي ميمون لما حضرتها الوفاة قالوا لها : لمن وكلت وصيتك ؟ قالت : لهذا الذي في المهد ، فماتت ، فلما بلغ أبو ميمون أخبروه بما قالت أمه فأرسل نائبا فحج عنها ، قـــال : حيـــث جعلت إليَّ وصيتها فإني أريد أن أحج عنها بنفسي . فسال في ولايتها من يتولاها له ، فلم يجـــد إلا المراة متولية لها ، فسال العلماء : هل يجوز أن يتولاها بامراة واحدة ؟ فلم يرخصوا له ، ثم سافر إلى المشرق فدخل على أبي عبد الله محمد بن عباد بمصر فرخص له أن يتولاها بولاية امرأة واحدة فحـــج عنها بنفسه .

وبلغنا أنه حين دخل على ابن عباد بمص أتاه بطبق فيه تين ولحم ، قال :فأكل ابن عباد الـــتين وترك اللحم ، وقال : إن هذا يضر .

وذكر مسالة نزلت في عسكر عبد الرحمان بن رستم ، رجل زنى بأخي امرأته فعمل به عمـــل قوم لوط فرخص له أن لاتحرم عليه امرأته .ونزلت أيضا مسألة في عسكر عبد الوهـــاب رجـــل زنى بامرأة فيما دون الفرج فتزوج ابنتها بعد ذلك فرخص له فيها ، رجل قليل العلم لكنـــه صصـــاحب مجهود ، فكبر أهل العسكر فيما بلغنا ، والله أعلم .

وري عن أبي ميمون أنه أودع عند رجل من أهل شروس مائة دينار فوقعت شدة في الجبـــل ، فخرج ابو ميمون إلى إفريقية ليتمعش وحمل معه المائة دينار ،قال فسار الشروسي في طلبـــه فلحقـــه بإفريقية فقال : وديعتي يا أبا ميمون فقال له :هاهي كما هي . فأعطاها له ،ووجدهم يطبخون الميتة والبرمة تفور على النار ، فقال له أبو ميمون : فهذا الذي يطبخ لا يحـــل لـــك أكلـــه ولاتمســـه . فذهبالشروسي ثم تفكر فقال : مالذي يحل لأبي ميمون ولا يحل لي أنا؟ فرجع إليه فقال : مالذي يحل لك ولا يحل لي أن آكله يا أبا ميمون ؟ فقال : إنما هو الميتة قدحلت لنا بالضرورة و لم تحل لـــك لأن لك مالا ، فقال : أفتأكل الميتة ياأبا ميمون وقد كان مالي عندك ؟ فأعطاه عشرين دينارا فدفن ما في البرمة .

وروي عن عبد الله بن مطكود أنه كان يختم القرآن في كل جمعة ثلاث مرات مرة في الصلاة ،

ومرة في الجماعة ، ومرة يقرؤه وحده ،وقيل عنه أنه يقول : يانفساه قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي وإلا تفعلي هذا تندمي ،وإنه إذا أتاه من لم يرد أن يصافحه أجهر بالقراءة فتركه حتى يقوم عنه ،وروي عنه حين كان مع أبي الربيع فكان حاله في رمضان هناك إذا اشتغل العزابة بغسل أيديهم ليأكلوا أحرم هو على الصلاة ، فيقرا في الركعة الأولى بسورة البقرة والثانية بقل هو الله أحد ثلاث مرات ، فإذا سلم أعطوه في يده فيأكل .

وروي أنه يصوم هناك على نصف صاع بصاع ابناين ،وانه يترل أهل الجملة سائرهم في الحبس ،وقد استحقوا كلهم ذلك عنده ،وانه كان له أربع بنات ، وأنه كان لرجل من أهل إيدوناط أربع بنات ، فقال له أبو محمد : يا أباجعفر قدتحيرت من شأن بناتك ، فقال : نعم ياشيخ ، فقال له الشيخ ماتحيرت أنا بهن كما لم أتحير من هذا الشعر الذي على رأسي ، وأنه ترك لعزابته مفتاح مخزنه ، فكل من احتاج منهم إلى شيء أخذه ، وأنه يصطحب في صغره مع المشائخ ، فلما كبر اصطحب مع التلاميذ طلبا للسلامة ، وانه قال : ثلاثة لا اريد أن يحول بيني وبينهم أحد الأذان والإمامة فكل مسجد أدركته فيه الصلاة أذن وصلى .

وأنه حضر إبان الحصاد ذات مرة ، فاشتغل الناس باداء الحصاد و لم يشتغل هو بشيء فمضى إلى فدانه فحصد فملأ يده ولحقه الحر وأوجعته يده فوضع ماحصد هناك ومضى إلى ابناَين وترك زرعه فحصده بعده أهل المترل ، وذكر أنه لو أعطى له الحطب والنار والفحم على أن يشوي فيأكل لتركه من قلة معرفته بأشغال الدنيا .

وروي عن ابنة أبي مسسور بدلغت لغتها فجعلت تسأل عما لاتستغني عنه أباها حتى فطن بها أبوها فقال : لِمَ لا تستحيي مني ؟ فقالت له : إن استحييت منك اليوم خفت أن أستحيي غدا يوم القيامة .

وروي عن أبي زكرياءالتوكيتي قال : مابلغنا لكم هذا حتى مضغناه مثل العلك . يعني لهم العلم ، وأنه يرعى غنمه بين الحدود ولا يأكلن الزرع ويدعو ايضا عليهن بالذئب أن يأكلهن لخوفه مما يلحقه من الإثم من ذلك الرعي في الخط وروي عن رجل من شيوخ تنصح يصلي في دكان ، فعمل تحته أهل البيعت الإسفنج ، فلما سلم الشيخ ناولوه ليأكل فقال لهم : من أين لكم هذا ؟ فلم يشم رائحته و لم يفطن به من كثرة اشتغال ذهنه في الصلاة .

وروي عن أبي نصر قال :

" يتزْدَدْ وَيوا أدْيَنَّمر ايا واغَرْيلاً"

وروي عن ابي يعقوب الوريمتي ، قال : من بقيت عليه حبة من زكاة ماله صارت له يوم القيامة

ثعبانا لودخلت فيه السماوات السبع والأرضون السبع لصارت فيه كاللبن في الوطب .

وروي عن ابي سليمان من أهل بطرس كان رجلا تائبا ، وسبب توبته كان يجني التين فأعجبته منه حبة فجعل فيها مروة فقال : لعلها تكسر أضراس من ياكلها ، ثم جاء الشتاء فيأخذ التين من المخزن فيأكل فصادف تلك الحبة بنفسها فأكلها فانكسرت ضرسه ، فتاب من هناك . بعدما كبر فمضى ليتعلم ، فجعل التلامذة يضحكون به فقال لهم : أخبروني واضحكوا . فأعانه الله فقرأ القرآن وتعلم العلم حتى صار أفضل أهل زمانه فكان شديدا في الأمر والنهي ، وأعطى الهيبة في قلوب الناس فيقول لهم أبوه : ماذا خفتم من داود ، وكان شيخ سوء فقال لهم أبو سليمان : لنحتجم .فسار معه فأمر به فحبس ، فوسع له في النفقة فأكّل أمر طلوعه المشائخ ، فظن المشائخ هم أيضا حيث نزله بنفسه أنه يولى امر طلوعه ، فطالت المدة عليه ، ثم طلع فيقول بعد ذلك : احذروا من داود ، إياكم داود.

وروي أن المشائخ قاموا على رجل جان فطردوه ، فرماه أبو سليمان بحجر فقتله ، فتكلموا في ذلك فقال لهم الشيخ أب الربيع ضرب الله فاه.وإنما قتله الحق ،وإن المشائخ اتفقوا أن يجعلوا أبا يعقوب في الأمور فقال لهم سليمان : لا أجعل أنا نالوت أمينا ولو على غار الورق لأنه لا يرضى أن يقعد عليه فذلك معنى الشيخ ،وكان يكسر في عصره قصتين : بنيان قصر فساطوا وسلطنة أبي يعقوب .

[ابن مغطير]وروي ان ابن مغطير تعلم عند ابي عبيدة قبل أن يقعد للناس مفتيا ، وكان يفتي بأقاويل ، ثم رجع عنها ابن مغطير ، فلما رجع أبو عبيدة للفتيا وقعد للناس رجع إلى الأوسط من الأقاويل والمعتمد عليه ، فأتاه الخمسة نفر الذين حملوا العلم من أبي عبيدة وتعلموا عنه بعده ورجعوا ، فلما قدموا وجدوا ابن مغطير يفتي للناس بما أخذ عن أبي عبيدة أولا فقدم أولئك فنسخوا فتياه .

وبلغنا عن الإمام عبد الوهاب أن رجلا استمسك بآخر عنده حيث كان هاهنا بالجبل فأبى المدعى عليه من رد الجواب وقال : ماذا هذا الحضري ؟يعني الإمام ، فقال الإمام هل هاهنا ابن مغطير؟فقالوا : لا ، فقال للخصمين : الأجل غدا ،فإلى غد استمسك به أيضا فقال الإمام مثل مقالته أيضا فقال الإمام : هل هاهنا ابن مغطير ؟ فقالوا : لا ، فقال لهم : الأجل غدا ، فلما كان اليوم الثالث فكذلك فاستمسك به في اليوم الرابع فامتنع أيضا من رد الجواب وقال : مايقول هذا الحضرمي ؟ فقال الإمام : هل هاهنا ابن مغيطر ؟ وكان جالسا في طرف الناس مستغشيا بثيابه ، فلم يتم الإمام كلامه إلا وابن مغيطر وثب فوطئه بركبتيه ، فجعل الرجل يصيح ويقول : أغثني ياأمير المؤمنين فأمر الإمام بتركه فرد الجواب حينئذ وحكم بينهما و لم يضجر بطول سخافة الرجل .

[ابن معبد] وروي أن ابن معبد كان تعلم في المغرب فقدم إلى المترل تندباس فوجد هناك

خادما على جب فسألها أن تجعل له الماء في وعائه ليتوضأ به فقالت : مالك تستخد أموال الناس ياجاهل ؟ فرجع من هناك إلى المغرب فمكث يتعلم عشرين سنة أو أكثر أو أقل فالله اعلم .فلما عزم على الإنصراف وودع شيخه قال له : اجعلني في حل ، قد قلت لأمتك مرة واحدة ناولني الإبريق حين جاءتني بمعيشتي . فقال له شيخه : البيضاء أو السوداء ؟ فقال له ابن معبد : لا اعرف منهما البيضاء او السوداء ، من كثرة أدبه وغض بصرره ، فسار حتى وصل إلى راس الجبل مترله وأشرف على مترله وقال : لو مات أهل أجناون كلهم في معركة وقطعوا إربا إربا لجمعتهم ورددت كل عضو في موضعه وورثهم كله بالأحوال .

وروي عنه أنه حين أراد الشيوخ التزول إلى مانو نهاهم عن المسير إليها وأشار لهم بالقعود ، فقال له رجل منهم : قد فزع البغال . فقال : مافزع البغّال ، وسيترل البغال ويموت وترجع أنت وتكون شيخ زمانك ، فلا امسك الله إلى زمان تكون فيه شيخا قال : فساروا فكان الأمر كما قال له ، فمات ابن معبد هناك .

[أبو الخير الزواغي] وروي عن أبي الخير الزواغي أنه بات عند رجل من أهل أجناون فولد عنده تلك الليلة صبي فسماه باسمه فكلمن النساء أبا الخير أن يدعو له ، فقال : أسأل الله ربه أن يفهمه دينه ، فأخذت فيه دعوته فكان أفضل زمانه ، وتعلم عند أبي يحي الدرفي .

وكان في زمانه رجل يقضي من أهل أجناون فاستمسك عنده رجل برجل نكاري على سلف أسلفه له في غير تلك البلدة مماله مثونة ولايدرك عليه بالعلم فأمر قاضي أهل إجناون أن يعطيه له فقال لهم النكاري : هل هنا أحد يقصد وعنده العلم أو من يفهم شيئا ؟ فأخبره بأبي الخير المسمى بأبي الخير الزواغي أولا فقصده فأخبره بالمسألة فكلم أبو الخير في ذلك ، فقال القاضي له : هكذا سمعتها عن أبي يحي الذرفي ، فقال له أبو الخير : إنما سمعت ذلك عنه في الدَّيْن غير السلف فقال القاضي له : نعم . فرجع عما قال .

ولاينبغي للرجل أن يوطن لصلاته إلا مترلا اجتمعت فيه خمسة : الطبيب الحاذق والنهر الجاري والسوق القائم والعالم الورع والحاكم العدل . وقد اجتمعت في أجناون في زمان أبي عبيدة عبد الحميد وأبو الخير المذكور هو جد أبي زكرياء يحي بن الخير .

وروي عن عجوز هناك قالت :إني أشرك إبليس بشرك الدهريه .

وروي عن أبي موسى يزيتن بن ياسين الجناوني أنه كان رجلا تائبا زاهدا في الدنيا ورعا سخيا ، وقيل أكثر صدقاته في السر .

وروي عنه أنه لحق رجلا في صف فدادينه ونهبه إياها ، فاراد عزابتهم أن يحبسوا الرجل فسمع

بذلك فغضب ، فحلف لهم بعتق رقبة لئن نزلتموه في الحبس لا آكل إلا ثمار تلك الفدادين مادمت حيا ، فتركوه .

وروي عنه أنه انكسرت غرفته وأكلها السراق فوجدها من الغد كذلك ، فقال : الحمد لله إذا كان هذا منهم و لم يكن منا .

وروي عنه أنه إذا بعث عنده واليه شيء ابتغاه بركته وفضله فقال الرسول : إياك إنما أرسل لغيري .

وكان في عصره هناك رجلا إسمه يزيتن بن جانا فربما حملوا له ذلك ، وربما قال له بعضهم : إنما أرسل هذا إليك ، فيقول لهم : ردوه ولا آخذ منه شيئا ، وإنه قد نظر إلى رجل قد سبق أباه على الطريق فغضب عليه إذ لم يوقر أباه .

وروي أن معتوقة كانت هناك ، فقدم أبو الخير الزواغي ليلا ، فنظر إلى ضو ء في المصلى السفلاني الذي لأبي عبيدة فقصد نحوه ، فلما قرُب منها وجدها قائمة تصلي فيه وقد دار بها شبه الرجال عليهم ثياب بيض ، فقالوا له : دونك فتأخر حتى فرغت ، فطلب عندها ماء ليشرب فناولته شرب اللبن حتى رويَ ، ثم طلب الماء للوضوء فقالت له : توضا من الوعاء ، فأخذ الوعاء الذي شرب منه وتوضأ بماء ، فعند ذلك قال:

"تجيدْاي ورْجنت تتراتَنْ تَجينتْ اسْويغ أصُّلغ أس وامانْ"

وقدكان رأى في المنام أنه تكون له زوجته ، قال فوجد لها زوجا ، فقدر الله لزوجها فمات فيما أظن والله أعلم ، فتزوجت زوجا آخر فتحيَّر من ذلك وبلغ فيه ، ثم تزوجها بعد ذلك .

[تولية أبي عبيدة على جبل نفوسة] وذكر ان أبا الحسن أيوب عامل عبد الوهاب مات وهو أحد العمال الذين أنكروا على خلف بن السمح ماصنع فأرسلت نفوسة إلى الإمام بوفاة أبي الحسن عاملهم ليستعمل عليهم فأرسل إليهم أن يسموا له أفضلهم ، فأرسلوا إليه بأبي عبيدة عبد الرحمن ،فأرسل إليهم الإمام أن يولوه على أنفسهم برأيه وأمره ، فقاموا إلى أبي عبيدة فأخبروه بما أمرهم به الإمام بتوليته عليهم فاستعذر لهم بالضعف ، وقال لهم : أنا ضعيف المال وضعيف البدن وضعيف في العلم ، فراجعوا الإمام بعذره ، فكتب الإمام إلى أبي عبيدة بأمره بالدخول في الولِاية فيقول له : إن كنت ضعيف في المال فبيت مال المسلمين تسعك وتسع غيرك ، وإن كنت ضعيف البدن فامش في حوائج المسلمين تقوى ، وإن كنت ضعيفا في العلم فعليك بأبي زكرياء يصلاتن التوكيتي ، فلما وصل كتاب الإمام إليهم اجتمعوا عليه فقالوا له : لا يسعك إلا الدخول في الأمور وطاعة إمامك ، فقال لهم : أمهلوني حتى استشير ، فامهلوه ، فذهب إلى عجوز معروفة بالدين

والورع والعلم فأتاها فقال لها : إن الإمام قد بعث إليَّ بالولاية على الجبل فماذا تشرين به عليَّ ؟ ن كنت تعلم كان في نفوسة من هو أفضل منك فدخلت أمورهم فستكون خشبة في جهنم ، وإن كنت تعلم أن ليس فيهم أفضل منك ، فتركت أمورهم فستكون خشبة في جهنم فقال لها : أما في أمور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي ، فرجع أبو عبيدة إلى المشائخ فانعم عليهم بالدخول في الأمور فولوه على أنفسهم ثم قال بعضهم لبعض : امضوا بنا لنزور وقاية هي أفضل من عمائمنا .

فلما ولي أحسن السيرة ، وقيل إن أول من أخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان وهي دعوة الجاهلية ، وبلغنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل ذلك .

وروي عن أبي عبيدة حجّر على أهل إجناون أن لا يخرطوا زيتونهم إلا في وقت معلوم ، فكسر واحد منهم حجره وخرط من زيتونه قليلا ليجعله للرق للدباغ فضربه الأدبَ ، فقال : أتضربني على مالي ظلما يابن محمس؟فقال له: حاشا لله أن أضربك على مالك وإنما ضربتك على الحق .

وروي أنه أخرج الحق من رجل على التهمة ، فخرج الفاعل غيره فقال له الرجل عند ذلك : قد ظلمتني يابن محمس ، فقال : معاذ الله أن يظلمك ابن محمس وإنما أنت الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة .

وروي عنه حين قدم الإمام عبد الوهاب بعسكره فتزوج الفُرس خدم أبني زمور فلما عزموا على المسير حملوا أولادهم معهم ، وقالوا : وُلد الحر لايسترق .فقال أبو عبيدة عبد الحميد : انزعوا عبيدكم منهم ، فترعهم بنو زمور بعدما ركبوهم معهم على السروج .

وروي أنه استمسك رجل عنده بآخر باع له خروفا بنف دينار أوثلاثة أرباع إلى الآخرة فقال لهم : لا نسترد الجواب على دَين الآخرة .

وروي عنه أنه كان يمشي إلى مساجده السبعة في ليلة يتعبد فيها .

وروي أنه لما خَلُف بن السمح بتولية أبي عبيدة اشمخرَّ واستكبر وشن الغارات على رعية أبي عبيدة ، فبعث إليه أبي عبيدة يأمره أن يكف عن الغارات على رعيته فأبى له الخلف ، فارسل أبو عبيدة إلى الإمام بفعل خلف وقال : آذن لنا ياأمير المؤمنين في دفاعه . فرد إليه الإمام الجواب بالملاطفة والملاينة ماقدروا ، فإن جاءهم فليدفعوا عن أنفسهم ، فمكثوا في ذلك زمانا من الدهر فأدركت الإمام ، فتوفي ، رحمة الله عليه .

ولما بلغ خلفا وفاة الإمام وولاية ابنه أفلح احتمىخلف وانف منه ، فانجاز بمن معه إلى مترل يقال له تيمتي فسلط الغارات على المسلمين فينتبهون الأموال ويقتلون الرجال ، ولقد قُتل عدة من أصحابه غلطا فيهم في حيز أبي عبيدة ، واستمال إليه كثيرا من الناس من كان في ناحيته نزحوا غليها

من الخصب وجدب حيز أبي عبيدة رحمة الله عليه ومالوا إلى خلف طلبا المعيشة ورغبة في الدنيا .

ثم إنه خرج بعساكره يريد ابا عبيدة حين أبصره في قلة وكان هو في كثرة ، فسمع بذلك أبو عبيدة فعزم على دفاعه وقتاله ، فلقي رجلا نكاريا ، فقال له النكاري : ليس طاقة ولاحاجة لك في لقائه لأنك ليس معك إلا القلة . فخلف أبو عبيدة فقال : والله (بالعربية)، ايكش (بالبربرية) أيرَدْنو(بالحضرية) إلا لقيته ،ولو لم ألقه إلا بسيفي هذا ، وضرب بيده على قائم سيفه.

قال : فامر أبو عبيدة أصحابه بالخروج فخرجوا طائعين من مترله ، فعسكروا بعيدا من الجبل وقيل إن عددهم ثلثمائة وثاثة عشر 313 رجلا على عدد أهل بدر ،ولكنهم أهل بصائر يموتون على ماأبصروا و لم يبالوا في قلة كانوا أو في كثرة ،مرادهم مابين أيديهم .

وأقبل خلف بمن معه من العساكر وقدأعجبته نفسه وكثرة من معه و لم يعلم أن الله مع المتقين ، وقيل إن عدد عساكره أربعون ألفا .

وأرسل إلى أبي عبيدة رسولين يأمره بخلع ولاية أفلح وإثبات ولايته هو ،فقدم الرسولان إلى أبي عبيدة بدعوته إلى طاعة خلف وخلع أفلح وحاجهم أبو عبيدة في أمر الأئمة وترك الخلع لأفلح فلا يجوز خلعه بدون حدث ، فرجع الرسولان إلى خلف فأخبراه بما جرى بينهم ، فأمر خلف عند ذلك عساكر بالتهيؤ لملاقاة أبي عبيدة ، فلما تدانى العسكران بعضهم من بعض تقدم رجل ممن كان مع خلف وكان محاميا لجماعة أبي عبيدة سرا ، فقال لأبي عبيدة (وهو ناصحه) : الحق بأصحابك إلى سفح الجبل ، فإذا كانت الدائرة لكم أدركتم مازجوتم ، وإن كانت عليكم كنتم في حصن من عدوكم ، فقال أبو عبيدة نصيحة ، نزعها الله من عدوه ، فأمر أصحابه به فأسندوا ظهورهم إلى الجبل ، فلما تنحى أبو عبيدة إلى الجبل ظن خلف أن بهم ذلا وخوفا من القتال غشي عندئذ أبا عبيدة بعسكره .

فعند ذلك دعا أبو عبيدة بماء وأمر ناسا فجعلوا له سترة فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله تعالى وقال : يامن لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره اعطني دُبرهم اليوم .

ولما تصافَّ العسكران نظر أبو عبيدة إلى جماعة كثيرة شاكين بالسلاح زادو إلى خلف ، فقال لهم : من هؤلاء ؟ فقالوا له : أهل شروس ، فقال : هيَّجوا فينا حرارة الخوف ، فلا أعدمهم اللهمن الخوف . فبقي فيهم ذلك إلى يومنا هذا .

وروي أنه قال لأصحابه حينئذ : ضمنت الجنة لمن مات هنا اليوم غلا منن كانت فيه واحدة من ثلاث : النفس التي حرم الله ،ومن قعد على فراش الحرام ،ومن عليه أموال الناس ، فسأجعل له منهن مخرجا فأما قاتل النفس فليقُد نفسه وإن لم يحض أولياء المقتول فليستشهد أنه إنما يقاتل بنفس

غيره ، ومن قعد على فراش الحرام فليستشهد أنه رفع نفسه منها ، وأما أموال النـــاس فليؤدهـــا الآن ،وإن لم يكن له مال فليوص بها .

فقام إليه رجلان من أهل أبديلان فقالا له : قد كانت فينا الثلاثة ، فامر كل واحد منهما بهذا المخرج المذكور ، فدخلا القتال فقُتلا ذلك اليوم فحمد لهما ذلك .

قال ثم إن ثلاثة من عسكر خلف نزلوا فسألوا المبارزة فنزل إليهم من عسكر أبي عبيـــدة أبـــو مرداس والعباس بن أيوب وأبو عبيدة بنفسه ، فأما العبّاس فلم يتوان بصاحبه ، وأما أبو عبيدة فقد قام بصاحبه ، وأما أبو مرداس فالضرب من صاحبه والإتقاء عليه ،ولم يستطع الشيخ إلا الإتقاء حـــتى رالى منه شدة عظيمة وكان اسم صاحب أبي مرداس عبيد بن سيدي ،وكان قبل ذلك ممـــن يـــدعي النسك ، وكان يحمل للمشائخ قبل ذلك حمول القمح ويسوق لهم أكباشا بيض الأفواه يبتغي بذلك الأجر ، فلما قدر الله بقيام خلف على المسلمين رجع غليه واتبعه ، فنزل ذلك اليوم ، فصادف أبـــا مرداس في المبارزة كما ذكرنا ، فبينما أبو مرداس منه في شدة إذا انحل العباس من صاحبه فنظـــر إلى أبي مرداس في تلك الحال فقصده فضربه بالسيف على ركبتيه فأبانهما له .

[كان انهزام خلف عشية الخميس 13رجب 221هـــ]وقال في " الدفتر " فقال الرأس مجيبا له :" وبيس المصير " فقال العباس حينئذ : جسد كنت أدعو له بالجنة زمانا تأكله النار ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

وبلغنا أن أبامرداس قال : هاهنا ضربة فتى لا أكلت معصمه النار .

وقيل أن رجلا من أصحاب أبي عبيدة رمى رجلا من أصحاب خلف بمرزاق فخرج المـــرزاق من الرجل وركز وراءه فجعلوا هناك مصلى ، وهو إلى يومنا هذا معروف . قال : فهزم الله خلفـــا وأصحابه وأسرع القتل فيهم فأتبعهم أبو عبيدة في ساقتهم حتى لحقوا مقرهم تيمتي ، فرجعت نفوسة من أصحاب خلف وغيرهم ،ممن اتبعه تائبين إلى أبي عبيدة ، فكل من أتى الأمر الشنيع منهم بجهـــل وقلة فهم قبل توبته وقبل عذره وعفا عنه .

وأتاه رجلا ممن أتي الأمر على عمد وعلم وهو سايد من أهل فرسطا : فقالله:تبت ياأبا عبيدة ، فقال له : إن لم يُسْدَدْ بعدُ يا بن تاجيمت ، يريد باب التوبة فأوهن الله شوكة خلف وأظهر الإسلام على يد أبي عبيدة ، فكانت له أيام حسنة حتى توفي رحمه الله .

روي أن رجلا يصلي في مصلى توسِرتْ في غابة إجناون وأتاه وحش من الوحوش فـــبرك في جنبه .

[أبو يحي الأرجاني حاكم الجبل] وروي عن أبي يحي الأرجاني لما دخل أمور المسلمين جعلت

أمه وأخته تبكيان وتقولان له : أحرقوك وشووك ياحبيبي .

وروي أنه ولد عنده صبي فأهدى له يهود جادو أربعين دينارا فأتوه فوجدوه يصرم العنب في فدانه فقدم إليهم العنب فأكلوا ، فقال لهم : ارفعوا ما فضلتم ، فحملوه فلما أكلوا استحلوا به ، فتكلم واحد منهم فقال له : هذه أربعون دينارا لخرص ولدك ياشيخ ، فقال لهم: لو قدرت أن أصوبكم لأخذت منك أكثر من هذا ، يعني الجزية ، فابى ان يأخذها فأعجب اليهود بورعه وقال بعضهم لبعض : مارأينا مثل هذه البلاد بلدة لا يأخذ سلطانها ولا يطمع في أموال الناس فقال رئيسهم : أما الآن فاشتروا الأصل .

وروي أن مشائخ أهل إجناون اشتروا لحما في سوق جادو فشووه فجعلوا لأبي يحي الأرجاني سهما بينهم فلم يجدوا من يحمله له خوفا منه ، فقال رجل منهم واسمه ضمام : أنا أحمله له ، فحمله وأخبره الخبر ، فقال له الشيخ : أفلم يجدوا من يحمله إلا انت ، فشتمه فقال له : مرش لاجرتك ياضمام . لاآكل المشوي ، فابى أن يأخذه .

وروي انه إذا جلس للقضاء بين الناس يقول لهم : اللهم أعط الحق لذي الحق ياذا الحق ، ولاحجة لمتج إذا احتج بلاحق .

وقيل عنه إن يهوديا من تجار جادوا من المترفين وجد أبا يحي هذا أخذ دقيقا وخلطه بماء لغذائه فوجده يأكل فيه فعرض عليه أن ياكل معه وقال له : إنه طيب ، قال اليهودي : فاخذت منه فاكلت فما وجدت أطيب منه .

وذكر ان اهل زمور وطرميسه لايدخلون سوق جادو معا في زمانه ، فكان لاهل زمور ميعاد الخميس ولطرميسه ميعاد الأحد ، فجاء يوم التاسع من المحرم يوم الأحد ، فكلم اهل زمور الشيخ ابا يحي أن يكلم طرميسه أن يتركوه أن يدخلوا ويقضوا حوائجهم ليوم عاشوراء ، وكلم أبو يحي طرميسه فأبو عليه ، فقال لهم : اتركوهم أن يدخلوا آخر النهار ، فقالوا له : لا : فقال لهم سيدخلون وإن كنتم لهم على شيء فلهم الله عالم ، فقالت له طرميسه : أعطينا ه لهم وزدنا لهم عليه نصف صاع شعيرا ، فتعالى الله عما يقول المجرمون ، فالتقى الفريقان على ذلك للقتال فانكسرت طرميسه فمات منهم بشر كثير ، فالله أعلم كم كان عددهم .

وروي أنه كسَّر كُتامة وقاتلهم مرتين ، مرة في الجزيرة جربة ، ومرة في تيريت ، وضُرب هناك في القتال ، ضربه رجل من أصحابه من تنكتر من أهل تمجدال ، وقد أخرج منه الحق قبل ذلك ، فقيل للشيخ بعدما انجرح من ضربك ؟ فقال لهم : لا اخبركم ، لا أترك ليحي ولدي مايؤذيه . فمات من تلك الضربة ، رحمه الله .

وروي أنه كانت عادته في الأمور والإمارة يمضي إلى جادوا أول النهار فيمكث هناك يقضي بين الناس إلى آخر النهار ، فيرجع إلى مترله بآرجان ويقعد في الطريق سبعمرات وقيل ثلاثا من الضعف والعياء والجوع ، رحمة الله عليه .

[أبو زكرياء الأرجاني] وروي أن ابنه أبا زكرياء لما دخل في أمور المسلمين وخرجوا إلى دفاع عسكر المسودة فكسرهم المسودة وقتلوا منهم عددا كثيرا وضُرب هنا أيضا وهو أبو زكرياء ضربه رجل من طرميسه من أصحابه ، ولما حضرته الوفاة قال له المشائخ : من ترى لنا بعدك ياشيخ أن نرده في أمورنا ؟ فقال لهم : رأيت هناك زيد بن أفضت يتعلم مسائل الأحكام ، يعني أبا محمد الدرقي وهو ابن خالته ، فمات من جرحه ذلك ، رحمه الله ، ثم رجع بعد ذلك أبو محمد الدرقي .

وذكر عن عجوز منأهل تميدلت أنها قالت لابنتها توصيها حين أراد زوجها أبو زكرياء من أم الوزان أن يجلبها : أن فتوى أم زوجك كله جيد ، فخذي به إلا في ثلاث مسائل أخذتها من عند ابن مغيطر وقد نسخه الخمسة النفر الذين حملوا العلم عن ابي عبيدة : فنبيذ الأبا لاتشربيه ، لاتجعلي الحناء ليديك إلى الرسغين ، لاتغتسلي إذا مضى من وقت حيضك ثلاثة أيام ، إذا أمرت أن تفعلي من هذه الثلاثة فلاتفعلي منها شيئا .

وروي أن أبا عيسى قال لها : كلامي علم هو بالمال ، أيما امراة مات عنها زوجها منافقا فأعقبت له بعده لنفسها رجلا مسلما فذلك علامة جيدة ، يعني أن تتزوج بعده مسلما ، فمات أبو زكرياء فاعقب أبا زكرياء بن عبد الله وروي عن أبي سهل البستوني كان عالما وكان عنده حلقة من التلاميذ وكان لا يأخذ الزكاة وهو تاجر ، وكانت عادته إذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه إلى وقت القائلة فيرجع فيقيل ، فإذا قرب وقت الظهر قام واغتسل للصلاة ويلبس قميصين معقودين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساة سجلماسية ثم يمضي إلى مسجد أمصراتن فيؤذن ويصلي ويشتغل في العبادة والصلاة حتى يصلي العصر ثم يجعل المجلس لتلاميذه إلى غروب الشمس ، ثم يصلي المغرب حتى يصلي العشاء ، فالله اعلم إن كان يقرا شيئا أم ثم يرقد إلى آخر الليل ، ثم يقوم فيشتغل بالعبادة ، فإذا أصبح أذن وصلى الصبح ، هكذا دأبه .

وروي أن رجلا من أهل آغل يسبقه إلى الآذان في مسجدأمصراتن فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ، وكانت عادته لايطعم عزابته في رمضان إلا أنه يعطيهم تمر جربة يفطرون عليها فقط .

وروي أنه يعطي لعزابته صرائر الدراهم من زكاة ماله .

وروي أن تلاميذه أخذوا أمة لأهل فساطوا ليخرجوا منها الحق فترعوها منهم ورجموهم بالحجارة ، فرجعوا ، فعلم بهم أبو سهل ، حينئذ ، حينئذ ذهبوا إليها بغير مشورته فقال لهم : لو

أخبرتمونا بارادها فيأخذها .

وروي عن أبي أيوب حسن من أهل جادوا أنه كان خليفة يتيم ، فقام به وأحسن تربيته ، وقيل انه اشترى طوقا من ورق وخرصا من ذهب لأذنيه وإذا انكسر غصن من زيتونة باعه وأخذ ثمنه .

وروي عن أبي القاسم من أهل تغريسين أنه سئل هل يتولى البشر بن بن محمد فقال ك توليت المسلمين وأدعوا لهم بالجنة ، وسئل هل يتولى أبا يوسف وجدليش ، فقال :توليت المسلمين ، وسئل هل يتولى أبا أيوب حسن ، فقال : توليته وادعو له بالجنة .

[أبو يوسف وجدليش] وروي عن أبي يوسف وجدليش ذات ليلة في دار بني عبد الله ، فتفرق المجلس فذهب إلى بيته فقام عليه ناس من فساطو على الطريق ، فجعل يرد عن نفسه حتى وصل بيته وجرحوه جراحا كثيرة ،وأبى أن يصبح مخافة أن يلتقي الناس فتكون بينهم الفتنة على يديه .

وقيل إنه مات في فساطو تلك الليلة عندما جرحوه ، وقيل اربعون رجلا والله أعلم ، وقد لدغوا كلهم في ليلة فماتوا .

وذكروا عنه أنه دعاه رجل وهو ابن جربان ليعطي له زكاة ماله في جادو فأراد الرجل أن يجعل الحيلة فيردها عليه فيعطي ماأراد منها ، فلما دخلوا البيت أغلق وراءه الباب فأخرج له الدنانير فقبها له في زكاة ماله ، فلما جعل له الدنانير في بديه رد الشيخ يده على قائم سيفه وطلع من الحائط فخرج فمر فحج بها .

وذكر عنه حينمات سمع الناس في عرفات مناديا ينادي في الهواء في اليوم الذي مات فيه وذلك يوم عرفة ، فنادى في الهواء : مات وجدليش من في ، مات الأمر والنهي .

وروي عن ابي يوسف أنه كان هو الذي يأذن لمن يبيع الغنم في سوق جادو وفي عصره أحدث المشائخ ذلك من شأن دخول أتباع المسودة واختلاط الأمور فأتاه رجل فسأه أن يأذن له في بيع غنمه فقال : من تكون ؟ فقال : أنا ولد فلان من أهل أينر ياشيخ ، فقال له : هذه الغنم تليد عندكم ، قال : نعم ، فقال : بع غنمك ، ثم أتاه رجل آخر فسأله مثل ذلك ، فقال له الشيخ : من تكون فقال : أنا ولد فلان من أهل آغل فقال له الشيخ : حرام ابيك يباع في سوق جادو يابن فلان ؟ فقام عليه ففر قدامه هاربا فطرده إلى ماطس .

وروي عن أبي يوسف أنه كان يخرط زيتونه ويعلق لوحه الزيتونة فيقرأه .

[عبيدة ابن أفلح] روي عن أبي محمد عبيدة ابن أفلح أنه تعلم العلم في بيته من كثرة مايمكث عنده المشائخ ، وقيل يمكث عنده بعضهم أربعة أشهر وقيل ستة يطعمهم من ماله ، وقيل عنه إنه

يعرف الخوف على وجهه .

وذكروا أن أبا الربيع اليوجلان وأبا موسى بن وُزَّال هما من تلاميذ الشيخ وليس عندهما كلام الدنيا ، يعني لايتكلمان به .

[أبوو عبد الله بن بزويسن] وروي عن عبدالله بن بزويسن أنه كان تائبا ، وقد سرق في أول عمره درهما لرجل فكان بعدما تاب يتبعه في السوق ويقول له : اجعلني في حل قد أكلت لك درهما سرقة ، فكلما لقيه في السوق بعدما جعله الرجل في حل قال له مثل مقالته ، فجعل الرجل يهرب منه حياء منه ، رحمة الله عليه .

[أبو علي الفاساطوي]وروي أن أبا علي من أهل فساطو كان سخي الكف وكان ذا مال وكان كهفا للأخيار ، وكان يمكث عنده أبو الخير الزواغي زمانا من الدهر ، وروي أنه يذبح كل يوم شاة للأضياف ، فكلمه المشائخ أن يترك ذلك ، فشاور أبا الخير ، فقال له : زد الخير يا بالي ، فكان يذبح لهم بعد ذلك شاتين كل يوم ، فكان عنده أبو الخير ذات مرة ، فمضى الزواغي إلى صلاة ليلا يتعبد فيه ، فنظر أُبالي إلى عمود من نور مقابل المصلى فقصد نحوه فوجده قائما يصلي وهو يعطس ، كان قد أعطي ذلك في الصلاة .

[أبو الخير الزواغي]وروي أن أباعلي قال لأبي الخير أقسم مالي نصفين فتأخذ النصف وأمسك النصف ، فقال له الزواغي : ماأريد بمالك ياأُبالي .

وروي أن المسودة [1]يشتدون على بلاد الزواغي ويتركون له ما يثوبه ، فقال أهل الغش والحسد : من يؤدي عنه ؟ فرجع إليه الظالم فحاسبه بما ترك له فوجد ذلك مائة دينار فلم يجد مايعطي له ، فطلع الشيخ إلى الجبل فأسلفها له أُبالي ، فنزل فأعطاه مائة دينا، فلما جنَّه الليل انقلبت للظالم تلك الدنانير عقارب في بيته فدخله الرعب من ذلك ، فأرسل إلى أبي الخير فقال له : إرفع عني دنانيرك ، لاحاجة لي فيها . فرجعت الدنانير على ماكانت عليه أولا بإذن الله وقال له : قد وهبتها لك ، فتصدق بها أبو الخير رضي الله عنه .

وقيل عنه أنه إذا كان في زواغة يلبس الطاق ، وإذا طلع إلى هنا لبس عباءة ، وأنه يسافر بين زواغة والجبل طالعا ونازلا لايحمل معه زادا وذكر أن ابن أخته قال سافرت معه ، فإذا كان وقت العشاء وقيلل لنا اغسلوا أيديكم ، فإذا غسلنا وضع لنا الطعام فنأكل ، فإذا جاء وقت الغذا ء كذلك ، ولانرى شخصا ، وكذلك في وقت المجلس إذا جعلناها فيسألون الشيخ فيرد لهم حتى يقوم أصحاب المجلس ، فسمع الكلام ولانرى شخصا .

---

[1]ــ هو تمعولت مولى للمعز بن باديس .

وقيل عنه أنه إذا نزل إلى زواغة وضع حديدة في كوة فإذا طلع عليها الصدا فيقول : هكـــذا قلبي سأطلع وأصقله من الجبل ، يعني بالمذاكرة ولقاء إخوانه في الله .

[أهل تمزوات وتركهم للصلاة] وروي عن أبي بحر الفزاني من أهل تمزوات أنه صلى بهم العيد بأربعمائة رجل ثم صلى بهم العيد المقبل بمائتي رجل وقيل مائة فالتفت إليهم بعد ما فرغ فقال لهم : انتقصتم ياأهل تمزاوت فربي يعلم ماذا يحل بكم ، ثم صلى بهم العيد الثالث بخمسن رجلا ، فالتفـــت إليهم فقال لهم مثل مقالته الأولى ، ثم صلى بهم العيد الرابع بثلاثة هو واثنان معه ، فلما فرغوا مـــن صلاتهم إلتفت إلى أهل بيته ، فقال : الرحيل ، فانتقلوا بالرحيل ، ففاجأهم العدو فوجـــدهم علـــى الرحيل فدخل أبناه في القتال فقتلا ، ، ودخل العدو البلد ، فوجدوا الشيخ أبابحر الفزاني فلم يجـــدوا مايقتلون فيه من الكِبَر .

وروي عن عجوز من أهل أماصص اضطرت بالجوع ، فلما اشتد عليهاذلك جعلت على باب غارها علامة ، وكان الماضون إذا أدركتهم الضرورة من الجوع و لم يجدوا مايعالجون جعلوا القصب الواحد على باب بيوتهم علامة على الجوع لمن ينجيهم من الموت ، فلما أبصر الناس العلامة على باب غار العجوز أخبروا بذلك أبا كبت من أهل تنكانيص ، وهو في نعمة واسعة بموضع يقال له زنابوت وهو يمخض اللبن مرتين في النهار من كثرة غنمه ، فأخبروه بحال العجوز فقال لهم : لايدخل لها بطنا ، وقد كانت قبل ذلك تنهاه عن عصيانه وتكسر عليه فدعته وتنكر عليه أفعاله السوء ،ولذلك بغضها ، أعاذنا الله من عدم توفيقه ومن بغض المسلمين .

وسمع يحي بن موليت الذرفي بما حل بالعجوز فبادر مسرعا إليها فوجد باب دارها قداندفن من الرمال بما تذري عليه الرياح ، فنزع التراب فدخل فوجدها في غمرات موت الجوع يطلـــع الـــنفس ويترل ، وقد انطبقت أسنانها وانسد ، فطبخ لها حساءا فجعل لها في فمها قليلا قليلا بليقـــة صـــوف وصل إلى بطنها ففاقت من عشيتها وراجعها عقلها ، فعند ذلك قالت : من هذا الذي نجـــاني مـــن الموت بالجوع نجاه الله من غمرات النار ،وقالت :إحملوني إلى مستحمي لأغتسل للصلاة .

وكان أبو محمد الذرفي إذا ذكر هذا الحديث قال : هذا الذي اريد انا ، ويقول لهم أيضا لولا يحي بن موليت هلك أهل جادو كلهم بسببها ، قال : فسمع أهل ويغو بما حل بـــالعجوز وهـــم في جادو وقد قدموا ليمتاروا طعاما فجعلوا لها الصلة (أي جمعوا لها مالا) فبقيت بركة ذلك في أموالهم إلى الآن .

[أبو محمد الذرفي] وروي عن أبي محمد الدرفي أنه كان عالما زاهدا في الدنيا وكان حاكمـــا على أهل جادو ، وروي أنه ركب حمارته ذات يوم فبركت له ، فأخذ نعليه فجعل يصفق لها بهمـــا بين أذنيها فأبت أن تقوم ، وقد سبقه أصحابه على الطريق فانتظروه و لم يجيء، فقال واحد منـــهم :

أظن الحمارة قد بركت للشيخ ، فلم يتركه الورع أن يضربها فضربها فقامت فركب الشيخ .

[الشيخ محمد الدرفي وابن أكبت حاكم فساطو] وروي أن مقدم أهل فساطو واسمه نصر بن أكبت ، وكان هناك معتوق وهو رجل صالح واسمه نصر هو أيضا ، فقدما على أبي الذرفي ، فقال له أبو محمد : ارجع هاهنا ياأبا حبيب ، فظن ابن أكبت أنه هو الذي يريد الشيخ بكلامه ، فقال له : موضعي مستوٍ ياشيخ ، فقال له الشيخ : إنما أعني نصر المعتوق ، وما أنت فارجع إلى الجحيم ، فقال ابن أكبت : فقد استحق المعتوق مافعلت به ياشيخ .

وروي عن أبي محمد أ،ه كان إذا جاز على جماعة أهل فساطو يقول لهم : لِمَ اجتمعتم هاهنا ياجماعة سسوء . فجعل نصر بن أكبت يحذرهم من الشيخ وينهاهم أن لا يردوا له جوابا حتى ذات مرة ، فقال لهم مثل مقالته فجاوبه أخوه فقال له ليستقيم لك المشي أنت وحمارتك ، فقال له الشيخ : لا أمشي أنا وحمارتي إلا بك فعسى الله ربي أن يقتلوك ويصصطلحوا على رأسك ، فقال ابن أكبت عند ذلك لأخيه : قد كنت ياابن أخي أحزم أهل زمور من الشيخ فوقعتلي فيك وكان الأمر كما دعا الشيخ فالتقى الفريقان فقتلوه فاصطلحوا عليه ، وروي أنه قيل له أخبرنا ، فقال لهم : ممن أخبركم الحق .

وقيل عنه أنه أكل المسودة غنمه وبقي كلب الغنم فأُمِر له بصصاع خبز فأطعموه له ، فأمرهم فذبحوه.

وقيلل عنه أنه وُلد لأبنه أبي حي صبي فأخبروه ، فقال لهم أخذنا في التبقر يايوسف ــ يعني التوسع ــ فقال لهم : اجعلوه سليمان لعل الله يسلمه من دهره .

وقيل إنه يجتنبه الحصماء بخصومتهم خوفا من عقوقه ، ومرة اشترى الشوي ليأكله ، فأتاه مسكين فقال : إنما اشتريت هذا لأكله فخذ أنت أيضا هذه الشقة فاشتر بها وكُل .

[وفاة حاكم فساطو] وروي انه لما وقع في مرضه الذي مات فيه في دار بني أبي عبد الله في سوق جادو فتغاشى فحملوه إلى مترله ، فقال لهم : قد وجدتموني في الجهاد أو قال : في موضع الرباط فحملتموني ، ردوني إلى موضعي ، فردوه فمات في دار بن أبي عبد الله ، فجهزوه ودفنوه هناك قبلة الدار فلما جنهم الليل قال الشيخ أبو زكرياء اللاواتي وقد شهد موته : فقلت في نفسي سأخرج لأرى قبر الشيخ ، قال فخرجت في جوف الليل فرأيت صفوفا مصطفة حول القبر رجالا عليهم ثياب بيض .

وروي عن أبي يحي الدرفي أنه كان لا يصلي في أول عمره فزار أباه رجل من شيوخ تميجار فقال له أبو محمد : بت عندي ياشيخ ، فقال له : لا أبيت عندك لأن ولدك لا يصلي ، فلما سار

الرجل عمدالشيخ إلى ولده أبي يحي فجعل الحبل في عنقه ، فقال له الولد : تبت إلى الله أيها الشيخ ممافعلت ، فقال له الشيخ : يايوسف ماأصصابو ولأوجد الناس لي عيا أن لا يبيتوا عندي إلا من أجلك لأنك لا تصلي ، فجبذه وجره حتى وصل به السجن ، فقال له : ماهنالك عندي واحدة من ثلاثة : إما أن أشتري لك جملا وتخرج عني فلا أراك ، وإما أن تنزل في السجن فتأكل وتشرب رزقك حتى تموت ، وإما أن تصلي ، فدبر ، فقال له : سأصلي ياأبت . فنزع عنه الحبل من عنقه فجعل يصلي خوفا من أبيه ، فإذا أخذ الماء للوضوء ذهب بعيدا حتى يتوارى عن أبيه ، غسلل رجليه واهرق الماء في الارض ، فكان إذا اجتاز على الصبيان استهزؤوا به فكان هكذا حاله حتى تمت له سنة على حاله تلك إلى أن أنزل الله التوبة في قلبه ففاجتاز على الصبيان فلم يكلموه فعند ذلك سار ليتعلم عند أبي محمد الكباوي .

وإنه إذا ذهب في المنازل حتى يرجع ويجد المسجد لم يدخله أحد بعده فيقول : يا أهل أشارن صرتم إلى أشارن .

وإنه خرج من أشارن سائراً إلى الجزيرة وامرأته حفصة واصصطحب معهما سبع ولبؤة واحد عن يمينهما والآخر عن شمالهما حتى وصلا محران .

وروي أنه قال : لأن أمر إلى الجبل مقر يكش فأتردى من فوقه خير من أقول لا أفعل شيئا فأفعله .

[أبو محمد التغرميني] وروي عن أبي محمد التغرميني أنه كان حاكما في أول مرة وكان إذا حلَّف رجلا يقول له : اجعلني في حل ، فقال له أبو هارون : لم تصلح لهذه الأمور ولا الناس يصلحون لك ، الحق بيتك وجرتك ،يعني يغتسل ويصلي ، فقال له أبو محمد : رزقك الله الأجر فترك أمور الناس من هناك ، فولى أمورهم بعده أبو إسحاق من أهل إشارن حتى كان يوم من الأيام أخذ أبو إسحاق أبازكار من أهل أغرم إينان فحبسه في مسجدأمصراتن في جادو فكانت قد رعت ماشيته في الخط ، فنزلت عليه جنابة وهو محبوس في المسجد فأرسل إلى أبي محمد فقال له : قل لأبي إسحاق فسأله فقال له أبو إسحاق : ماعرفت أنت عقول بني زمور ولو اراد ابو زكار الماء لأرسل خدمه فيحملوا له الماء فيغتسل هناك ، فقال أبو محمد : نعوذ بالله ، لم يصب الرجل بما يقضي ماعليه ، فاراد الشيخ أن يمضي إلى تغرمين فاصطحب هو وأبو إسحاق حتى وصلا قريبا من إشارن حين افترقت الطريق ، وكانت حمارة أبي محمد قد عرفت الطريق قبل ذلك طريق إشارن ، وكانت عادة أبي محمد قبل ذلك إذا سار عن جنده فيترل عند ابي إسحاقق إذا لم يترك أبا زكار حين ماله أن يقضي ماعليه ، فلما أرادت الحمارة أن تأخذ طريق إشارن لم يتركها أبو محمد : فقال له أبو إسسحاق : دع الحمارة تذهب حيث نعرف كما رزك الله الجنة كان مثل مابين السماء والارض فقال أبو محمد : نعوذ بالله

فترك الحمارة حتى وصلا إلى الدار فنزلا فرفعا إليه أبو إسحاق طبقا من ألوان منالثمار فأكل وقال له : أطعمتنا من ثمار طبقك أطعمك الله من ثمار الجنة .

وروي أنه كان يقول : أخبركم بطعام ضيف أمي وهو ابو حيان تيمسيانه، بات عند أمه وهو وقتئذ طفل صصغير فحمل له الماء فوجده يتنعك في التراب وهو يقول : اليوم ثم اليوم ، اليوم يتـــزود من كانت له في نفسه حاجة قولك سيكتب عملك سيرفع خيره له وشره عليه لها لما كسبت وعليها مااكتسبت فكان أبو محمد يفتيهم بعد ذلك في المجلس ويقول كلام ضيف أمي .

وروي ،ه أرسل ابن خالته عبيدة بن محمد ليعطي لله الماء ليتوضأ للصللاة فقال لهم : الجرة التي أعطيها لعبيدة بن زارق ـــ يعني أبا محمد ـــ فأعطيها لخروفي فيشربها فأخبروه بذلك أبا محمد فـــرد كمه على رأسه فوقف بباب بيته ، فقال له بالبربرية " تطغُورتْ أو فجْنستْ توْشين أي أرحيم باب انَّوْا " فأخذ ماء من الميزاب ماء المطر .

وروي أنه كان له ولدان أحدهما صالح والآخر طالح مامد وزارور ، وهما اللذان تقول لهمـــا أم زعرور : رزق الله الجنة لما مد وأعطى والله لزارور الخير .

وكان مامد يساعد أباه الشيخ فيعمل شغله ، وكان إذا أراد أن يأكل و لم يحضرر أخوه فقال له الشيخ : يابني أرسل إلى أخيك ليأكل هو أيضا ، من شأن العدالتين كان يفعل هذا رحمه الله .

وروي عنه أنه قال لأم زعرور : قومي انظري إلى الفجر ، فإني سمعت أن من ينظر إلى الفجـــر فله من الأجر كمن رمى خمسين شابة في يوم البدر فقالي له أنت راعيه ياشيخ : فقالت له أيضـــا : سمعت أنا كمن رمى سبعين سهما ، فقال لها ، الزيادة من عندك ، زادك الله أعمال البر .

وروي عنهما أنهما ما نزلا على فراشهما قط إلا تحاللا فيما بينهما حتى كان يوم مـــن الأيـــام تسيا و لم يتحاللا فتذكر الشيخ فرجع من الطريق ، وتذكرت هي فخرجت في أثره فالتقيا في الطريق فتحاللا ، وكان الشيخ لم يشتغل بأمور الدنيا و لم تعجبه وزهد فيها ،وله عجوز هي أم زعرور قامت بامر الدنيا والآخرة فزوج الشيخ ابنته لأبي زكار من أهل أغرم اينان حتى كان وقت خروجها فجعل الشيخ يدخل ويخرج حائرا إذ لم يجدشيئا يستخرج به ابنته من الأثـــاث ، فـــدخلت أم زعـــرور إلى خزائنها فجعلت تخرج الأمتعة ويقول لها . لنا هذا ،وتقول : نعم ياشيخ ، فيقول لها رزقك الله الجنة .

وعنه أنه قال : عملت ثلاثة يشبهن الفضول وعملت ثلاثة يشبهن الكذب فأما اللواتي يشبهن الفضول فركب على حمار فقال لهم ماأحسن هذاالحمار ، فقالوا له : هو يتيم فنزل عنه ، ومرَّ فات يوم على فدان : ادخل لتأكل ، فدخل الشيخ فقال له : ما أحسن ثمار هذا الفدان فقال له: نعم قـــد انكسرت إليه ساقية اليتيم ، فترك الأكل ، ولقي يوما أتته ، فقال : ما أحسن هذه الأمة لو أنها تعرف

توحيدها فقالت الأمة : علمني ياشيخ فوقف يعلمها توحيدها .

وأما اللواتي يشبهن الكذب فقد مرَّ يوما على ذئب ، فقال لصاحبه مارأيت هذا الـــذئب ولا أعرف اذكر ا كان أو أنثى وقعد عند صبي فبكى ، فقال له اسكت هذه أمك قد جاءت وأيضا أنـــه أخذ يوما مخلة البغلة بربها لها على أنه فيها شيئ لترجع وقد هربت منه حتى أخذها .

وروي أنه حين مات جاء أبو هارون الجلالمي يريد جادوا ولما وصل إلى وليوجمي بلغـــه خـــبر موته هناك ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون مات أبو محمد التغرميني ، نزعالناس اللجام ، اللـــهم لا تطول عمري بعده ، فغشي عليه من وقت إلى وقت ، فرجع من هناك و لم يمكث بعده إلا ثمانية أيام فمات ، وكان معه أبو يحي الفرسطائي فرجعا ، فلما وصصلا قريبا من شروس قال أبو هارون لأبي يحي جُز هاهنا ، اشترلي نعل الراعي واشتر لي شيئا من الرق أكتب لك فيه ماينفعك قال : فمضى أبو يحي إلى شوس فاشترى ذلك فأتى فوجد الشيخ قد مات فأخبروه بموته فغشي عليه مـــن ســـاعة إلى ساعة .

[أم زعرور الجيطالية]وروي عن أم زعرور أنها كانت عجوزا صالحة ورعة شديدة في دين الله ، وروي أنها من مترل إسجيطال فخرج اهلها في أيام الشدة ، فقالت لهم أم يحي : دعوها عندي ، فتركوها عند أم يحي ، فلما قدم أخوها من فركة خرجت إليه أم زعرور فعانقته ، فقالت لها أم يحي : إذا جاءنا إخوانك المنافقون تخرجين إليهم فتعانقيهم يامؤمنة ، وإذا جاءك إخوانـــك في الله تـــدخلين الخزانة ، فقالت لهاتبت إلى الله أيتها العجوز .

فكانت على حالها تلك حتى قدم أبو محمد في يوم زائرا لأم يحي فأخبرته بشـــأن أم زعـــرور ورغّبته فيها وقالت له : إذا خرجت لنستقي الماء من الجب فاتبعها حتى تراها فلما خرجت خرج ابو محمد فوافق امرأة أخرى على الجب فجعلت الماء في قلته قبل أن تجعله في قلتها ، فرجـــع و لم يـــرض فأخبر العجوز أم يحي فقالت له : إنما لقيت غيرها ، فرجع أيضا ثم وافقها على الجب فجعلت الماء في قلتها ثم في قلة العجوز أم يحي ثم جعلت في قلة العجوز أم يحي ثم جعلت في قلة الشيخ بعـــد ذلـــك فكذلك يفعل بالعلم إذا كان للوضوء فقال لها هل لله مزرعة ؟ فقالت : نعم ، فقال لها : فهل لهـــا من يحرث تلك المزرعة ؟ فقالت : نعم ، فقال لها : هل له من يحصد ؟ قالت له : نعم ، فقال لهـــا : هل له المخازن ؟ فقالت : نعم ، بيوت الشعير وبيوت القمح ، فقال لها : مامعنى هذه كله ؟ فقالت له : أما المزرعة فهي الدنيا ، وأما الحارثون ،فالناس للذين في الدنيا والحصاد مَلك الموت ، وأما الأندر فالقبور ، وأما المخازن فالجنة والنار ، فالقمح هو الجنة والشعير هو النار .

ورجع الشيخ إلى أم يحي فقال لها ، أشترط قدام المترل وخلف المترل ، فأرسل الشيخ إلى عـــم الجارية فأبى ، فاجتمع أهل إيجيطال واتفقوا أن لا تخرج من مترلهم ، وابتهل الشيخ بالدعاء إلى الله ،

بأخذ دعاء الأسحار في عمها فقالت الجارية : لا أتزوج إلا من أحب عمي فسمع عمها بذلك فقال : لا أزوجها إلا من أحبت ، فتزوجها الشيخ رضي الله عنه ، فولدت عنه زعرورا، وولدت الزوجة الأولى المرأة السوء أبا عبد الله مامد ، فخرج أبو عبد الله أفضل زمانه ، فلا يصيب الإنسان إلا ما أعلماه ربه .

قال فماتت بعد ذلك أم ابي عبد الله وعاشت بعدها أم زعرور فرفع أبو عبد الله متاع أمه حين ماتت لكي لا تلبسه أم زعرور فلم يجد في نفسه أن يرى متاع أمه عند ضارتها ، فكان إذا كان بين أم زعرور وابي عبد الله كلام يقول لها أبو عبد الله : أقوم أنا لكي لا أكون حراب سوء وتكوني أمتا عجوز سوء ، فيقوم عنها .

وذكر عنها أربع مسائل هن غريبات أم زعرور :

قالت : ليس بيننا وبين من خالفنا الأمر والنهي وقالت فيمن حلف لإمرأته بطلاقها إلا أخبرته بعدد ماأكلت من التمر أو كانت قاعدة على شاطئ البحر وما أشبهه فتأكل وترمي النوى فيه فإنها تقول له : أكلت واحدا اثنين حتى تعد له ثم تعد له حتى تأبى على ماأكلت ، وقالت فيمن يصوم الايام التي يستحب صومها في السنة حتى إلى يوم من تلك الأيام نسي و لم يجعل نواه على الصوم وتذكر بعدما أصبح فرخصت له أن يجعل نواه ولو بعدما أصبح .

وامراة قالت لأخرى : أطلعي علي ، فطلعت عليها فسقطت لهما أن لا تضمنا حين لم تعرفا بذلك جميعا .

وقالت : إنها لما كانت في أغرم إينان جعلت امرأة تترع لها القمل قريبا من غروب الشمس فقالت لها : ياناتّا ماتقولين في امرأة رأت الطهر والدم الآن فمن أين تحسب ؟ فقالت لها من البارحة وإنما يقول المشائخ مارأت قبل طلوع الشمس فتحسب من البارحة ومارأت بعد طلوع الشمس فتحسب من الليلة المقبلة .

[موسى بن جانا وحياته] وذكر أن رجلا من أغرم أينان يسمى موسى بن جانا جاء إلى امرأة هناك في مترله فقال لها : إني قد تزوجتك وقد أعطاك لي وليك ، فجعلت له السبيل إلى نفسها فحملت منه فجحد لها بعد ذلك ، فأتت إلى العجوز فأخبرتها بما فعل بها فقالت لها العجوز أم زعرور بئس مافعلتِ أنتِ ولا موسى بن جانا ، أسأل الله تعالى أن أفعل هذا موسى بن جانا أن لا يخرج من دنياه سالما فمرت العجوز إلى الشيخ فأخبرته خبر المرأة فصادفته يريد أن يغتسل للصلاة على المستحم فقال لها : قولي لها بئس مافعلت أنت وموسى بن جانا أسأل الله أن يغفر ذنوبي إن فعل ذلك موسى بن جانا أن لا يخرج من دنياه سالما فما كان إلا يسيرا فجاءه أمر الله ، فلما حضرته الوفاة

جعل يخرج شيء من منخر أنفه ويدخل في الأخرى مثل الثعبان حتى مات على ذلك ، فـــانتظروا أن ينقطع فأدخلوه في حفرته عند ذلك ، فنعوذ بالله من خطيئة تُبلغ إلى الهلاك .

[أبو عبد الله بن محمد] وروي عن أبي عبد الله بن محمد أنه رخص أن يأكل الرجل ماوجد من العنب في الشجر بعد ما انقطع وتم ، وماوجدفي النخلة بعد ما قطعت ، وماترك الحصاد ون في الفدان بعد ماحصدوا ، وهذا إذا ذهب أصحابها وتركوا ذلك ولا يرجعون إليه .

وروي أنه كان لأبي عبد الله المذكور ولدان وجل يرعى عندهم الغنم ، وكان ذلـــك الرجـــل يقول :اللهم ارزقني الجنة كما أنها ليس لي بد من دخولها حتى فاجأهم العدو بالغارات عليهم ، فقال أولاد الشيخ : سبيل الله باشيخ ، فقال لهم سبيل الله ففخرجا بقميصين كما أخرجتهماالإبرة وجـــاء الراعي " فقال سبيلل الله ياشيخ ، فقال : سبيل الله فقاتلوا حتى قُتلوا رحمة الله عليهم فمكثـــوا بعـــد ذلك مدفونين حينا من الدهر ، فغدر ماء السيل في الموضع الذي دُفن فيه الراعي فوجدوه كأنه حي و لم يتغيرر من لونه شيء ، فكان الشيخ إذا سئلل بعد ذلك فقيل له كيف خبر ولديك وراعيـــك ، فيقول لهم : إذا انفتح الكيس والصُرّة تلف مافيها وتبدد ، حتى مات الشيخ أبو عبـــد الله فكفنـــوه وحملوه إلى القبر وإذا بطيرين أبيضين فوقع واحد عند رأسه والآخر عند رجليه ، فلما دفنـــوه وقـــع واحد من الطيرين من على ناحية القبر مما يلي الرأس ، ووقع الآخر على ناحية أخرى ، وإنما أعطـــي ذلك لصبره على المصيبة ، فمن مثل أولئك ، ومن يصبر كصبرهم ، ررحمهم الله .

وروي أن المشائخ زاروا رجلا في تغرمين وأظن أن ( ) فلم يلتفت إليهم ورد وجهه إلى الحائط ، فقال له المشائخ : أوصصنا فقال لهم : عليكم بالآثار عليكم بالآثار إلى ثلاث مرات فلو أجازالأولن من هنا وخط لهم في الحائط ، فجوزوا من هناك .

[أبو يعقوب التغرميني] وذكر أن أبا زكرياء من أبي عبد الله أرسل إلى أبي يعقوب التغـــرميني أن يقدم إليه وكان أبو محمد التمصمصي وأبو زكرياء بن أبي عبد الله وأبو عبد الله بـــن جـــذون في جادو ، فجاء الرسول فأخبر أبا زكرياء أن الشيخ أبا يعقوب لم يشتغل بالمجيء فقال ابن جنـــون لأبي زكرياء : لمثل هؤلاء في هذا زمان ياشيخ وكان أبو محمد خصيب حاضرا فقال له : اسسكت أيْ أيْ تمخسيت أبو يعقوب خير منك وأنا وهذا الجبل .

[مداراة الظالمين من صنهاجة] وذكروا أيضا أن نفوسة جمعوا شيئا ليرسلوه إلى عامل المسودة من صنهاجة مداراة له ، فلم يجدوا من يحمله فحمله لله أبو يعقوب وكان في عينيه شيء من المـــرض فأتى الشيخ إلى العامل فوجد جلساءه حوله ، فقال واحد من الجلساء : فما وجدوا من يرسلون إلى هذا الوجه ، فرفع إليه أبو يعقوب عينيه فلحظت لحظة ثم ردهما ، فلما كان الغد ضُ رب الرجـــل من أمر الله فانتفخت بطنه ، فكان يقعد الرجل عند رجليه فلا يرى من قعد عند رأسه ، فقامت بطنه

حتى انشقت فطار الفرث من بطنه إلى أن وصل السقف .

[أبو زكرياء ابن أبي عبد الله] وذكر ايضا أن أبا زكرياء بن أبي يعقوب قدم إلى جادو ثم أراد أن يرجع إلى تندونميرت ، فأتاه أبو يعقوب فقال له : لماذا ترجع ياشيخ فتترك أمور نفوسة ما قضيت منها شيئا فقال له أبو زكرياء : ياشيخ لا أقعد ماتركت في البيت نصَّاد ولا تتارف ـــ معناه لا أقعد في البيت أطحن الدقيق وافلي كالمرأة فرجع أبو يعقوب إلى تغرمين فجمع الناس وأخبرهم خبر الشيخ فقال لهم : عندي حمل وجمل فأمروا له بخمسة وعشررين حملا من طعام فوصلوها إلى اللشيخ ببجادو ، فمضى أبو يعقوب فأخبره ، فقال لهم : حين فعلتم هذا فارفعوها إللى تندونميرت وجوزوا عندي حملين أو ثلاثة لمؤونتي ، ففعلوا ، وقال غيره إنما قال لهم : ارفعوها إلى ويغو فكان يأخذ منها قليلا ويفرقها حتى فرغت ، والله أعلم .

[أم زيد] وروي أن أم زيد قالت لأم زعرور : شيعي إلى أمان أخبرك بثلاثة ، فقال لها أبو محمد زوج أم زعرور : شيعيها ولو كان ندفنك بأدبيرة ، فشيعتها ، فقالت لها : من شيع أخاه في الله كتبت له بكل خطوة حسنة ومحي له بك ل خطوة سيئة .

والثانية : لا ينبغي للمسلم أن يقعد بلا من يفشي إليه سره ، ويسترك ( ) إن وجده الرجل في الرجال أخذه ، وإن لم يجده في الرجال أخذه من النساء ، وكذلك المراة عن لم تجده في السماء أخذته من الرجال ،

والثالثة : إذا خطب الرجل إلى رجل وليته واتفقا وفشى أمر اتفاقهما في الناس ، فمن بداله منهما فلا يلقى في ذلك خيرا ولا يجد فيه البركة ، وروت أن هذه الثالثة عن أبي عبد العُلى ( ) .

[أم زعرور] وروي عن أم زعرور أنه خرجت من بيتها ذات ليلة وطلعت إلى أبي محمد زوجها في مصلاه الذي كان في أدبيرن فوجدته قائما يصلي ووراءه صفوف كأنهم رجال عليهم ثياب بيض .

وروي عن أبي محمد أنه كان ينهى عن اقتناء الكلاب وكان يكمن لها في زوايا البيوت لكي يتمكن من ضربها ويأمر بذلك .

وروي عن أم زعرور أنها قالت : من فاتته ثلاثة فقد فاته خير الدنيا والآخرة : من فاته الحرث وحضور مجالس العلم وجماعة الأخيار .

[أبو محمد التغرميني] وروي عن أبي محمد أنه بات في مترله جماعة من الأخيارر العزابة وجماعة من عمال المسودة الظلمة فأطعم قصعة للمسودة مداراة لهم وقال : لا أخاف من هؤلاء يعني

اللعزابة ، وروي عنه أنه كان يضرب التعزير على ترك الصلاة .

وروي عن أبي عبد الله ولده أنه قال : ضربني على تررك الصلاة ثلاثين ضربة فياليته يضربني إلىالآن .

وروي عن أبي عبد الله المذكور أنه قال : من يجعل للآخرة يصيب الدنيا ، ومن يجعل الدنيا يصيبها فقط ، ومن يجعل للمروءة يقيه الله مصارع السوء ، ومن يجعل لما يقولون ولما يقلن فلا يوزن له عند الله ولو مقدار رقبة الذرة ، فما الذرة حتى رقبتها .

وروي أن رجلا من تغرمين يسمى أوَدْنتْ فقيل فيه نعم الجدي ونعم التيس هو ونعم الزق ونعم الشن ونعم الدللو ،ومعناها في هذا أن أعماله صالحة صغيرا وكبيرا .

[أبو يعقوب التغرميني] وروي عن ابي يعقوب التغرميني أنه كان حاكما ورعا شديدا في الامر والنهي ، وقيل إنه كتب إليه أبو الربيع بهذه الكلمات " أما بعد فكِلْ نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان الورع وخذ لها منها وخذ مما في يديك لمابين يديك " .

وروي أنه أتاه خصمان وحب لاحدهما على الآخر يمين فقال : حلفه لي ، فرد أبو يعقوب له : هذه حفررة الغرس حفرتها ، ثم ردّ عليه الرجل فقال له : حلفه لي ، فرد عليه ابو يعقوب : وقد رجوت رجوت أن تطلع السنة هذه الغرس .

فغض الرجل فقام عنه حين غفل عنه أن يحلفه له ، فانحل معه صاحبه ثم رجع إللى الشيخ فقال له : قد انحللت معه يا شيخ ، وشكر له مافعل في إغفاله عنه أولا ، فقال له الشيخ : لوطاوعتك لحلف هو ووقع في الحنث وخسرت أنت أيضا مالك .

وروي أنه أتاه رجل بتميمة عن رجل فقال له : الشيخ لا يرضى ذلك الرجل أن يتكلم بهذا وإنما الذي هو انت ، فقطع التمائم عن نفسه من هناك .

وروي أن رجلا كان فيه الحق فأراد أبو يعقوب أن يخرجه منه فامتنح فأكل أمره إلى الله فتتابعت المصائب والفجائع عليه فعلم من حيث أوتي فألقى بنفسه إلى أبي يعقوب وطلبه أن يخرج منه الحق فأبى له وقال له : قد أكل الحق الذي فيك إلى من هو أقوى مني وهو أشد باسا وأشد تنكيلا .

[ابو عمران موسى الأندمومني] وروي عن أبي عمران موسى من أهل اندمومن أنه كان صاحب نية ومجهود وهو شديد غليظ على أهل النفاق ، وروي عنه أنه صنع رجل لهم طعاما هو وأصحابه ، فقال لهم أبو عمران : كلوا فالله أخرجه لنا من هذا الرجل السوء والرجل واقف عليهم يجعل لهم الزيت .وروي أنه أدخله رجل من أهل أميري ليطعمه فشم رائحة الخمر في البيت فنظر إلى الخوابي فقام فوجدها قد امتلأت خمرا فأخذ عموذا وكسرها وصاحب البيت غائب ، فخرج

الشيخ هاربا خوفا من الرجل ، فجاء صاحب البيت فوجد مافعل الشيخ فجرى خلفه فلحقه ، فحال بينه وبين الشيخ رجل آخر فأعطى له الشيخ رزقه وحمل الذي اتبعه من هناك .

وروي أنه يوجد غنما في الخط تحت زيتونة فقام فيها يهش عليها بثوبه فطردها حتى أدركه العطش ولحقه الحر فوقع صريعا ، وكان صاحب الغنم قد أتبعه بدلو من ماء فأغاثه به حين وقع فشربه الشيخ حتى روي وأعْطِي الرجل رزقه من هناك فبقيت بركة دعاء الشيخ في ذريته إلى يومنا هذا فيما قيل .

[إللتقا ء أبو عمران وأبي داود الذرفي] وروي عنه أنه التقى هو وأبو داود الدرفي على الطريق فتنحى له أبو عمران خارجا على الطريق فتبعه أبو داود حتى لقيه فصافحه ، قال له : أخبرني بشيء من فضائلل جدي ورواياته ، فقال له أبو عمران : جدك يركب على حمارته وأنت تركب على هذا الأحمر العينين فجز من هناك وأجوز أنا من هكذا ـــ يعني له أن يفارقه ـــ فجعل أبو داود يعتذر إليه بتغير الأحوال عما كان عند جده وفسد أهل زمانه ، فقال له : فلذلك ركبته يا شيخ .

[إغارة صنهاجة وفطائعهم] وروي عن عجوز كانت في أندمومن فقتلت صنهاجة ولدين لها فقطعوهما بالسيوف إربا إربا فاختلطت عظامهما فقالت لهم حين دفنهما : أنا أعرف أعضاء ولدي ففرقت بين أعضائهما وردت كل عضو إلى موضع صاحبه وذلك لما أعطاها الله من الصبر ، قال ، فقالت : فإني ماستقامت لي صلاة من الوسواس والحزن بسبب قسمتي أعضاء ولديً لما اعتراني من المصيبة .

وروي أن أهل تدينت لحقوا في الإسلام مثل مالحقت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروي انه اجتمع فيها في عصر واحد سبعون رجلا ممن يستجاب لهم الدعاء .

[أبو محمد القنطري] وروي عن أبي محمد القنطري أنه كان يصلح طريق جبل تالجيت ، فكان يصلح ماوعر منه حتى إلى وقت القائلة مضى يريد جادو ليجعل صلاته في مسجدأمصراتن إلى أن وصل إلى مترل أصغر ولقي سبعة من غوغائهم فقالوا : لاتجتاز من هنا حتى ترقص للنا ، فقال لهم : أتركوني ياقوم لا اصلح لكم ، فقالوا : لابد من ذلك فلما نظر الشيخ أن لا مخرج وضربوا له الكف فحرك الشيخ منكبيه ورجليه ، وقال بالبربرية معيبا لهم " وإيجن أيْرنتْ نلحاو ي يفج ربي وإياجن إيجابن إيان ورْ ابرا أذوْ لنْ أرساكل "

فتركوه فمضى و لم يصل بين أميري وأصغو إلا تهاوشوا فيما بينهم واقتتلوا فقتلوا عن آخرهم السبعة ، فنعوذ بالله من سخطه ومن عقوق أوليائه .

وبلغنا أنه قد بقي أثر قدميه على الصخرة التي يؤذن عليها بجبال مسجدهم إلى يومنا هذا .

وبلغنا أنه قد وقعت في بلادهم الشدة والقحط في زمانه فخرج اهل بلده إلى إفريقيا منـــتعجين المعاش فخرج منهم ، وله بنات وقد لحقهن الضعف والوهن فخررج بهن ، فالله أعلم كم ماروا يوما او يومين فنظر إلى ضعف بناته وضعفه هو وقلة طاقتهن وإلى بُعد الأرض التي سافروا إليها فبدا له في الرجوع فقال: " إتنْزَ أوْدانْ ورْ شنّضا اسنلمجلزْ غَرْسنْ أدرّغْ الحاجةْ غر ربي أدْوْلغْ أنَّاغ أدِكْ ورْ أن ْ تزطرا أتوطِّيغ الناغ " ثم رجع فما مكث إلا يسيرا حتى أغاثهم الله بالأمطار فكان هو وبناته فيما قيل إذا أمسوا أتى ذود غزلان حتى تمتلىء عليهم الدار فيأمر بناته فيجلبن حاجتهم ثم تخـــرج الغـــزلان ، فهكذا حالهم إلى ماشاء الله ، وقيل إذا اشتهت بناته فيجلبن حاجتهم ثم تخرج الغزلان ، فهكذا حالهم إلى ماشاء الله ،وقيل إذا اشتهت بناته اللحم اختار تيسا منها فيذبحه لهن ثم تواترت الأمطار وخصبت البلاد فحصد من مزارعه مما نبت فيها من غير حرث فأصاب فيها سبعين مودي شعير .

فلما سمع اهل بلده بالخلقة رجعوا من إفريقيا فوجدوه قد حصد لهم من مزارعهم فوجد كـــل واحد منهم ما حصد من مزارعه على حدة فأعطى لكل واحد منهم متاعه فوجدوا فيه وقية بـــدرهم وقوتهم .

وروي عن أبي يحي من أهل أزدال أنه صرم عنبه فأرسل إلى صاحب له نصاني ليأكل العنـــب فأتاه هو وبناته فتعجب الشيخ من جمال بناته ، فقال له الشيخ : هل كان عندكم جمال هكذا ؟ فقال له النصراني : فإن كان لا لكم أزوجك واحدة منهن إن شئت ، فقـــال لـــه الشيخ : نعم حلال لنا تزوج المعاهدات منهن ، فقال له : فااختر أيتهن شئت ، فاختار أم الخطـــاب مليانة ، فزوجها له ، فأتى بها إلى داره فقال لها : أسلمي وإلا فارجعي إلى أهلك فعظُم الأمر عليهـــا وكان الخروج عندهم عن زوجها حراما وهو عار ،وكان التزيج عند النصارى أن لا فرقة إلا بالموت ، فلم تجد بدا من الغسلام فاسلمت ، فقال لها ، اغتسلي من الشرك ، فخلعت ثيابها فأخذها منـــها بالعود واغتسلت فاعطى لها ثيابا أخرى فلبستها ، فسمعت بذلك أمها وأتتها فقالت لها : إنما اردت ألا تفارقي دينك الذي رجعت إليه ، ففعلت مثلما قالت لها أمها فكانت مع الشيخ مجتهدة في أعمال البر ، فإلى ذات ليلة سمعت قرآنا يتلى في دارهم ، فإلى الليلة الثانية سمعته يُتلى في بيتهم ، استمع لي أن أقرأ عليك ؟ فأنصت لها فقرأت عليه البقرة وآل عمران فقال لها : ماهذه قراءة أهل الأرض يافلانـــة إنما هذه قراءة أهل السماء .

[أبوميمون] وروي أن أبا ميمون من أهل تصصليت أنه تبع ضالة له في الشـــرقية ثم رجـــع فاجتاز عليها ليزورها فلم يجدها ، فمضى فجاءت فاخبرها به اهل بيتها فاحتالت من بيتـــها شـــيئا منالدقيق فلاثته فاتبعته به فراته بعيدا منها ، فلم ترد أن تناديه لئلا يخرج صوتها ، ولم ترد أن تجري إليه استحياء فلما اقتربت منه تنحنحت فالتفت ، فأبصرها فقال لها : أليس قد اجتزت إلى هناك يافلانة ،

قال فتنحيا إلى زيتونة بحيال قصر شماخ بالجبل فاعطته ذلك فوجد فيه سبعة قبضات فقال لها سبعة أشراف وسبع كدَّى وسبع نُوب وسبع درجات ، فدعوا الله ربهما وتوادعا فافترقا ، فلما جنها الليل نامت فأتاها آت في المنام فقال لها : أما قول الشيخ لك سبعة أشراف فسبعة أشراف التي مشيت إليه وسبع كدْى التي علوت إليها وسبع نوبات التي مكث زوجك لم يأكل عيشا وسبع قبضات التي وجد في الطعام الذي رفعت له وسبع درجات التي رفع لك ذلك في الجنة .

[أبوالقاسم] ورو ي عن أبي القاسم مومنين من أهل تغرمين أنه إذا رُفع له طعام فيه ريبة يغلق فمه بإذن الله لئلا يأكله ، وروي أنه أتاه أبو موسى من أهل دجي فسأله عن علامات آخر الزمان فقال له : جاءتك ياولدي ، جاءتك ياولدي فقال له : هل أدركت شيئا من الماضين ؟ فقال له : مروا مروا ، وروي أنه يقع الحمام على رأسه .

وروي عن أعرابي في زمانه كان يغير ، فقال لهم الأعرابي : أعرف المسلم أنا بحصاني ، كنت إذا أطلقت الغارة على أبي القاسم فلا يقربه ولا يدنو حصاني ولو حملته له كما حملته .

[أبو يعقوب يوسف التادينتي كان في تمام سنة 400ه ـ] وروي عن أبي يعقوب من أهل تادينت أنه كان يحرث بدابته فأدركه العياء فاتكأ على المحراث فنعس فاتاه آت في منامه فأخذه من شعرات من مقدم راسه ، فقال له : قم يايوسف فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وروي عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا أبا يعقوب الليلة تمام أربعامئة في التاريخ ، فقلت له نعم ، فقال لي : من عرف الله فليتقه إلى ثلاث مرات .

روي عن ام زيد أنه رُ فعت من بيتها ليلا وهي وزوجها على فراش واحد فقالت : فانفرج سقف البيت فرفعت في الهواء نحو السماء حتى وصل بها فرق موضع لامصلاها المعروف فقال بعض : أولئك الذين رفعوها لبعض : قد استقبلت ، فقالوا لهم قد استقبلت ، فنزلوا بها موضعها في الموضع ، فقيل إنهم قالوا لها : منصلى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاهما بمكة ، قالت فعمدت إلى العود الذي يليني فعقدت فيه عقدة علامة لئلا يذهب عني الموضع ، قالت : فردوني إلى بيتي وأدخلوني في فراشي ، فلما أصبحت ذهبت من الغد فالتمست حتى وجدت علامتي في عود قندول هناك ، قالت ، فبنت هناك مصلى وكان معروفا إلى يومنا هذا وقد شاهدوا فيه إجابة الدعاء فيما قالوا ، والله أعلم بالغيب .

[أم زيد أيضا] وروي عن أم زيد أيضا أنها من الغفارة دينار فشد عليها الأعرابي فيه فلم تجد ماتعطيه فسارت إلى أبي محمد التغرميني لتسلف منه الدينار فاشتغلت ذلك اليوم عن العبادة ، فقالت :

يشغلكن وسرغند أي إيمان يبدودْ دولتْ تَسْميرْ تدْولدء أم التسليل أتكريرر .

قال فغار الأعرابي يومه ذلك ف تمزدا ، فرماه رجل منهم فوقع تحت الفرس مقتولا ، فهرب الفرس ولحق أصحابه فوصل الفرس أصحابه إلى أهله مقادال فأراح الله منه العجوز.

وروي عن حيان من أهل تمسيانتأنه قال لأبي حمزة : يا أخي الأمن اليوم الخوف غدا ، والخوف اليوم الأمن غدا .

وروي أن امرأة من أهل تدينيت صالحة في أيام النصرانية قبل الإسللام حملت قفة من تين فنزل إليها حارس التين واسسمه يزَرْزَرْ ، فراودها عن نفسها فأبت عليه وامتنعت منه فعجن لها تينها ومضى وتركها وطلع إلى مظلته فقالت : أي أبالي أي ابسريريَمايسْ نتاَ ، ومعنى قولها : يارب انظر مافعل بي هذا الكافر . قال : فنزلت عليه نار من الهواء فأحرقته في مظلته ، وبنى في موضع مظلته مصلى وهو معروف إلى يومنا هذا .

وروي عن أبي الفضل الجرامي أنه اجتاز ببعض المدن فقيل لوالي تلك المدينة : هاهنا رجل يزعم أن القرآن مخلوق ، فأرسل إليه فسأه عن ذلك ، فقال له: ياهذا أعن الله تسألني أم عن خلقه ، فالله خالق وما سواه مخلوق ، فقال لهم الوالي : هذا جوهرة في تليس .

[مجادلة الأشيري لعلماء جادو] وروي أن رجلا من المخالفين يسمى أبا إسحاق الأشيري نزل قدام جادو يريد المشرق وهو عالم ومعه تلاميذ ، فخرج إليه أبو الفضل ومن معه من المشائخ فردوا عليه في تفسير القرآن فاصصابوه قويا فيه ، ثم ردوا عليه في غيره من أبواب العلم فوجدوه كذلك ، فرد أبو الفضل أيضا مسألة طبنة فأخذ يفتيها ، فقال له أبو الحكم : أليس هي هكذا كانت ؟ فقال له : اسكت ياجاهل عندي فيها قول وعشرة فجعل يفتي فيها قولا بعد قول حتى استدرك بقوله آخر مرة في العاشرة ثم قال له أبو الفضل : أما بيننا وبينكم فقد اكتفاه الأولون ، أرأيت قدريا جاء فقال له : هل كلف الله الكافر في حال كفره الإيمان أولا ، فقال أبو الفضل : لا بد من نعم ياولدي .

فقال أبو الفضل أيضا : فإن قلت كلفه مايستطيع فقد جعلت الإستطاعة قبل الفعل ، وإن قلت كلفه مالا يستطيع فمحال أن يكلف الله العباد ما لا يستطيعون .

فقال له أبو إسحاق :أوهمت السامعين أن عندك جوابا غير هذا ، فقال له : نعم ، كلفه ما لا يستطيع اشتغاله بالكفر لا لعلة أنه زمن ، وقال غيره قال الأول : في مثل هذا شعرا .

فقصد ذي الغمر فعل الغي مانعه رشدا به شمي الأبرار أبرارا

وقصد ذي الرشد فعل الرشد حاجزه عما به غدر الفجار فجارا

وروي عن ام جلدين أنها كانت امر|أة تائبة ، فإذا سمعت بعد ذلك صوت الدف تعلق قلبـــها إلى ذلك واشتهته نفسها إلى ذلك ، فتحيّرت من ذلك فدعت الله ربها أن يرد قلبها عن ذلك ، فقالت دعا ء بالبربرية ، فما سمعت صوت دف بعد ذلك حتى ماتت ، وكان قد خطبها من أهلها شيخ من شيوخ البربر ، فوقف أهلها من شأن بناته لئلا يعطوها له على الربائب ، فقالت : روجوني له ولـــو على ذلك ، فزوجوها له ، فأسرف عليها ربائبها فجعلن يترعن لها الدقيق ويرددن التربة البيضـــاء ، ويترعن لها اللبن ويرددن الماء ، فإذا سألها فقال لها : بماذا يكون لبنك ماء يافلانة ؟ فتقول لها : هـــو الذي قدر له ياشيخ ، فكانت معهن كذلك ، فإذا جعلن لها التربة في الدقيق جعلته في المـــاء فـــتترل التربة أسفل ويطلع الدقيق فوق فتصفيه ، فطال عليهاالأمر حتى تغير لونها وصار مصفرا منالضعف من شأنهن ، ولما طال ما أسرفن عليها فاهلكهن الله وأراحها منهن فمتن جميعا ، فمكثت مـــع الشـــيخ زمانا و لم يكن لها معه ولد واستحي منهاالشيخ أن يتزوج عليها ، فقالت هي أيضا في نفســـها : إلى متى أقعد مع هذا الشيخ هذا القعود ؟ فأسندت إلى كدية تفكر ، فسمعت كلاما فهمت منه أنه ستلد ، فولدت بعد ذلك أربعة ذكور متتابعين قد رضع بعضهم أمه بعد ماحملت بـــالبعض الآخـــر ، ثم قيضهم الله فماتوا عن آخرهم وبقيت هي فاجتازت على قبورهم بعد ذلك في مرج وقالت تؤبنـــهم بالبربرية .

وروي أن المشائخ زاروها فقالت : باتوا فإن لم تباتوا إلا لما تأكلوا فلا تبيتون يا مـــن يـــترع الوحشة لمن لا يعرفهم فإذا عرفهم زادوا له وحشة فقال لهاالزواغي : حب المسلمين يخرج العبد مـــن الذنوب كما تخرج الشاة من سلخها وكما يطلع الشعر من الزيت .

وروي أيضا عن أم جلدين انها سألت ربها أن لا يميتها حتى ترى أم زعرور وحتى تبصر زيتون تغرمين وأن يصلي عليها أبو محمد التغرميني إذا ماتت .

قال : فقد الله على اهلها في أيام الربيع فساروا يرحلون ويترلون حتى نزلوا على قبـــة زيتـــون تغرمين فمضت ابنة إبنها إلى تغرمين ليطحنها دقيقا فصادفتا ابنة أم زعرور فسألتاها الرحى عبـــدها فاعطتها لهما فأخذتا في الطحين فسمعتا العجوز تسبح لله وتذكره فقالتا فيما بينهما : هذه العجـــوز مثل جدتنا تكثر التسبيح والذكر ، فسمعتهما أم زعرور فسألتهما فأخبرتاها بها وبموضعها فربطـــت خفيها وخرجت حتى قدمت إليها فسلمت عليها ثم ماتت .

وروي أن العجائز هن خيم الإسلام ،وروي ان الماضين خافوا على أحكامهم من مشائخهم ، ومشائخهم خافوا من عزابتهم ، وعزابتهم خافوا من مشائخهم .

وروي عن أبي محمد ويسلان أنه كان في أول عمره راعيا فكان يغني للرعاة فلما من الله عليه بالتوبة عزم على المسير إلى الجبل جبل نفوسة ليتعلم العلم فيه ، فاستأذن أمه فأذنت له ، ولما وصـــل

الجبل دخل المسجد بعدما استأذن فقيل له : ليس على من يدخل المسجد استئذان ، فقال : هذه واحدة من جهلي ، ودخله بنعله ، فقالوا له : المسجد لا يدخلونه بالنعل ، فقال : هذه اثنتان ، فسلم عليهم ، فقالوا له : لا يسلم على أهل مجلس العلم ، فقال : هذه ثلاثة .

ثم اجتهد في التعلم وتحصيل العلم و لم يشتغل بغيره ، وتأتي له بطاقات من أهله فلا يقرؤها ضنا منه على الوقت وتشويش الفكر حتى صار عالما كبيرا ، ولما أراد الرجوع إلى أهله قرأ بطاقاته فوجد في الأولى خبر موت أمه .

وروي أن المشائخ اجتمعوا في حوض أم طروس على مسألة الذبان ، فاتفقوا أنه ضرر في الصلاة وقالوا أيضا : إن الرجل يعمل مايصلح صلاته فمنعهم الخوف على الخشوع أن يقولوا يردها في صلاته ، ورخصوا في الذباب إذا قام على النجس فوقع على متاع الصلاة وجربوها على الرق بالزعفران فلم يجدوا فيه أثرا، والله اعلم ، ورخّصوا أيضا لمن لم يجد مايقوته في بيته أن يخرج إلى اللبن في الخصوص ويجزيه التيمم ،وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له ، والله أعلم وأحكم وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه التوفيق .

كمل الكتاب المعروف بروايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة فيما مضوا رحمهم الله وغفر لهم ونفعنا بمحبتهم وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراهينهم ،وما ألفه إلا ثقة عن ثقة بأسانسد محذوفة غير مذكرة طلبا للإختصار ، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، وهو تأليف الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي ، وقد نُقل من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، والحمد لله على إتمامه كتبه راجي عفو ربه سالم بن الحاج محمد ابن يعقوب الجربي في ربيع الاول 1385هـ/1965م

ـــ كما تم نسخ هذه النسخة على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغني إبراهيم ابن محمد بن مسعود علواني للأخ الكريم أبي العلا عيسى بن عبد الله بالقرارة مساء الإثنين 15 رجب الأصم 1401هـ 18 ماي 1981 م من نسخ الشيخ سالم بن الحاج محمد ابن يعقوب الجربي والحمد لله أولا وأخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم .

فهرس الكتاب

ذكر حملة العلم الخمسة .

ابن جلداسن

أبو زكرياء بن سفيان

أبو هارون

أبو اغلربيع بن هارون

مانو

أبو محمد الكباوي

ترجمة الشيخ ابي سليمان التبرستي

أبو حسان الفرسطائي

ترجمة الشيخ أبي القاسم الفرسطائي

ترجمة أبي يحي الفرسطائي

أبو يحي وإسلام ملك السودان

الشيخ أبو نصر التمصمصي

أم ماطوس

أبو محمد سعد بن يونس

أبو محمد أنيس بن مامد

أبو محمد ايسي

عيسى بن زرعة

أبو محمد عطية الله

أبو منصور إلياس

أبو عبد الله بن أبي عمرو

الأمير أبو زكرياء بن ابي عبد الله

ولاية ابنه أبي موسى

توبة وهيلي

أبو الفضل حاكم نفوسة

ماطوس بن هارون

ذكر مستجابي الدعاء

أبو محمد التغرميني

أبو إسحاق

أبو زيد التمزغورتي وزوجته العاصية له

أبو الأنصر

أبو معروف

أبو يحي بن ماطوس

أبو عمرو

أبو عامر التصراري

احتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي إلى نفوسة

في حرب مع المعتزلة

أبو خليل صال من أهل دركل

أبو عبد الله بن حنون

أبان بن وسيم

ترخيص أبان فيما شدد فيه غيره من أبوال

الحيوانات المكروهة

غزالة

أبو الحسن

أبو سليمان الأنيري
موت أبي زكرياء
إختبار نفوسة للإمام أفلح
دسائس الأغالبة لقتل عبد الوهاب
أبو عبيدة البغطوري
أبو يعقوب البغطوري
أبو يوسف مجدول
أبو أيوب التمنكرتي
شيبة الدجي ومانو
أبو عثمان المزاتي
أبو موسى الدجي
أبو مهاصر
عمروس بن فتح المساكني
عبد الله بن الخير
ابو مسور
ابن مغيطر
ابن معبد
أبو الخير الزواغي
تولية أبي عبيدة على جبل نفوسة
انهزام خلف
أبو يحي الأرجاني حاكم الجبل
أبوزكرياء الأرجاني
أبو أيوب الجداوي
أبو يوسف الحجاج
الإمام المهدي المتكلم ووفد نفوسة
أهل تمزوات وتركهم الصلاة
أبو محمد الدرفي
الشيخ محمد الدرفي وابن أكبت حاكم فساطو
وفاة حاكم فساطو
أبو محمد التغرميني
أم زغرور الجيطالية
موسى بن جانا وخيانته
أبو عبد الله بن محمد
أبو يعقوب التغرميني
مداراة الظالمين من صنهاجة
أبو زكرياء بن أبي عبد الله
أم زيد
أم زعرور أيضا
أبومحمد التغرميني
أبو يعقوب التغرميني أيضا
أبو عمران موسى الأندمومتي
إلتقاء أبي عمران وأبي داود الدرفي
إغارة صنهاجة وفظائعهم
أبو محمد القنطراري
أبو ميمون
أبو القاسم مومنين

أبو القاسم التغرسيني
أبو يعقوب يوسف التادنيتي
أبو يوسف وجدليش
أم زيد أيضا
عبيدة ابن أفلح
مجادلة الأشيزيلعلماء جادو
أبو عبد الله بن بزويسن
أبو محمد ويسلان
أبو علي الفساطوي
فهرس الكتاب